جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم أصول الدين

رسالة ماجستير في أصول الدين بعنوان:

نقد الكتاب المقدس من دراسات المهتدين من أهل الكتاب

دراسة تحليلية

Biblical criticism converts studies

An analytical study

إعداد الطالبة

آلاء أسامة صبري العنبوسي

٢٠١٣١٨٦٠٠٥

إشراف الأستاذ الدكتور

محمد أحمد ملكاوي

قُدّمت هذه الرّسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدّين.

٢٠١٦

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإهداء

إلى من بلّغ الرّسالة وأدّى الأمانة نبيّ الرّحمة محمّد صلى الله عليه وسلّم

إلى كلّ باحث عن حقيقة الإسلام

إلى من أوصاني بهما ربّي خيرا

إلى اللذين بذلوا الغالي والنّفيس حتى يُنشِآني في طاعة الله

إلى من كان دُعاؤهم سرّ توفيقي في حياتي (والدي ووالدتي)

إلى زوجي و إخواني الذين لم يدّخِروا جهدا في سبيل توفير المساعدة لي في كل وقت

إلى كلّ من ساندني وشجّعني في طريق العلم

إلى جميع طلبة العلم

أهدي هذا الجهد المتواضع

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشّكر والتّقدير

الشكر لله تعالى أوّلا على ما أنعم به عليّ من نعم متوالية، أشكره أن حقّق لي ما أطمح إليه من استكمال متطلبات الحصول على شهادة الماجستير، ثمّ خالص الشّكر والامتنان للأستاذ الدكتور الفاضل محمّد أحمد ملكاوي لتفضّله بالموافقة على الإشراف على هذه الرّسالة، ولما قدّمه من علم و نصيحة و حرص لإتمامها بأفضل حالاتها، وهذا ما عرفته به وقد كان أستاذي في مرحلة البكالوريوس أيضا، فجزاه الله عني كلّ خير وأجر، وأتمّ عليه صِحّته وعافيته.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة الأستاذة الدكتورة أحلام مطالقة، والأستاذ الدكتور خالد الشوحة حفظهم الله، وأسأل الله أن تكون ملحوظاتهما تثري الناحية العلمية في هذه الرسالة.

كما أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير لجميع أساتذة كلية الشريعة عامة، وقسم أصول الدين خاصة، وكل من قدّم لي يد المساعدة في سبيل إتمام هذه الرسالة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المحتويات

الموضوع .....الصفحة

قرار لجنة المناقشة .....أ

الإهداء.....ب

الشكر والتقدير.....ج

قائمة المحتويات.....د

الملخص.....ز

المقدّمة ١

الفصل التمهيدي: التّعريف بالكتاب المقدّس.....٥

الفرع الأوّل: مصطلح الكتاب المقدّس.....٦

الفرع الثاني: مصطلح العهد القديم.....٧

الفرع الثالث: مصطلح العهد الجديد.....١٩

الفصل الأوّل: نقد الكتاب المقدّس ٣٢

المبحث الأول: تاريخ نقد الكتاب المقدس ٣٣

المبحث الثاني: اتجاهات نقد العهد القديم ٦٤

المبحث الثالث: مشكلات الدراسات النقدية وموقف الكنيسة منها.....٧٤

الفصل الثاني: التّعريف بالمهتدين ومؤلّفاتهم ٨٩

المبحث الأوّل: المهتدي السموأل بن يحيى المغربي وكتابه إفحام اليهود..... ٩١

المبحث الثاني: المهتدي عبد الحقّ الإسلامي وكتابه السّيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود.....٩٣

المبحث الثالث: المهتدي علي الطبري وكتابه الدّين والدولة في إثبات نبوة محمد النبي محمد صلى الله عليه وسلّم.....٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: المهتدي المهتدي سعيد الاسكندراني وكتابه مسالك النّظر في نبُوّة سيّد البشر(بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلّم).....٩٦

المبحث الخامس: المهتدية مريم جميلة وكتابها رحلتي من الكفر إلى الإيمان..... ٩٧

المبحث السادس: المهتدي أنسلم تورميدا وكتابه تحفة الأريب في الرّد على أهل الصّليب..... ٩٩

المبحث السابع: بشرى زخاري ميخائيل وكتابه محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل ١٠٢

المبحث الثامن: نصر بن عيسى المتطبب وكتابه النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية.....١٠٥

المبحث التاسع: المهتدي عبد الأحد داوود وكتابه محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس.....١٠٨

المبحث العاشر: المهتدي محمّد مرجان وكتابيه الله واحد أم ثالوث، المسيح إنسان أم إله... ١١١

المبحث الحادي عشر: المهتدي إبراهيم خليل أحمد وكتابيه محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، مقارنة الأديان.....١١٣

المبحث الثاني عشر: المهتدي موريس بوكاي وكتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.....١١٦

المبحث الثالث عشر:واصف الرّاعي وكتابه كنت نصرانيا.....١١٩

الفصل الثالث: نموذج من دراسات المهتدين النقدية المباشرة وغير المباشرة ١٢٣

المبحث الأوّل: دراسات المهتدي السموأل بن يحيى المغربي في كتابه إفحام اليهود.....١٢٤

المبحث الثاني: دراسات المهتدي عبد الحقّ الإسلامي في كتابه السّيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود.....١٣٣

المبحث الثالث: دراسات المهتدي علي الطبري في كتابه الدّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم.....١٣٨

المبحث الرابع: دراسات المهتدي سعيد الاسكندراني في كتابه مسالك النّظر في نبُوّة سيّد البشر(بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلّم).....١٤١

المبحث الخامس: دراسات المهتدي أنسلم تورميدا في كتابه تحفة الأريب في الرّد على أهل الصّليب.....١٤٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السادس: دراسات المهتدي بشرى زخاري ميخائيل في كتابه محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل..... ١٦٤

المبحث السابع: دراسات المهتدي نصر بن عيسى المتطبب في كتابه النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية..... ١٦٨

المبحث الثامن: دراسات المهتدي عبد الأحد داوود في كتابيه محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس، الإنجيل والصّليب..... ١٧٤

المبحث التاسع: دراسات المهتدي المهتدي محمّد مرجان في كتابيه الله واحد أم ثالوث، المسيح إنسان أم إله..... ١٨٣

المبحث العاشر: دراسات المهتدي إبراهيم خليل أحمد في كتابيه محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، مقارنة الأديان..... ١٩٢

المبحث الحادي عشر: دراسات المهتدي موريس بوكاي في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة..... ٢١١

الخاتمة وفيها النتائج والتوصيات..... ٢٢٠

المصادر والمراجع ٢٢٢

الملخص باللغة الإنجليزية..... ٢٢٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الملخّص

جاءت هذه الدراسة بهدف إبراز جهود المهتدين من أهل الكتاب من اليهود والنصارى الذين نقدوا الكتاب المقدس نقدا مباشرا أو غير مباشر؛ وذلك لبيان صِدق قوله تعالى عن أهل الكتاب في سورة النساء : ٤٦((يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ))، وفي سورة البقرة:١٧٩((يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ)).

وقد قُمتُ باستخدام المنهج الاستقرائي التحليلي في فصول هذه الدراسة التالي ذكرهم:

الفصل التمهيدي: التعريف بالكتاب المقدس.

الفصل الأوّل: نقد الكتاب المقدس.

الفصل الثاني: التّعريف بالمهتدين ومؤلّفاتهم.

الفصل الثالث: نموذج من دراسات المهتدين النقدية المباشرة وغير المباشرة.

ومن هذه الفصول سيتبيّن أنّ أخطر مشكلة تناولتها الدراسات النقدية لنصوص الكتاب المقدس هي مشكلة انحراف العقيدة، فبينت الدراسات النقدية أنّ جميع العقائد في الكتاب المقدس محرفة لا يقبلها العقل، إضافة إلى أنّ دور الكنيسة دائما هو الدفاع عن الكتاب المقدس بكل ما يحتويه رغم وضوح تحريفه، كما سيتبيّن في هذه الفصول سبب اهتداء بعض أهل الكتاب وهو عدم الاقتناع بما هو داخل كتابهم المقدس، ومنافاته للفطرة السليمة، لذلك كانت دراساتهم أشد على أقوامهم من كتابات المسلمين فعملوا على استخراج ما خفي من رموز كتابهم في دراساتهم، وأدّوا شهادة الحقّ التي تتضمنّها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيدنا وقائدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد

يتمتّع النّص الدّيني بمكانة مهمة في جميع الدّيانات، فهو المِحور الأساس الذي تدور عليه الدّيانات والذي يضمن لها الاستمرار، خاصّة بعد وفاة نبيّها أو منشئها، ويُعتبر النّص الدّيني في نظر أصحاب الديانات وحياً من الله أو إبداعاً من إبداعات منشئ الديانة، وكلّما كان هذا النّص قويا من النّاحية المعرفية، ثابتاً من حيث السّند، سليماً من النّاحية العلميّة كانت الدِّيانة أكثر رسوخاً في القلب، ويكون أصحابها أشدّ ثباتاً عليها.

وللنّصوص الدينية في جميع الديانات التي عرفها البشر سلطة عقائدية وأخلاقية لا يمكن لأحد جحودها على الإطلاق، فقد آمن الإنسان أنّه من خلالها تلقى الرسالة الإلهية، وإذا نظرنا في الدّيانة اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام نجد أنّ لكلٍّ منها نصّها الدّيني الذي يعتقد أصحابها أنّه وحي من الله، فاليهود يدّعون أنّ ما هم عليه من عقائد مستمدة من نصوص العهد القديم، والمسيحيون يذهبون إلى أن عقائدهم وطقوسهم مستمدّة من نصوص العهد القديم والجديد، أمّا المسلمون فلا يقبلون عقيدةً إلا إذا ثبت أصلها في القرآن الكريم ونصّت عليها السنة النبوية الصّحيحة.

وتأكيدا لما سبق ومن منطلق قوله تعالى في [سورة يونس:٩٤]_﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾_أردت توضيح مواقف المهتدين من أهل الكتاب من أسفار الكتاب المقدس، ودراساتهم النّقديّة لها.

وأسأل الله أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يرزقني السداد والرشاد، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهمية الدراسة :

تأتي أهمية هذه الدراسة من ناحيتين: الأهمية النظرية، والأهمية التطبيقية العلمية، وفيما يلي التفصيل:

أوّلا: الأهميّة النظرية:

- رفد المكتبة الإسلاميّة بدراسات حول الكتاب المقدس؛ نظرا لقلة الدراسات في هذا المجال.

- إفادة الباحثين النّقاد في مجال الدّراسات النقديّة المقارنة.

ثانيا: الأهميّة التطبيقيّة العلميّة:

يُتوقّع من الدراسة الحاليّة أن تُفيد الجهات الآتية:

- المؤسّسات المتعلّقة بالدّراسات القرآنيّة، والدّراسات المتعلّقة بالتوراة والإنجيل.

- الباحثين في مجال نقد الكتب السّماويّة.

- نشر الوعي في المجتمع من خلال التعريف بأنواع التحريف في الكتاب المقدس من دراسات المهتدين من أهل الكتاب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منهجية الدراسة :

تمّ استخدام المنهج الاستقرائي التحليلي الذي يقوم على استقراء النصوص بتجميع الجزئيّات ذات العلاقة، ثمّ الخروج بتصوّر واضح عن كلّ الموضوع.

الدراسات السابقة:

أقصد بالدراسات السابقة الدراسات التي ذكرت أسماء مهتدين من اليهود والنصارى وأسماء مؤلفاتهم التي نقدوا فيها كتبهم، وأشير هنا إلى أنني لم أجد أي مرجع بنفس عنوان بحثي، فيكون هذا البحث متميزا بأصالته، وأمّا المرجعان التاليان فليسا بنفس عنوان رسالتي هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى ذُكر في كل مرجع منهما على سبيل الإجمال والاختصار أسماء بعض المهتدين ومواقفهم النقدية لكتبهم مع التركيز على إبراز جهود علماء المسلمين، بينما يركز بحثي هذا على إبراز جهود المهتدين من أهل الكتاب، وبعبارة أخرى لا يكون المرجعان المذكوران في الدراسات السابقة وافيين بمقصود بحثي ؛ لأن بحثي هذا سيكون مخصصا فقط لدراسات المهتدين من أهل الكتاب، وبيان مناهج نقدهم لكتبهم، وبناء عليه فهو متميز في هذا المجال .

أهم الدراسات السابقة:

١- الكتاب المقدس دراسة تاريخية تحليلة نقدية، رسالة ماجستير، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية أصول الدين، إعداد د. مختار خضر حسن إبراهيم .

٢- جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري إلى العصر الحاضر، رسالة دكتوراة، جامعة الأزهر، كلية أصول الدين والدعوة، إعداد رمضان مصطفى الدسوقي .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

عمل المسلمون على إظهار ما في كتب أهل الكتاب من التحريف والضلال عن طريق دراساتهم النقدية، وأقاموا الحجة على ذلك بشتى الأدلة، لكن غير المسلمين لم يتقبّلوا هذه الداسات بروح إيجابية، فجاءت دراسات المهتدين النقدية لكتبهم أقوى برهانا في إظهار ذلك التحريف الذي لامس كتب أهل الكتاب.

ومن هنا برز سؤال الدراسة الرئيس والمتضمّن: ما أوجه نقد المهتدين للكتاب المقدس؟

ويتفرّع عن هذا السّؤال الأسئلة الفرعيّة التالية:

١. ما مفهوم الكتاب المقدس؟

٢. ما الأسباب التي أدت إلى نقد الكتاب المقدس؟

٣. ما المناهج التي استخدمت في نقد الكتاب المقدس؟

٤. ما موقف الكنيسة من الدراسات النقدية لنصوص الكتاب المقدس؟

٥. ما مواقف المهتدين من صحة نصوص الكتاب المقدس ومحتوياته ؟

أهداف الدراسة :

تتمثّل أهداف الدّراسة بالهدف الرئيس والمتضمن: بيان أوجه نقد المهتدين للكتاب المقدس، ويتفرّع عن هذا الهدف الرئيس الأهداف الفرعيّة التالية:

١- التعريف بالكتاب المقدس.

٢- النظر في تاريخ نقد الكتاب المقدس والأسباب التي أدت إلى نقده.

٣- معرفة المناهج النقدية للكتاب المقدس وموقف الكنيسة منها.

٤- توضيح موقف الكنيسة من الدراسات النقدية لنصوص الكتاب المقدس.

٥- المساهمة في بيان مواقف المهتدين من أهل الكتاب من نصوص الكتاب المقدس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل التّمهيدي: التّعريف بالكتاب المقدّس

وفيه ثلاثة فروع:

الفرع الأول: مصطلح الكتاب المقدس.

الفرع الثاني: مصطلح العهد القديم.

الفرع الثالث: مصطلح العهد الجديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الأوّل

مُصطلَح الكِتاب المُقدّس[١]

بِما أنّني سأتحدّث في هذه الرسالة عن كتابات المهتدين من أهل الكتاب لذلك سيكون تعريفي لكتابهم المقدّس وأقسامه من كتبِ أهل الكتابِ أنفسِهم، أيْ لأبيّن قِيمة هذا الكتاب عِندهم.

يَعتقد النّصارى أنّ الكتاب المقدّس هو مجموع الكتب الموحاة مِن الله، والمتعلّقةِ بخلق العالم وفدائِه وتقديسِه، وتاريخ معاملة الله لشعبِه، وفيه مجموع النّبوءات عمّا سيكون حتّى المُنتهى، والنّصائح الدّينية والأدبيّة التي تُناسب جميع بني البشر في كلِّ الأزمنة، ويُدعى أيضاً الكتب (يو ٣٩:٥)، وكلمة الله (رو٦:٩).

وهو الكتاب الذي يروي لنا قصّة العهد بين الله وشعبه، وهو سجلّ لتطوّر علاقة الإنسان بالله، ونموّه في معرفة الذات الإلهية[٢].

وفي الكتاب المقدّس جميع أنواع الكتابة من نثر وشعر، وتاريخ وقصص، وحكم وآداب، وتعليم وإنذار، وفلسفة وأمثال.

وتختلف الأسفار التي يتألف منها من جهة وقت كتابتها، وأسلوب الكتابة نفسه، إلا أنّها لا تخرج عن نظامها الواحد المؤسّس على وحي واحد، رغم الأحوال المختلفة التي كتبت فيها وتقادم العصور التي مرّت بها.

ويبلغ عدد كتّاب أسفار الكتاب المقدّس برأيهم أربعين كاتبا من جميع طبقات البشر دون تخصيص طبقة عن غيرها، جميعهم من الأمّة اليهوديّة ما عدا لوقا، وقام المتأخّرون بتقسيم الأسفار إلى إصحاحات وأعداد.

ومن الملاحظ اختلاف تبويب وترتيب الأسفار المقدّسة عند اليهود عمّا هو عليه العهد القديم عند المسيحيين، فأشار كتّاب العهد الجديد إلى تقسيم العهد القديم إلى قسمين: الناموس والأنبياء، وفي لفتة أخرى زادوا عليها المزامير، وأمّا المسيحيون فيقسّمون العهد القديم إلى أسفار تاريخية وشعريّة ونبويّة حسب الترجمة اليونانيّة السبعينيّة، والأناجيل وأعمال الرّسل ورسائل بولس والرّسائل الجامعة (رسائل يعقوب وبطرس ويوحنّا ويهوذا) والرّؤيا، كلّها أقسام العهد الجديد.

وأمّا فيما يتعلّق باللغة المستخدمة في كتابة الأسفار فورد أنّ اللغة العبرانيّة كُتب بها أكثر العهد القديم، بالإضافة إلى فصول كتبت باللغة الآراميّة، واليونانيّة حازت عليها كتب العهد الجديد فكتبت بها.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٧٦٢-٧٦٤.

(٢) اسطفانوس، عبد المسيح، تقديم الكتاب المقدس، ص١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثاني

مُصطلح العهد القديم

بعد بيان تعريف الكتاب المقدس يأتي بيان أقسامه القديم والجديد التي سأذكرها مفصّلة كما رتّبها واضعوها فيما يلي.

أوّلا: التعريف بالعهد القديم

حسب ما جاء في قاموس الكتاب المقدس فإنّ كلمة (عهد) معناها اتّفاق بشكل ميثاق يُعقد بين طرفين، بناء على رضاهما، وأهمّ العهود في الكتاب المقدس هو عهد الله للبشر عهده الأبدي، ويُعتبر العهد القديم جزءا رئيسيّا من الكتاب المقدّس، وهذا الجزء يدّعون أنّه وصل إليهم بواسطة الأنبياء الذّين كانوا قبل عيسى عليه السّلام(١).

والعهد القديم هو ما يضُمّ التّوراة وملحقاتها؛ أي جميع الأسفار المنسوبة للأنبياء الذين كانوا قبل عيسى عليه السلام، وأوّلها سفر التّكوين، واختلف في عددها.

والتّوراة هي كلمة معرّبة أصلها العبري (تور) بمعنى القانون والتّعليم والشّريعة، وهي الكتاب الذي أنزله الله على موسى عليه السلام.

وأمّا التّوراة الحاليّة فهي خمسة أسفار: سفر التكوين وسفر الخروج وسفر اللاويين وسفر العدد وسفر التثنية، وقد وردت كلمة التّوراة في القرآن الكريم ثماني عشرة مرة، وتسمّى في كتب العهدين باسم النّاموس، وتطلق مجازا على العهد القديم المشتمل على أسفار موسى عليه السلام الخمسة السابقة، وعلى كتب الأنبياء التي ألحقت بالتوراة خلال تسعة قرون، وقد ترجمت التّوراة إلى العربيّة في عهد الرّشيد، قام بذلك أحمد بن عبد الله بن سلام(٢).

والعهد العتيق هو التّسمية العلميّة لأسفار اليهود، وليست التّوراة إلا جزءا من العهد القديم، وقد تُطلقه على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل، أو لأهميّة التّوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام؛ لأنّه أبرز زعماء بني إسرائيل، وعنده يبدأ تاريخهم الأصلي(٣).

---

(١) انظر: اسطفانوس، قاموس الكتاب المقدس، ص٦٤٣.
(٢) الهندي، رحمت الله، إظهار الحق، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٣، ج١، هامش ص٩٨-٩٩.
(٣) شلبي، أحمد، مقارنة الأديان (اليهوديّة)، مكتبة النهضة المصرية، ط٨، ١٩٨٨، ص٢٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو أي العهد القديم مجموعة الأسفار المقدسة عند اليهود، في مقابلة ما يُسمَّى عند المسيحيّين بالعهد الجديد[١].

وهو ديوان من النّثر يحتوي على النّصوص الأساسيّة التي يقوم عليها دين اليهود في الزّمن القديم والحديث، وهو في الصّورة التي انتهى بها إلينا في اللغة العربية يقوم على ثلاثة أقسام رئيسيّة هي: أسفار موسى الخمسة، وكتب الأنبياء المتقدّمين والمتأخّرين، والكتب المسجّلة في العهد القديم، أو مجموعة الأسفار التي يطلق عليها أسفار الحِكمة[٢].

قبل انتقالي إلى أقسام العهد القديم سأوضّح أنّ عملي اقتصر على عرض ما في هذه الأقسام بشكل عام؛ فذكرت القسم الأوّل وما فيه من أسفار مع التعريف بها دون نقدها، لأنّ ذلك يتطلّب دراسة تفصيلية لكلّ سفر وهذا ليس المقصود من بحثي.

---

(١) رفقي، زاهر، نقد الأديان دراسة تاريخية مقارنة، ط١، ١٤٠٠هـ، ١٩٨٨م، ص٤٥.

(٢) طعيمه، صابر، التّراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه، بيروت، دار الجيل، ص٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا:أقسام العهد القديم:

بحسب رواية قاموس الكتاب المقدس فإن الأسفار المقّدسة يختلف تبويبها وترتيبها عند اليهود عما هو عند النّصارى المسيحيين، وقد قسّم العهد الجديد العهد القديم إلى قسمين: الناموس والأنبياء، وقسّمه مرّة أخرى إلى ثلاثة أقسام: موسى والأنبياء والمزامير، وربّما كان ذلك على سبيل التعميم، وبعد ذلك ذكر أن اليهود قسّموا كتبهم المقدّسة إلى[١]:

١- النّاموس: أي أسفار موسى الخمسة.
٢- الأنبياء: الأنبياء الأوّلون أي يشوع والقضاة وصموئيل الأول والملوك الأوّل والثّاني من الأسفار التّاريخيّة.

والمتأخّرون وينقسِمون إلى: الأنبياء الكبار وهم إشعيا وإرميا وحزقيال.

والأنبياء الصغار وهم: هوشع ويوئيل وعاموس وعوبديا وصفنيا وحجي وزكريا وملاخي.

٣-الكتب: وهي المزامير والأمثال وأيوب ونشيد الأنشاد وراعوث والمراثي والجامعة وأستير ودانيال ونحميا وعزرا وأخبار الأيام الأول والثاني.

ويرجّح كتّاب القاموس أنّ هذه الأسفار قد رتّبت هكذا بالنّسبة إلى زمن كِتابتها، وأمّا تقسيم المسيحيين فقد قسّموا العهد القديم إلى أسفارٍ تاريخيّة وشعريّة ونبويّة حسب ترتيبها في التّرجمة اليونانيّة السّبعينيّة.

والعهد القديم من ناحية اعتراف المسيحيّين ينقسم إلى قسم أجمعوا على الاعتراف به، وقسم اختلفوا في الاعتراف به وسمّي بأسفار الأبوكريفا[٢].

وأبدأ هنا **بالقسم الأوّل المحتوي على ثمانية وثلاثين كتابا**، وهي:

١- **سفر التّكوين:** ويتألّف من خمسين فصلا أو إصحاحا كما في التّرجمة العربيّة، و تتناول هذه الإصحاحات في خطوطها العريضة قصصا متعلقة بالخلق، وبآدم ونوح عليهما السّلام، ثمّ سام وحام ويافث حتّى الوصول إلى أبي الأنبياء إبراهيم عليه السّلام، ويتحدّث عنه وعن من بعده مثل إسحاق ويعقوب ويوسف.

وفي لمحة سريعة ليس في هذا السّفر ما يدلّ على علاقة النّبي موسى به، ولا بالرّواية أو التّدوين أو الوحي؛ فمعظمه يتناول تاريخ النّبي يعقوب وأولاده وأحفاده في فلسطين تارة ومصر تارة أخرى[٣].

---

(١) اسطفانوس، قاموس الكتاب المقدس، ص٧٦٤.
(٢) الهندي، إظهار الحق، ج١، ص٩٩.
(٣) طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- **سفر الخروج:** ويتألّف من أربعين إصحاحا، موضوعها قصّة اضطهاد فراعنة مصر لبني إسرائيل بعد ازدياد قوّتهم، وعظم شأنهم الذي أصبح يهدّد أمن وسلامة مصر، وهذا بعد موت يوسف بأجيال، وهي الفترة التي ولد فيها موسى عليه السّلام، أي قصّة مولده ونشأته وتحرّكاته، مع طول الحديث عن أرض مدين، ومجيء الوحي على جبل الطّور وتحدّي موسى لفرعون، وفيه مبالغات ومفارقات مسجّلة من صاحب هذا السّفر في فترة الخروج من مصر، وذِكر بعض أمور الدّيانة اليهوديّة والوحي الذي أنزل على موسى عليه السّلام.

٣- **سفر اللاويين:** ويتألّف من سبعة وعشرين إصحاحا ويسمّى أيضا بسفر الأحبار؛ وذلك لكثرة الشرائع والطّقوس الكهنوتيّة التي يحتويها، ولأنّ مهمّة الكهانة كانت موكلة بسبط لاوي بن يعقوب، واشترط اليهود تولّي مهمّة الكهانة إلى من هو من سبط لاوي[2]، وفي هذا السّفر إكمال قصّة المسيرة الإسرائيلية مع موسى عليه السلام عبر سيناء، بحيث كان الحديث فيه عن التّعاليم الخاصّة بالحياة الدينيّة، ونصوص هذا السّفر تتكامل مع القسم الأخير من سفر الخروج الذي قبله، ومع جزء كبير من سفر العدد الذي بعده، فهو ترابط في وحدة الموضوع التّدويني.

٤- **سفر العدد:** ويتألف من ستة وثلاثين إصحاحا، سمّي بهذا الاسم لبروز ظاهرة التّعداد الكثير خلال نصوصه مثل تعداد الشّعب الرّاحل مع موسى عليه السّلام في الصّحراء، والأعداد حول الذّبائح والمدن والقرى وغيرها، ويبيّن سيرة موسى وقومه مع الأحكام الشّرعيّة في مختلف المسائل، ويبيّن تذمّر العبريين عن متابعة السّير على خطوات موسى عليه السّلام، وانحرافهم نحو الفسوق والعصيان.

٥- **سفر التّثنية:** ويتألّف من أربعة وثلاثين إصحاحا، وفيه تكتمل الأسفار الخمسة للتّوراة التّي ينسبها شرّاح العهد القديم إلى النّبي موسى عليه السّلام كما جاء في التّرتيب المدوّن في العهد القديم وفي النسخة العربيّة، مع أنّه كما أشار صابر طعيمة إلى أنّ النّظرة النّقديّة العابرة لما يحتويه هذا السّفر والأسفار السابقة له تؤكّد عدم نسبة معظم ما هو مدوّن في السّفر إلى موسى عليه السّلام، مدلّلا على ذلك بالفقرتين الخامسة والسادسة من الإصحاح الرّابع والثلاثين من هذا السّفر وهما((فمات هناك موسى عبد الرّب في أرض مؤاب حسب قول الرّب وتمّ دفنه في الجواء في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم)) [1].

وأطرح من خلال تأمّل هذا النّص الذي هو نهاية سفر التّثنية، والذي هو آخر الأسفار الخمسة المنسوبة لموسى عليه السّلام عدة أسئلة هي:

*هل من المعقول أن يتحدّث موسى عن نفسه بصيغة الغائب؟ وإذا كان هو المتحدّث لماذا لم يستخدم صيغة المتكلّم؟

---

(١) طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص٣٧.

(٢) سبط لاوي أي نسل لاوي بن يعقوب، وقد كان له ثلاثة بنين جوشون وقهات ومراري أسّس كلّ منهم عشيرة لنفسه، وقد كان موسى وهارون لاويون، والرجال الذين من سبط لاوي مكلفون بالاهتمام بالمقدس، وأفرز هارون وآباؤه ليكونوا كهنة للرب وأصبحت هذه الخدمة وراثية، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٨٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

*إذا عرف موسى عليه السلام من ربّه الأرض التي سيموت بها لماذا لم يخبرنا عن ذلك بصيغة المستقبل؛ وذلك لأنّ كلمة مات حسب الرّواية صيغة ماض أي أنّ الأمر انتهى! فلن يستطيع الكلام عن نفسه، ولا إخبارنا بمكان وفاته!

٦- **كتاب يوشع بن نون**[١]: ويتألف من أربعة وعشرين إصحاحا، معظمها تروي اقتحام بني إسرائيل لأرض فلسطين بعد الخروج وموت موسى عليه السلام بقيادة يوشع.
٧- **كتاب القضاة:** ويحتوي على واحد وعشرين إصحاحا، تتناول عهد القضاة وحروبهم غرب الأردن.
٨- **كتاب راعوث**: ويحتوي على أربعة إصحاحات فقط، يسرد قصّة راعوث[٢] مقتصرا على الجانب العائلي في تلك الحقبة من تاريخ بني إسرائيل من غير أي إشارة إلى الحياة السياسية والدينيّة.

٩-١٠**سفرا صموئيل الأول والثاني:** يتألف السّفر الأوّل من واحد وثلاثين إصحاحاً، ويتألف السّفر الثاني من أربعة وعشرين إصحاحاً،وقد تناولا مجموعة قضايا أساسية في الفكر والتراث الإسرائلي، وأهمّها فكرة النّبوة وهي عندهم وراء كل حكم إسرائيلي تديره من وراء السّتار، أي أنّ فكرة النّبوة لا تهدف إلى تقاليد الحكم رسميّا بل تدير الحكم من وراء ستار، بينما الحاكم يجلس على عرشه ويبايعه رعاياه بأمر من النبي وتوجيهاته على عكس صفات النبوّة وفكرتها في فترة القضاة القائمة على الزّعامة السياسيّة والدينيّة أيضا.

١١-١٢**سفرا الملوك الأول والثاني**: يتألف السّفر الأول من اثنين وعشرين إصحاحاً، ويتألف السّفر الثاني من خمسة وعشرين اصحاحاً، تناولا ظهور نجم النبي سليمان، وأخبار مملكته،وبنائه للهيكل، مع الإسهاب في مظاهر البذخ والإسراف الذي أحاط به، ثم انقسام مملكته إلى قسمين بعد موته، مملكة يهوذا في الجنوب وعاصمتها أورشليم، ويترأسّها رحبعام بن سليمان، ومملكة إسرائيل في الشمال وعاصمتها نابلس، ويترأسها يربعام وهو ضابط يهودي متمرّد على سليمان.

١٣-١٤**سفرا أخبار الأيام الأوّل والثّاني:** يعتبران في العهد القديم بمثابة سفر واحد، ويتألف أخبار الأيام الأوّل من تسعة وعشرين إصحاحاً، ويتألّف الثاني من ستّة وثلاثين إصحاحاً، فيهما أخبار فرق اللاويين، ووصايا داوود لابنه سليمان، وكل ما يتعلّق بالهيكل، ويتناولان قسما كبيرا من الأخبار الواردة في سفر صموئيل بجزئيه الأوّل والثّاني بعضها وردت بمضمونها، وبعضها بنصّها.

---

(١) طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص٤٢-ص٦١.
(٢) راعوث اسم مؤابي ربّما كان معناه (جميلة)، وهي فتاة مؤابية تزوجت أولا بمحلون بن اليمالك من سبط يهوذا، ولما مات زوجها لصقت بحماتها نعمي ورافقتها إلى بيت لحم اليهودية تاركة شعبها وبيت أبيها في مؤاب ، فكافأها الرّب على صنيعها إذ وجدت نعمة في عيني بوعز الذي تزوجها، وبهذا صارت ضمن سلسلة نسب داوود والمسيح، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٩٠، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥- **سفر عزرا:** ويتألف من عشر إصحاحات، مؤلفه كاهن ماهر في العقائد الإسرائيليّة، وهو عزرا بن سرايا من نسل هارون من المسبيين في بابل، وتنقسم موضوعات سِفره إلى قسمين القسم الأوّل: يُخبر عن رجوع بعض اليهود من بابل بقيادة (زربابل) وبناء الهيكل رغم مقاومة السّامريين، والقسم الثاني يُخبر عن رجوع الجماعة الثّانية من المسبيين بقيادة عزرا، وفصل النّساء الأجنبيّات عن رجالهن، وبالرّغم من الشّائع أنّ كاتب هذا السّفر هو عزرا إلا أنّ بعض دارسي الكتاب المقدّس يقولون إنّ كاتبه مجهول الاسم، وأيضا إنّ مجهولا آخر كتب سفر نحميا وسفري أخبار الأيّام، ويرجع هذا القول إلى تناول أصحاب هذه الأسفار أحاديثهم بصيغة الغائب.

١٦- **سفر نحميا:** ويتألف من ثلاثة عشر إصحاحا، منسوب إلى نحميا بن حلكيا من المسبيين في بلاد فارس، ويُخبر هذا السّفر عن بناء الهيكل، وترميم أسوار أورشليم، وتجديد نظام اليهود الديني، وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ الأخبار فيه جاءت مرّة بصيغة المتكلّم وأخرى بصيغة الغائب.

١٧- **سفر أيّوب:** ويتألف من اثنين وأربعين إصحاحا، تتناول بالتّفصيل سيرة أيّوب الكثير الخصال الحميدة، وأوضاعه وأهله والمصائب التي حلّت به،وصبره العظيم عليها.

١٨-**المزامير:** وتتألف من مائة وخمسين مزموراً، وهو أشبه ما يكون بموسوعةٍ أدبيّةٍ شعريّةٍ؛ ففيه ترنيمات أدبيّة وموسيقيّة تؤدّى في الصّلوات اليهوديّة والمسيحيّة.

١٩-**أمثال سليمان:** ويتألّف من واحد وثلاثين إصحاحا، موضوعاتها حكم وأمثال مصوغة في عبارة وجيزة لتسهيل حفظها والعمل بها، فهو بمثابة ديوان من النّثر والشّعر غير الموزون، إضافة إلى أنّه يقوم على مبادئ عامّة للتّأديب والاستقامة، وتكمن قيمته في المبادئ والأوامر المرشدة لصيانة المؤمن من التجارب المعرّض لها في عالم الشّر.

٢٠- **سفر الجامعة:** ويتألّف من اثني عشر إصحاحا، والجامعة كلمة مؤنث باللفظ،مذكر بالمعنى، ومعناها الحال الذي يجتمع فيه النّاس ليعظهم واعظ، وتشير إلى كاتب جملة من المواعظ والحكم والمراثي، وحسب رواية الكنيسة فإنّ سليمان هو صاحب هذا السّفر وذلك في رجاء أن يكون هو باني الهيكل، ومؤلّف الجزء المهم من كتابهم المقدّس، وفي روايتنا كمسلمين موحّدين وبعد النّظر في اتجاهات دراسة الكتاب المقدّس فإنّ هذا السّفر ليس لسليمان عليه السّلام، وذلك لعدّة أسباب أهمّها[١]:

- **أنّ اللغة المستخدمة في هذا السّفر تشبه اللغة الحزينة الباكية المكتوبة بعد السّبي.**
- **حديث الأسفار عن حال الشّعب أيّام سليمان، ومضمون الجامعة لا يوافق المعروف عن هذا الحال.**
- **المناخ الموجود في الفقرات لا يدل على أنّ الكاتب هو سليمان.**

---

(١) طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص٧٠-ص١٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١- **كتاب نشيد الأنشاد:** ويتألّف من ثمانية إصحاحات، ومعنى نشيد الأنشاد أي أفضل الإنشاد، ويتضمّن معانٍ شاعريّة، وصياغة عذبة، وبعبارة أخرى فإنّ **موضوعه** رواية غزل وعشق، أبطالها (شلوميت-والرّاعي مجهول الهويّة، وسليمان نفسه) وينبغي التنبيه هنا إلى أنّه لم يجرِ جدل حول أيّ كتاب من كتب العهد القديم كالجدل الذي حدث حول هذا السّفر[١].

٢٢- **سفر إشعيا:** ويتألّف من ستة وستّين إصحاحا، فهو أضخم وأوسع كتب العهد القديم، **أهمّ موضوعاته** معاملات الله مع يهوذا والأسباط العشرة، والأمم في الأيّام الأخيرة، وكشف الأسباب والبواعث التي أفقدت إسرائيل مملكتهم؛ وذلك بسبب وثنيّتهم ورفضهم للإيمان[٢].

٢٣- **كتاب إرميا:** ويتألّف من اثنين وخمسين إصحاحا، تحتوي أقوالا بعضها نثر وبعضها نظم على غرار النّظم الموجود في كتاب العهد القديم، أي شعر غير موزون، **وأكثر ما يميّزه عن باقي الأسفار عدم وجود خلاف حوله؛** لأنّ رسالته اقترنت بالشؤون السياسيّة والتّاريخيّة المهمّة في عصره، وباقي الأسفار كانت عبارة عن رسالة قام بها أصحابها في تبليغ الشّعب الإسرائيلي وتوجيهه فقط[٣].

٢٤- **مراثي إرميا:** وهي قصائِد رِثاء ينوح فيها الكاتب على ما حلّ بأورشليم من خراب بعد تدميرها، واسم هذا السفر بالعبريّة (ايكا) ومعناه (كيف) وهي أوّل كلمة في السّفر[٤].

٢٥- **كتاب حزقيال:** ويتألف من ثمانية وأربعين إصحاحا، فهو من الأسفار الطويلة في العهد القديم، يقسّمه بعضهم إلى ثلاثة أقسام فيها تمجيد وإنذار الشّعب بسبب خطاياه، وذكر ما قيّضه الله لأرض الموعد من خلال الأمم المحيطة، إضافة إلى مجموعة من الإعلانات والرؤى عن الشّعوب المحيطة، والإيحاء بالأمل بالله ومساعدته لشعب يهوذا في العودة من السّبي، والمستقبل الأفضل[٥].

---

(١) طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص١٦١-ص١٨٧.

(٢) اشعيا معناه (الرب يخلص) وهو النبي العظيم الذي تنبّأ في يهوذا أيّام ملوكها، وكان من السهل عليه التحدث إلى ملوك يهوذا لذلك ظنّ بعضهم أنه لا بد كان من دم ملكي أو ذا ثروة طائلة وقد كان على ثقافة واسعة، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٨١.

(٣) ارميا هو ابن حلقيا الكاهن من عناثوث في أرض بنيامين، دعاه الرّب للقيام بالعمل النبوي في رؤيا رآها، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٢.

(٤) اسطفانوس، تقديم الكتاب المقدس، ص١٥، باختصار، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٥٥.

(٥) حزقيال اسم عبري معناه (الله يقوي)، وهو أحد الأنبياء الكبار، من عشيرة كهنوتية، نشأ في فلسطين وربما في أورشليم في بيئة الهيكل، أثناء خدمة النبي ارميا، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٦- **كتاب دانيال:** ويتألف من اثني عشر إصحاحا، أشبه ما تكون بوثيقة سياسيّة، **موضوعها** أخبار الأمم غير الإسرائيلية، والنبوآت عن إمبراطوريات أربع سادت في عصر سبي إسرائيل في الأسر، ويقسّم هذا السّفر إلى قسمين كلاهما مشتمل على ستٍّ إصحاحات، موضوع الأوّل علاقة دانيال بالملوك العظام في عصره، وموضوع الثّاني الرؤى التي أعطيت لدانيال وجرت على يديه.

٢٧- **كتاب هوشع:** ويتألف من أربعة عشر إصحاحا، وسمّي السّفر بذلك نسبة إلى هوشع بن بيئري الذي عاش زمن حزقيا من ملوك يهوذا، ويتحدّث سفره عن بداية دعوته ونبوّته وحال شعب إسرائيل الغارق في المعاصي وعبادة الأصنام خاصّة العجلين الذهبيين[١] .

٢٨- **سفر يوئيل:** ويتألف من أربعة إصحاحات، يتحدّث عن الخراب الذي حلّ بإسرائيل محدّدا الأسلوب والوسيلة، وكان هذا الأسلوب هو الخراب الذي حصل من جيش الحشرات التي أتلفت الأرض، وسبّبت الجوع والهلاك للشّعب، وليس فيه ما يدلّ على تاريخ تدوينه[٢].

٢٩- **كتاب عاموس:** ويتألّف من تسعة إصحاحات، جزء منها يدور حول الشّعوب الأخرى، والجزء الآخر يستفيض بالخطيئة والمعصية التي كان يقع فيها الشّعب الإسرائيلي ذاكرا العقوبة المنتظرة للشّعب بسببها[٣].

٣٠- **سفر عوبديا:** ويتألف من اصحاح واحد، يتنبّأ بدمار أدوم ويحذّر الأدوميين من الشماتة ببني اسرائيل، ثمّ يتنبّأ بنجاة بني اسرائيل من جديد وإنقاذ الرّب لهم، وأنّ يوم الرّب قريب[٤].

٣١- **كتاب يونان (يونس):** ويتألف من أربعة إصحاحات، وهو عبارة عن سلسلة من الحوادث التي يرجح أن يكون يونان ليس واضعها، والحدث البارز في هذا السّفر هو قصّة ابتلاع الحوت لشخصيّة يونان، وخاف الملاحون وعملوا على معرفة سبب هيجان البحر فعرفوا أنّه بسبب معصية يونان فألقوه في البحر وابتلعه الحوت.

٣٢- **كتاب ميخا:** ميخا اسم عبري معناه (من كيهوه)، ويتألّف من سبعة إصحاحات، الثلاثة الأولى تتناول التّنديد بخطايا إسرائيل ويهوذا مثل عبادتهم للأصنام، فيما تتناول الأسفار الباقية حال الأمم التي ستنتقم من يهوذا بسبب العصيان الذي وقعت فيه[٥].

---

(١) طعيمه، التراث الإسرائيلي ص٢٠١-ص٢٢٨، باختصار، دانيال اسم عبري معناه (الله قضى)، وهو اسم أحد الأنبياء الأربعة الكبار، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٣٥٧.

(٢) يوئيل اسم عبري معناه (يهوه هو الله)، أحد الأنبياء الصغار، ولا يعرَف عنه أكثر ممّا يُعلنه سِفره، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص١١٠٢.

(٣) عاموس اسم عبري معناه (حمل) وهو نبي من تقوع وهي قرية في اليهودية.

(٤) عوبديا اسم عبري معناه (عبد يهوه)، نبي من أنبياء العهد القديم الصغار، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٦٤٥.

(٥) **طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص٢٣٤-ص٢٤٠.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣٣- **سفر ناحوم:** ويتألّف من ثلاثة إصحاحات فقط، معظمها تتحدّث عن خراب نينوى عاصمة الأشوريين، وعدوّ إسرائيل اللدود.

٣٤- **سفر حبقوق:** ويتألّف من ثلاثة إصحاحات، ومعنى حبقوق في التراث الإسرائيلي (المعاتق) وجاءت النبوّة في هذا السّفر على شكل حوار يتكلّم فيه النّبي ويجاوبه الرّب.

٣٥- **كتاب صفنيا:** ويتألف من ثلاثة إصحاحات، تدور حول المدينة المتمرّدة النّجسة أورشليم.

٣٦- **كتاب حجي:** ويتألّف من إصحاحين فقط، فيهما عدّة بشارات إلى زربابل الحاكم العائد من السّبي، وإلى هوشع رئيس الكهنة.

٣٧- **كتاب زكريّا:** ويتألّف من أربعة عشر إصحاحا، يمكن تقسيمها كما يلي:

- **أوّلاً:** من الإصحاح (١-٨) يتكلّم فيها زكريّا على ضوء ادّعاء السّفر بنفسه، ويسرد الرّؤى مضيفا إليها التّعاليم المستقاة من روح الوحي، إضافة إلى بيان بعض من الشعائر الدينيّة مثل الصّوم.

- **ثانياً:** من الإصحاح (٩-١١) وهي أحاديث يعبّر عنها على أنّها وحي كلمة الرّب ضدّ الشعوب الأخرى، وتحمل روحا عدوانيّة من قبل ربّ إسرائيل ضدّ الشعوب والأمم غير يهوذا وإسرائيل .

- **ثالثاً:** من الإصحاح (١٢-١٤) وهي بشارة تصوّر دمار الشّعوب الأخرى وخلاص اليهود.

٣٨- **كتاب ملاخيا:** ويتألّف من أربعة إصحاحات، تتعلّق بهبوط الأخلاق، وممارسة الفساد : أقصى درجة، بالإضافة لنوع الخطايا التي قدّمها شعب إسرائيل للرّب[١].

وفي نهاية هذا السّفر الذي اعتمدت فيه على تقسيم الشيخ رحمة الله يذكر الشيّخ أنّ هذه الأسفار الثمانية والثلاثين هي المسلّمة عند جمهور القدماء من اليهود العبرانيين والمسيحيين.

أمّا السّامريون فلا يسلّمون إلا بسبعة كتب منها وهي الكتب المنسوبة إلى موسى عليه السّلام مع كتاب يوشع بن نون، وكتاب القضاة ، كما أنّ الشيخ لم يذكر سفر أستير فيها بل جعله ضمن القسم الثاني المختلف فيه من أسفار العهد القديم، وسفر أستير هو السّفر السّابع عشر من أسفار العهد القديم بعد سفر نحميا وقبل سفر أيّوب، ولأنّ الشّك وقع في الإصحاحات الأخيرة منه فجُعِلت ضمن أسفار الأبوكريفا غير القانونية، وأدخل باقي سفر أستير ضمن الأسفار المتّفق عليها، فيكون مجموع أسفار العهد القديم المتّفق عليها عند المسيحيين تسعة وثلاثون سفرا[٢].

---

(١) ناحوم: اسم عبري معناه (معز) وهو اسم أحد الأنبياء الصغار، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٩٤٤، انظر: طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص٢٤٦-ص٢٦٣.

(٢) الهندي، إظهار الحق، ص١٠١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأكيداً لِما سبق، وبتفصيلٍ بسيط فإنّ الأسفار التي يعترف بِها البروتستانت تسعة وثلاثون سفراً، على ثلاثة أقسام وهي:

- التوراة بأسفارها الخمسة. – أسفار الأنبياء. – الكتابات والتواريخ.

والنّسخة اللاتينيّة السّبعينيّة أضاف إليها الأحبار الكاتبون سبعة أسفار أخرى وهي: طوبيا، يهوديت، الحكمة، يشوع بن سيراخ، باروخ، المكابيين الأول والثاني، وهي التي سمّيت أسفار أبو كريفا، وطبعت ضمن نسخة التوراة اليونانية (اللاتينية)السبعينيّة، لأنه قد اشترك في تأليفها سبعون حبرا وكتبوها في سبعين يوما، وهذه الأسفار الأبوكريفيّة التي أضيفت في النّسخة اللاتينيّة يعترف بها نصارى الكاثوليك والأرثوذكس، ويطبعونها ضمن كتابهم المقدّس، وفيما يلي الحديث عنها تحت عنوان القسم الثّاني.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القسم الثاني من العهد القديم، ويتألّف من تسعة أسفار هي[١]:

١- **كتاب أستير**: ويتألف من عشرة إصحاحات، مع عدم وجود أي اتفاق على شخصيّة مؤلف هذا السفر، فالبعض يقول إنّه عزرا، والبعض إنّه مردخاي، ويُعتبر هذا السّفر سفرا تاريخيا؛ لما فيه من تفصيل للأحداث التاريخية، وتجدر الإشارة إلى أنّ بعض المؤمنين بالعهد القديم يشكّون في قانونيّة هذا السّفر؛ وذلك لعدم وجود اسم الله أو أشياء من التّعاليم الدينيّة فيه فضلا عن وجود مبالغات فيه لا يسلّم بها العقل دائما كالوليمة التي دامت نصف سنة.

وسمّي السفر سفر أستير؛ لأنّ الحديث فيه حول شخصيّة امرأة يهوديّة نشأت يتيمة هي (هدّسته) بنت أبيجال ابن شمعي البنياميني، تولّى رعايتها ابن عمّها مردخاي، ودُعيت باسم فارسي هو أستير بسبب المهمّة التي قامت بها في الحياة اليهوديّة، فقد كانت امرأة جميلة من بين سبايا الملك احشويروش الذي اتّخذها زوجة له فأصبحت ملكة، وكان ابن عمّها مردخاي قد رفض الإذعان لوزير الملك هامان وأراد الوصول لمكانته الرّفيعة، فاستصدر هامان أمرا ملكيا بإهلاك جميع اليهود في كلّ الامبراطوريّة، فسارت أستير للملك وأخبرته أنّ هامان باعها وشعبها للهلاك، فأصدر الملك أوامره بتعليق هامان، وتبدّل حال ذلك اليوم من يوم إبادة وإهلاك لليهود، إلى يوم انتقام لهم من أعدائهم بتدبير من أستير، وابن عمّها مردخاي.

٢- **كتاب باروخ**: ويحتوي هذا السّفر على جزء شعريّ من النّمط اللاهوتي في شكل ترانيم يبدو أنّها أضيفت إليه تعقيبا، وقد كُتب هذا السّفر في بابل في عصر السّبي وقرأه مؤلّفه على مسامع الملك يهوياكين والأسرى اليهود؛ وذلك لما يتضمّنه من الاعتراف العام بالذّنب مع سياق جمل وألفاظ على أنّها صلاة للرّحمة [٢].

وتأتي أهميّة هذا السّفر لدى أتباع العهد القديم والجديد على السّواء كونه وضع بين الأسفار القانونية في الكتاب المقدّس باللغة اللاتينية.

٣- **جزء من كتاب دانيال:** ويقدّم صورة لشعب الرب زمن الاضطهاد، وثبات الأمن وحفظ الرب لهم ، بالإضافة لرؤى تتعلق بالمستقبل البعيد[٣].

٤- **كتاب طوبيا:** وهو عبارة عن قصّة روائية بطلها طوبيا، وهو أحد الرّجال المسبيين إلى نينوى، وكان متعهّدا لمؤونة الملك سنحاريب أو ابنه اسرحدون، فامتلك ثروة طائلة، وبسبب ورعه تعرّض للاضطهاد فافتقر[٤].

---

(١) طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص٨١.
(٢) طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص٢٨١.
(٣) انظر: تقديم الكتاب المقدس، ص١٥.
(٤) طعيمه، التراث الإسرائيلي، ص٢٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- **كتاب يهوديت:**وهو عبارة عن رواية عاطفية سجّلت بعض الحوادث زمن نبوخذ نصر، ومقاومة بعض الجماعات اليهوديّة لقائده هولوفرنس مع تعرّضهم لأنواع من المحن والشّدائد، وسمّي بيهوديت نسبة لامرأة يهودية جميلة أرملة من ذوات اليسار والغنى، كانت تخاطر بكرامتها وشرفها من أجل فعل شيء لأبناء جنسها، فتقوم بالتّسلل إلى معسكر هولوفرنس وتخدعه بجمالها فيودعها ثقته، ويتركها حرّة بين معسكره حتّى استطاعت قتله غدرا.

٦- **كتاب وزدم / الحكمة:** ويتألف من تسعة عشر إصحاحا، قائم على التحذير، مع تناول الحوادث والأخبار.

٧- **كتاب يشوع بن سيراخ:** كتاب صغير الحجم محدود بين مؤلفات الحكمة، وخالٍ من الفلسفة اليونانيّة، اهتمّ مؤلفه بالمشكلات الاجتماعيّة والأخلاقيّة والسّلوك البشري في معناه الواسع.

٨- **كتاب المكابيين الأوّل:** يعتبر هذا السّفر المصدر الوحيد الذي يتحدّث عن جهاد اليهود الجماعي في سبيل استقلالهم الدّيني والسّياسي بالرّغم من عدم قانونيّته، ووضعه بين أسفار الأبوكريفا، كما يروي السّفر تاريخ فترة من الزّمن تمتد إلى أربعين سنة من جلوس (انتيخوس ابيفانوس) على العرش سنة ١٧٥ ق.م إلى موت سمعان المكابي ١٣٥ ق.م، **ويعيب هذا السّفر من النّاحية التاريخية التدوينيّة** أنّ لغته ضعيفة العبارة، إضافة إلى عدم ذكر اسم الله كثيرا فيه بالرّغم من أنّه يعبّر عن فكر يهودي محافظ.

٩- **كتاب المكابيين الثاني:** وهو كتاب مستقل عن سفر المكابيين الأول، يتضمّن الحديث بالتّفصيل عن ثورة المكابيين التي بدأت بعصر سلجوق الرابع وانتهت بهزيمة تيكاتور، بالإضافة لملخّصها، كما أنّ هذا السّفر يروي حوادث فترة قصيرة ليس كالسّفر الأوّل، فالفترة التي يروي حوادثها تمتدّ خمسة عشر عاما فقط فهو يتضمّن حوادث تلك الفترة وما فيها ، والجزء الأخير منه يتضمّن الحثّ على بعض أمور العبادة[١].

---

(١) طعيمه، التراث الإسرائيلي،ص٢٧٧-٢٨٦،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفرع الثالث

مُصطلح العهدِ الجديد

أوّلا: التّعريف بالعهد الجديد[١]

كما ذكرت في العهد القديم رواية القاموس في التعريف به، أكمِل هنا ما بدأت به سابقاً، فإنّ رواية قاموس الكتاب المقدس تقول إنّ العهد الجديد: هو ما تمّ بدم المسيح والإيمان بالله والاتحاد معه، وهو ما يضم الأناجيل وملحقاتها، أي جميع الأسفار والرّسائل المكتوبة بعد عيسى عليه السّلام، وأوّلها إنجيل متّى، وآخرها رؤيا يوحنّا[٢]، ومجموع العهدين هو الكتاب المقدّس عند النّصارى أو(البيبل).

كما أنّ العهد الجديد يتألف من سبعة وعشرين سفرا وهي : إنجيل (متى)، وإنجيل (مرقس)، وإنجيل (لوقا)، وإنجيل (يوحنا)، أعمال الرسل، رسالة بولس إلى روميه، رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس، رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس، رسالة بولس إلى غلاطيه، رسالة بولس إلى أفسس، رسالة بولس إلى فيليبي، رسالة بولس إلى كولوسي، رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي، رسالة بولس الثانية إلى تسالونيكي، رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس، رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس، رسالة بولس إلى تيطس، رسالة بولس إلى فيلمون، رسالة بولس إلى العبرانيين، رسالة يعقوب، رسالة بطرس الأولى، رسالة بطرس الثانية، رسالة يوحنا الأولى، رسالة يوحنا الثانية، رسالة يوحنا الثالثة، رسالة يهوذا، رؤيا يوحنا.

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٦٤٤.

(٢) الهندي، إظهار الحق، ص٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: أقسام العهد الجديد[1] **، وسيكون كلامي هنا بناء على ما يعتقده المسيحيون في كتبهم:**

جاء في قاموس الكتاب المقدس أنّ العهد الجديد يُقسم إلى:

الأناجيل، أعمال الرسل، رسائل بولس، الرسائل الجامعة، الرؤيا، وقد يقسّم إلى الكتب التاريخيّة والتعليميّة والنبويّة، مع اختلاف ترتيب النسخ فبعضها وضع فيه سفر أعمال الرسل بعد الرّسائل الجامعة أي رسائل يعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا، وبعضها قدّمت فيه رسائل بولس على أعمال الرّسل كما في النّسخة السينائيّة، **ويحتوي العهد الجديد على سبعة وعشرين سفرا، فيما يلي بيانها:**

١- **إنجيل متّى**[2]**:** متّى هو أحد الإثني عشر رسولاً، وكاتب الإنجيل الأول المنسوب إليه، كان جابياً في كفرناحوم ودُعي من موضع وظيفته، وكانت وظيفته الجباية محتقرة بين اليهود مع أنها أفادت متّى خبرة بمعرفة الأشغال، وفي العهد الجديد ذكر أنه كان من جمله الذين اجتمعوا في العليّة بعد صعود المسيح، ويرجّح أن مؤلف هذا الإنجيل هو متّى نفسه؛ لعدّة أسباب:

أوّلها: أنّ لوقا ذَكَرَ أنّ لاوي (متّى) صنع للمسيح وليمةً كبيرةً في أوّل التلمذة، أمّا متّى فقد ذكر ذلك باختصار تواضعاً.

ثانيها: الشّواهد الواضحة من نهج الكتابة تدلّ على أنّ المؤلفَ يهوديٌّ متنصِّر.

ثالثها: إنجيل متّى يعتبر إنجيلاً خطيراً كما ورد في مقدّمة الأناجيل، فلا يُعقل أن ينسب إلى شخص مجهول.

رابعها: ذكر في القرن الثاني الميلادي أنّ متّى جمع أقوال المسيح.

خامسها: وظيفة متّى الجباية، ومعروف أن الجابي عادة يحتفظ بالسّجلات، فهذا من أهمّ واجباته وكذلك فإنّ متّى احتفظ بأقوال المسيح بكلّ دقّة.

والرّاجح في كتابة هذا الإنجيل أنه كُتب في فلسطين؛ لأجل المؤمنين من بين اليهود الذين اعتنقوا الديانة المسيحيّة.

ولم يرتّب هذا الإنجيل ترتيباً حسب سياق الوقائع بل حسب المواضيع، وكثيراً ما يُبرِز متّى شواهد من نبوءات العهد القديم، ويُعتبر بِمثابة الحلقة الواصلة بين العهدين القديم والجديد، وبين النّاموس والإنجيل.

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٧٦٥.

(٢) انظر: قاموس الكتاب، ص٨٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويقسم إلى الأقسام الرّئيسية التالية:

أ- مولد المسيح مع سلسلة نسبه.
ب- مقدّمة لخدمة المسيح.
ت- رسالته في الجليل.
ث- إرسال التلاميذ للتّبشير بملكوت الله.
ج- ازدياد مقاومة اليهود له.
ح- ذهاب المسيح نهائيا من كفرناحوم وتعليم التلاميذ.
خ- ختام خدمة المسيح في بيرية.
د- الآلام والقيامة.

وفي بيان حال هذا الإنجيل فإنّ قدماء المسيحيين كافّة قالوا إنّ إنجيل متّى كان باللسان العبراني، وفُقد بسبب تحريف الفرق المسيحيّة، والنّسخة الموجودة الآن هي ترجمته، وزيادة على ذلك لم يُعلم باليقين اسم المترجم ولا أحواله، فيقولون لعلّ فلانا، وبمثل هذا القول والظّن استناد الكتاب إلى المصنف.

إنجيل مرقس: ثاني الأناجيل الأربعة مع أن هذا لا يعني أنّه كُتب بعد إنجيل متّى، وهو أقصر الأناجيل الأربعة، والمادّة التي يقدّمها يتناولها في تفصيل كثير، **وتقسّم محتويات إنجيله إلى ما يلي[1]:**

أ- بدء الإنجيل.

ب- خدمه المسيح في الجليل وقيام السلطات الدينية عليه.

ج- المسيّا والآلام العتيدة.

د- سرد حوادث الآلام.

هـ- قيامة المسيح والقبر الفارغ.

و- ظهور المسيح بعد قيامته.

---

(١) انظر: قاموس الكتاب، ص٨٢٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحال إنجيليْ مرقس ولوقا قال وارد الكاثوليكي في كتابه: صّرح جيروم في مكتوبه أنّ بعض العلماء المتقدمين كانوا يشكّون في الباب الأخير من إنجيل مرقس ويتضمن هذا الباب عشرين فقرة، وبعض العلماء كانوا يشكون في بعض الفقرات من الباب الثاني والعشرين من إنجيل لوقا، وبعضهم شكهم في البابين الأولين منه.

وقال المحقق نورتن في الصفحة ٧٠ من كتابه المطبوع سنه ١٨٣٧ في بلده بوسطن التي كانت ميناء هاما في بريطانيا، إن هذا الإنجيل إنجيل مرقس فيه عبارة واحدة قابله للتحقيق وهي من الفقرة التاسعة إلى آخر الباب الأخير، وفيه كلام يزعمون فيه أنّ المسيح بعدما صُلب ودُفن قام من قبره وظهر لمريم المجدلية أوّلا، ثمّ ظهر لاثنين في البريّة، ثم ظهر للحواريين الأحد عشر، ووبّخهم لعدم إيمانهم وقسوة قلوبهم، وقال لهم بأنّ من يؤمن به يُخرج الشّياطين من المجانين، ويتكلم بألسنةٍ جديدةٍ، ويحمل الحيّات، وإنْ شرب السّم لا يموت، وبمجرد وضع يده على المرضى يبرؤون، ثم إنّ الرّب بعد ما كلمهم ارتفع إلى السّماء وجلس على يمين الله.

٣- **إنجيل لوقا:** وهو الإنجيل الثالث الموجّه إلى شخص شريف يُدعى ثاوفيلس الذي يُرجَّح أنّه أحد المسيحيين من أصل أممي، ويقول البشير في فاتحة بشارته: ((إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور التي تمّت بيننا كما سمّاها إلينا الذين كانوا منذ البدء شهود عيان وخداما للكلمة رأيت أنا أيضا إذ قد تتبّعت كل شيء من الأول بتدقيق أن أكتبها لك بالترتيب))، ويُشير ذلك بوضوح إلى أنّه استسقى بإرشاد الروح القدس ما سطّرته يده من ثقات وشهود عيان، ولأنّه قضى وقتا طويلا في فلسطين أثناء سجن بولس، فاعتقد الكثيرون بأنه على الأرجح استقى كثيرا ممّا كتبه، وبخاصّة عن ولادة يسوع وزيارته للهيكل في سن الثانية عشرة من العذراء مريم نفسها، ومن خلال أسلوب كتابته بالإضافة لمحتويات البشارة وسفر الأعمال يظهر أن لوقا كان يونانيا عالي الثقافة، ويَتوقّف معرفة تاريخ بشارته إلى حد كبير على تعيين تاريخ كتابة سفر الأعمال، ويُرجّح أنه كُتِب سنة ٦٢ أو ٦٣م، فالدّلائل تشير إلى أنّ هذه البشارة كتبت حوالي سنة ٦٠م[١]، **ومحتويات البشارة تتضمّن:**

أ- مقدّمة.

ب- الحديث عن السّنوات الأولى من حياة يسوع.

ج- الاستعداد للخدمة والمناداة بالرّسالة في الجليل.

د- الارتحال إلى أورشليم مع الصّلب والقيامة.

---

(١) انظر: قاموس الكتاب، ص٨٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- إنجيل يوحنّا: تُشير أقدم الرِّوايات من أبناء الكنيسة الأوّلين أنّ يوحنّا الرّسول ابن زبدي هو كاتب هذا الإنجيل، وهنالك مجموعة من الأدلّة المأخوذة من الإنجيل نفسه تُؤيِّد هذا الرأي، ويُذكر منها:

أ- أن كاتب الإنجيل كان يهوديّاً فلسطينيّاً، وعُرف ذلك من معرفته الدّقيقة لجغرافية فلسطين وأماكنها المتعدّدة مع تاريخ وعادات اليهود.

ب- كاتب الإنجيل كان واحدا من تلاميذ المسيح ويدل عليه استخدامه ضمير المتكلم الجمع.

ج- كان الكاتب هو التلميذ الذي كان يسوع يحبّه.

ويتميّز هذا الإنجيل عن الأناجيل الثلاثة السّابقة بكلامِه عمّا فعل المسيح في أورشليم أكثر منه عن أعمال المسيح في الجليل[١]، **ويقسّم الإنجيل على النحو التالي:**

أ- الدّيباجة؛ وهي التّعمق في سرّ التجسّد.

ب- شهادة يوحنّا ليسوع، وشهادة التلاميذ له، وشهادة يسوع لنفسه.

ج- المسيح والعالم، المسيح وخاصّته.

د- آلام المسيح وموته وقِيامته.

ويُعتبر لفظ الإنجيل مختصّا بهذه الأناجيل الأربعة، ومجازا يطلق على مجموع كتب العهد الجديد، والإنجيل من اللفظ اليوناني اونجليون ومعناه (خبر طيب) [٢].

٥- **كتاب أعمال الحواريين:** كما ورد في القاموس هو السّفر الخامس من أسفار العهد الجديد، ويرجع إلى القرن الثاني الميلادي، **والمقصود من هذا السِّفر** بيان كيفية تأسيس الكنيسة المسيحية بين الأمم وذلك بعمل روح الله القدوس في الرسل، وأبرز الشخصيات في قسميه الأول والثاني شخصية بُطرس وبولس بالإضافة إلى غيرهما من الرّسل[٣]، **ومحتويات هذا السِّفر تتألف مِن:**

أ- مقدمة تتحدّث عن ظهور المسيح.

ب- حديث مع التلاميذ مدة أربعين يوما.

ج- الوعد بحلول الروح القدس، والأمر بالمناداة وحمل الرّسالة إلى أقصى الأرض، ثمّ صعود المسيح، والأعمال التي كان يقوم بها التلاميذ إلى اليوم الخمسين.

---

(١)انظر، قاموس الكتاب، ص ٨٩.

(٢) انظر: قاموس الكتاب، ص١٢١.

(٣) انظر، قاموس الكتاب، ص٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

د- الحديث عن الكنيسة في أورشليم وحلول الروح القدس على التلاميذ، وذلك في اليوم الخمسين.

هـ- ثمّ الاضطهادات التي وقعت على الكنيسة.

و- وبعدها قيام الكنيسة بالعمل المرسالي في اليهوديّة والسّامرة، **وأهمّ ما في ذلك**:

أولاً: عمل فيلبس في السامره.

ثانياً: شاول يَقبَل المسيح ويبدأ بالمناداة برسالته.

ثالثاً: مناداة بطرس في سوريا وإقناع الكنيسة أنّ الإنجيل وبشارة الخلاص للأمم أيضاً.

رابعاً: تأسيس كنيسة للأمم في أنطاكيا أصبحت مركزاً لإرسال النور المسيحي إلى العالم. **خامساً:** اضطهاد هيرودس للكنيسة ورفض اليهود للرِّسالة المسيحيّة.

سادساً: بعد هذا كله انتشار المسيحيّة في كل بقاع العالم، وأهمّ شخصيّة في ذلك كما هو وارد شخصيّة بولس الرّسول، وقيامه بثلاث رحلات تبشيريّة عُظمى.

٦- **رسالة بولس إلى أهل رومية:** رومية أسسها روميولس سنه ٧٥٣ق.م وهي عاصمة الامبراطوريّة الرومانيّة، كانت غارقة في أرجاس العبادة الوثنيّة، كما استولت عليها الخزعبلات، تمنّى بولس الذهاب إليها وقد كانت أهم مدينة في العالم فدخلها وتوفي فيها هو وبطرس، وأمّا عن رسالته إلى أهلها فهي تمثّل السّفر السّادس من أسفار العهد الجديد، أرسلها إلى مسيحيي رومية حيث كان له هناك أصدقاء فيها، **ويرجِع السّبب في تقديم هذه الرّسالة على جميع رسائل بولس إلى ما يلي**[١]**:**

أ- أنّها أكثرها بلاغة.

ب- سمو تعاليمها.

ج- كثرة إصحاحاتها.

د- عظمة المدينة التي كتبت إليها.

ويمكِن تقسيمها إلى قسمين تعليمي وعلمي، ومحتوى الجزء التعليمي هو طريقة الخلاص ودرجاته، ومحتوى الجزء العلمي هو تعاليم وإرشادات تفيد جميع المسيحيين.

---

(١) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٤١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٨-٧ **رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس:** كورنثوس عاصمة مقاطعة أخائية في بلاد اليونان، كانت مركزاً للغناء والعلم حتى عدت زينة بلاد اليونان، بشّر بولس فيها سنة ٥٣م؛ وذلك بسبب الخبر المحزن الذي اتصل ببولس حول الانشقاق بين عناصر الكنيسة اليهودية والأمميّة الذي أدّى إلى انحياز بعض الأعضاء إلى بطرس، وآخرين إلى بولس؛ لأنّ الكنيسة تأسّست بتبشير بولس مدة إقامته فيها، ثمّ جاء من أورشليم فئة أرادوا جعل كل المسيحيين فئة من اليهود، وزعموا أنّ بولس لا حقَّ له في إدخال تعاليم الحرية إلى الكنيسة منكرين عليه سلطته الرّسولية، مع الزّعم أنّه مغاير في تعليمه لبطرس الرسول، وبعد هذا أكمل بولس كتابته عن الزيجة ثم اللحم المذبوح للأوثان ثم العشاء الرّباني ومواهب الرّوح القدس والقِيامة[١]، ثمّ كتب **رسالته الثانية إليهم** من مقدونية بعد أشهر من كتابة رسالته الأولى؛ وذلك لما سمعه من تيطس وربما من تيموثاوس أيضاً عن تأثير رسالته الأولى ومع أنّ نتيجة تلك الرّسالة جيدة عند أعضاء الكنيسة إلا أنّ البعض كانوا لا يزالون يُنكِرون سلطة بولس الرّسولية، فدفعه ذلك إلى المحاماة عن ذلك في صدر الرسالة، وحث الأعضاء على السّخاء لفقراء كنيسة أورشليم، وأيضاً حامى عن رسوليته[٢] .

٩- **رسالته إلى أهل غلاطية:** غلاطية ولاية في القسم الأوسط من شبه جزيرة آسيا الصّغرى وهي من ضمن البلاد التي اهتمّ لها الرسل الأوائل وأرسلوا لها الوفود لدعوة سكانها من يهود ووثنيين إلى الإيمان بالمسيح والكنائس التي أسّسها بولس، وقد وجّه بولس رسالته إلى تلك الكنائس بعد ما وصل إليه من أنّ معلمي التعاليم المغايرة لما هو عليه أخذوا يُفسِدون عقول الشّعب، ويَدْعون إلى التّمسك بالتقاليد الموسوية القديمة، ويُحاربون شخصيّة بولس، **وهذا هو سبب اعتبار هذه الرسالة من أهمّ الوثائق في المسيحيّة[٣].**

١٠- **رسالته إلى أهل أفسس:** أفسس كلمة يونانيّة معناها المرغوبة وهي عاصمة المقاطعة الرّومانية، وقد كانت ميناء بحري مهم في العصور القديمة، كتب بولس رسالة إلى القِدّيسين فيها موضوعها تأسيس الكنيسة التي هي بها مجموع المفديين[٤].

---

(١)،(٢) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٤١٧.

(٣) انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص٦٦٠.

(٤) انظر، قاموس الكتاب المقدس، ص٩٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١١- **رسالته إلى أهل فيلبي:** فيلبي مدينة في مكدونية، زارها بولس فآمن على يديه كثيرون، وكتب إليهم بولس رسالة مشاركا فيها معه تيموثاوس، وقد كان بولس جمع نواة هذه الجماعة من المؤمنين فيها[١].

١٢- **رسالته إلى أهل كولوسي:** كولوسي مدينة فريجية في آسيا الصّغرى واقعة على طريق تجاري ممتد من الغرب إلى الشّرق وهذا سبب أهميّتها، كتب بولس رسالته لكنيستها التي أسسها أظهر فيها حقيقة المسيح وكمال فدائه، وحرّضهم على الاتحاد مع ربهم في جميع الظروف[٢]، **وقد قسّمت رسالته إلى أربعة أقسام هي:**

أ- المقدمة والشّكر. ب- القسم التعليمي. ج- تعريفات علمية. د- التحيات الختامية.

١٣- **رسالته الأولى إلى أهل تسالونيكي:** تسالونيكي مدينة كانت حاضرة إحدى مقاطعات مكدونية تُدعى الآن سالونيك، كان فيها عدد ليس بقليل من اليهود بقصد التجارة، وكان لهم مجمع فيها، أتاها بولس ليُبشّر بالإنجيل، وقد أسّس كنيسته فيها، وكتب رسالتين لأهلها وهما السفر الثالث عشر والرابع عشر، وكانت غاية الرّسالة الأولى تثبيت تابعي المسيح في النعمة والقداسة هناك، وحثّهم على التّحلي بالفضيلة، ثمّ الحديث عن القيامة ووصفها[٣]، **ويمكن تلخيص محتوياتها إلى ما يلي:**

أ- التّحية.

ب- شكر لأجل نموّهم الروحي.

ج- دفاع الرّسول عن رسالته ضدّ الهجمات اليهوديّة.

د- سرد قصص وحوادث.

هـ- صلاة بولس لأجلهم.

و- معالجة مشاكل التسالونيكيين.

١٤- **رسالته الثانية إلى أهل تسالونيكي:**والهدف منها توضيح عبارات مهمّة واردة في رسالته الأولى لئلا تفسّر على غير المراد منها، مع تحذير الكنيسة التسالونيكيّة من الرّسالة المزوّرة باسم بولس، وبيان أنّ مجيء الرّب سيكون بعد الارتداد، وتعاليم عن المجيء الثاني وعدّ نصائح.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٧٠٢.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص٧٩٩.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص٢١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٥-١٦ **رسالته الأولى إلى تيموثاوس:** تيموثاوس اسم يوناني معناه عابد الله، وهو رفيق بولس ومساعده في أسفاره، صحبه إلى غلاطية وترواس وفيليبي وتسالونيكي، وقد كتب بولس رسالتين إلى تيموثاوس هما الخامسة عشرة والسادسة عشرة من أسفار العهد الجديد، وتعالج الرّسالة الصّعوبات التي واجهت تيموثاوس، وتتضمّن تعاليم خصوصيّة بشأن صفات معلّمي الكنيسة ونظامها، أمّا **رسالته الثانية فقد** كُتبت من رومية بعد القبض على الرّسول للمرة الثانية، وفيها يتكلّم عن نفسه أنّه أسير، مع توقّعه أن يستشهد بالإضافة إلى تشجيع تيموثاوس على عمله ليبشّر، وتُعتبر كوصيّة الموت الأخيرة، وتتضمّن أمورا بشأن واجبات كل مسيحي وما عليه أن يعمله في التّجارب والضّيقات مع التّصريح بإيمانه القويم بالرّب يسوع، ومواعيده العظيمة[١].

١٧- **رسالته إلى تيطس:** تيطس رفيق مؤتمن لبولس وعامل معه، كتب إليه بولس رسالته وهي السّفر السابع عشر من أسفار العهد الجديد، مقصودها إرشاده في تصرّفه مع سكّان كريت إذ كان يبشّرهم، وتعتبر الرّسالة فصيحة العبارة، تعاليمها من أعظم التّعاليم، وفيها يحثّ الرسول تيطس على اتّباع التّعليم الصّحيح، والمحافظة على حسن السيرة وطهارتها؛ وذلك لأنّ سكان كريت كانوا مستعبدين للشّهوات واللذات[٢]، وفيما يلي محتويات الرّسالة:

- أ- التّحية.
- ب- مؤهلات الشّيوخ.
- ج-تصرّف المسيحيين.
- د- الإنجيل الحافز الأعظم للعيشة الصّالحة.
- هـ- تصرّف المسيحيين في العالم.
- و- التّحيّات.

١٨- **رسالته إلى فليمون:** فليمون اسم يوناني معناه محبّ، وهو أحد سكّان كولوسي، اعتنق المسيحيّة على يد بولس، وكان في بيته كنيسة، ويدعوه بولس زميلا أي العامل معنا، وكان ذا غيرة مسيحيّة وسخاء ومودّة صادقة، أرسل إليه بولس رسالة قصيرة وقد كان عبْدُ فيلمون الذي يُدعى انسيمس قد هرب منه، وأخذ شيئا من ماله، وبعد لقائه ببولس أراد العفو من سيّده، فردّه بولس إليه وبيّن استعداده لإعطاء فيلمون ما أخذه منه عبده، ورسالته تدلّ على كرم أخلاقه وطيب معاملته، بالإضافة إلى بيان تأثير المسيحيّة على العلاقات الاجتماعيّة، وروح المحبّة التي قدر لهما تنظيم المجتمع من جديد[٣].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٢٢٩.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص٢٢٧.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩-**الرسالة الأولى لبطرس:** بطرس اسم يوناني معناه صخرة أو حجر، ويرجّح أنّه كان تلميذا ليوحنّا المعمدان قبل مجيئه إلى المسيح، وعند ذكر أسماء الرّسل كان يُذكر اسمه دائما، وكذلك عند ذكر أسماء التلاميذ الثلاثة المقرّبين جدا إلى يسوع يُذكر اسمه أولا، كُتبت رسالة بولس الأولى لبطرس على الأرجح من روميّة؛ وذلك لأنّها كانت آنذاك منبع أشدّ الاضطهادات على المسيحيّة والمسيحيين، وهي موجّهة إلى المتغرّبين من شتات غلاطية وآسيا وغيرها، وتُشير هذه في الغالب إلى جميع المسيحيين الذين كانوا يسكنون هذا الإقليم المشتمل في العصور الحديثة إقليم آسيا الصغرى[١]، **وفيما يلي محتويات الرّسالة الأولى:**

أ- مقدّمة مع الرّجاء المسيحي بقيامة المسيح من بين الأموات.

ب- توجيهات بقصد الوصول إلى الخُلق المسيحي السّامي.

ج- تعليمات بشأن الحاجات الرّاهنة.

٢٠-**الرّسالة الأولى ليوحنّا سوى بعض الفقرات**: رسائل يوحنّا عددها ثلاث، وتُدعى مع رسالة يعقوب ورسالتيْ بطرس بالرّسائل الكاثوليكيّة أي الجامعة؛ وذلك لأنّها موجّهة إلى الكنيسة المسيحيّة جمعاء، ومع أنّ رسالتي يوحنّا الثّانية والثّالثة وجّهتا إلى أفراد إلّا أنّهما اعتُبِرتا من الرّسائل الجامعة؛ وذلك لارتباطهما الطبيعي بالرّسالة الأولى، واسم كاتب هذه الرّسائل لم يُذكر على الإطلاق إلا أنّه في الرّسالتين الثانية والثّالثة يسمّي نفسه الشّيخ، ومن الرّاجح أنّه نفسه يوحنّا الرّسول، ولأوجه الشّبه بين الرّسائل وإنجيل يوحنّا اعتبر الكاتب واحد. والرّسالة الأولى هي أطول الرّسائل، وتعتبر مقالة أو عِظة أكثر منها رسالة، وسبب كتابتها هو دحضُ البِدع، وإظهار الضّلالات في الكنيسة عامّة، وهدفها كان شرح العقيدة المسيحيّة شرحاً صحيحاً يتّفق وحاجات النّاس في ذلك العصر[٢]، **ويمكن تقسيم محتوياتها إلى ما يلي:**

أ- عنوان الرّسالة.

ب - ماهيّة المسيحيّة.

ج- الحياة مع الله .

د - يقينيّة الإيمان.

هـ - خاتمة الرّسالة.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص١٧٤.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص١١١٢، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢١- **رسالة بولس إلى العبرانيين:** وهي السّفر الرابع عشر من أسفار العهد الجديد، ولا يوجد بين علماء الكتاب المقدّس إجماع على حقيقة كاتبها، بل اختُلف فيه كثيرا، وقد كُتبت في إيطاليا وتمّ توجيهها إلى اليهود المؤمنين بالمسيح في فلسطين، وبلاد الشّرق عموما[١]، **ويمكن تقسيم محتوياتها إلى ما يلي:**

أ- تفوّق المسيحيّة على كلّ أنواع الوحي السّابقة.

ب- قيمة وظيفة المسيح كرئيس كهنة العهد الجديد.

٢٢- **الرّسالة الثّانية لبطرس:** وهي رسالة رعويّة موجّهة إلى المسيحيين في كل مكان؛ تحذّرهم ضدّ التعاليم الزّائفة، وتدعوهم للتّمسك بالإيمان[٢]، **ومحتويات هذه الرّسالة كما يلي:**

أ- التحيّة.

ب- الحث على النّمو في المعرفة والنّعمة.

ج- التثبّت من الخلاص المسيحي.

د- إدانة المعلمين الزائفين وبعض تعاليمهم.

هـ- التّحقق من مجيء المسيح ثانية.

و- واجب المسيحيّين.

وهنا انتهت رسائل بولس الأربع عشرة.

٢٣- **الرّسالة الثّانية ليوحنّا:** تحتوي هذه الرّسالة على أقل من ثلاثمئة كلمة باللغة الأصليّة اليونانيّة، وُجّهت من يوحنّا الشيخ إلى السّيدة المختارة وأولادها، ويعتقد البعض أنّ كاتبها يقصِد بها كنيسة من الكنائس، والبعض الآخر يعتقِد أنّها سيّدة فاضلة ربّة عائلة مسيحيّة محترمة، والمقصود من كتابتها تنشيط المكتوب إليهم، وتثبيتهم في تعليم المسيح الحقيقي[٣]، **وتلخيص الرسالة على النّحو التّالي:**

أ- تحيّات رسوليّة إلى السّيدة وأولادها،ومدح محبّتهم وإيمانهم. ب- ضرورة الحذر من المضلّين ، مع التّمسك بتعليم المسيح.

---

(١) **قاموس الكتاب المقدس، ص٥٩٨.**

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص ١٧٨.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص١١١٢، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤-**الرّسالة الثالثة ليوحنا:** يُظن أنّها كُتبت إلى غايس الكورنثي الوارد ذكره في رسالة رومية، وفي الرّسالة الأولى إلى كورنثوس، والظّاهر أنّه كان عضوا في كنيسة كورنثوس أنفق من ماله على نشر الإنجيل، وكاتب الرّسالة يمتدح غايس على تقواه، ويحرّضه على الثّبات في الإيمان والمواظبة على فعل الخير للجميع[١]، **ويلخّص موضوع هذه الرّسالة كما يلي:**

أ- محبّة كاتب الرّسالة لغايس.

ب- مدح سخائه على المبشّرين للإنجيل بين الأمم.

ج- الشّكوى من تصرّف ديوتريفس المضر للكنيسة، وتحذيره من الاقتداء بِه.

٢٥- **رسالة يعقوب:** يعقوب اسم عبري معناه يعقب، يُمسِك العقب، يحلّ محل، والرسالة هي أولى الرّسائل الشّاملة الجامعة الثلاث الموجّهة إلى الكنيسة كلّها بشكل عام، ذكر كاتبها في بدايتها أنّه عبد الله والرّب يسوع، وقد كُتبت بين سنة ٥٠-٦٠ وتتضمّن حكما ونصائح أدبيّة للسلوك المسيحي[٢]، **وأهم مواضيعها ما يلي:**

أ- الصّبر عند المصائب، وفائدة التّجارب، والعمل بالكلمة.

ب- الإيمان الحي يظهر في أعمال المحبّة.

ج- وجوب ضبط اللسان.

د- أهميّة الصّلاة، والتّحذير من خدمة الله والمال في وقت واحد.

٢٦- **رسالة يهوذا:** هذه الرسالة هي إحدى الرّسائل الكاثوليكيّة أي الجامعة السّبع التي أطلِق عليها هذا الاسم؛ وذلك لأنّها لم توجّه إلى جماعة معيّنة بشكل مخصوص بل إلى كل الكنيسة بشكل عام، وهي عبارة عن نبذة دينيّة جدليّة المقصود منها تحذير المؤمنين من المعلّمين المضلّين الذين ظهروا في الكنيسة في عصر الرّسول، معتقدين أنّ الخلاص بالمعرفة دون الإيمان، مع فصل الرّوح عن المادّة وهو ما يُعرف بمذهب العارفين، فقلب هؤلاء تعليم النّعمة الإلهية المجّانية واتخذوا من ذلك وسيلة للفساد، زاعمين أنّ النّاموس الأدبي يستثني الروحيّين[٣].

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص١١١٣.

(٢) قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٧٣، بتصرف.

(٣) قاموس الكتاب المقدس، ص١٠٩٢، بتصرّف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه هي محتويات الرّسالة:

أ- تحيّات عامّة، ونُصح للمؤمنين بحفظ طهارة الإيمان.

ب- تذكيرهم بِدينونة الله للأشرار والمعلّمين المُضلين.

ج- حثّهم على الاجتهاد في بنيان أنفسهم بواسطة فاعليّة الرّوح القدس.

٢٧- **مشاهدات يوحنّا:** وهي السّفر السّابع والعشرون من أسفار العهد الجديد، ويتضمّن حسب تعبير كاتبه إعلان يسوع المسيح الذي أعطاه إيّاه الله ليُري عبيده ما لا بدّ أن يكون عن قريب، وأرسل المسيح إعلانه هذا لعبده يوحنّا بيد ملاكه؛ لينقله هو إلى الكنيسة، ويشهد بكلّ ما رآه[١].

والغاية الرّئيسة من هذا السّفر تعزية الكنيسة، وتحذيرها وسط صراع العالم، بالإضافة لإعدادها لمجيء الرّب الثاني.

ويقسّم السّفر إلى سبعة أقسام رئيسة، كلّ قسم منها يشمل رؤيا مستقلّة أو سلسلة رؤى وهي كما يلي:

أ- رؤيا المسيح وسط كنيسته.

ب- رؤيا الله يسيطِر على مصير المسكونة مسبَّحاً من كلّ الخليقة.

ج- رؤيا السّبعة الملائكة الذين أُعطوا سبعة أبواق.

د- رؤيا الكنيسة ترمز إليها بامرأة تلد المسيح، ويشهر عليها التنين أي الشّيطان حربا.

هـ- رؤيا الجامات المحتوية الضربات الأخيرة.

و- رؤيا المدينة الزّانية أي بابل ويتبعها نُصرة المسيح عليها.

ز- رؤيا الكنيسة المثاليّة عروس المسيح، أو أورشليم الجديدة.

---

(١) قاموس الكتاب المقدس، ص٣٩٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأوّل: نقد الكتاب المقدّس

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تاريخ نقد الكتاب المقدس.

المبحث الثاني: اتجاهات نقد العهد القديم.

المبحث الثالث: مشكلات الدراسات النقدية وموقف الكنيسة منها.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل

تاريخ نقد الكتاب المقدس

أولا: تعريف النقد[1]

إذا رجعنا إلى اشتقاق كلمة نقد في المعاجم الغربية الأدبية فإنها تعني الحكم، أي أن النقد هو الذي يميّز بدقّة بين الصحيح والخطأ.

وموضوع النقد يبحث في مناقشة مؤلف أو عقيدة أو فكرة جدلية، **والتاريخ النقدي** هو التاريخ الذي يُحاول خلاله الكاتب تأسيس الأحداث وفرزها من كل ما أصابها من تحريف وما لحِق بها من عناصر خارجية.

وأشير إلى أن **نقد الفكر الديني** دائما ما يكون مثيرا للجدل؛ وذلك عندما يتعلّق الأمر بنقد النصوص الدينية التي تعد مدار الديانة كلها وأساسها، فبالنظر إلى العقيدة والشريعة نجدها كلها ترجع عند التـأسيس إلى مضمون النصّ الديني، بهذا يتبين لنا أن **المقصود بنقد النص الديني** أي الحكم عليه، وتُشير المعاجم اللاهوتية والدينية والفلسفية إلى صفتين أخريين للنقد إضافة إلى صفة الحكم وهما القاسي والهدّام، فبناءً على ذلك يعرف النقد بأنه الحكم القاسي والهدّام، وبهذا تشير إلى أن كل مُنتَقَد ناقص، ويأتي دور النقد باستخراج هذه النواقص وكشف العيوب والعمل على التصحيح والتقويم.

وقد قال ابن منظور عند تعريفه لكلمة النقد: النقد والتنقاد هو تمييز الدّراهم واستخراج الزيف منها، ونقدت الدراهم وانتقدتها إذا أخرجت منها الزيف، وناقدت فلانا إذ ناقشته في الأمر، وفي حديث أبي الدّرداء أنّه قال: (إن نقدت النّاس نقدوك، وإن تركتهم تركوك معنى نقدتهم أي عِبتهم واغتبتهم وقابلوك بمثله).

ويعني أيضا التأكد من الأسس التي تقوم عليها الأحكام،ويُعرّف المعجم التّوراتي النقد بقوله: النقد يعني الحُكم،إلاّ أنّه أصبح يدل في اللغة الفرنسية على الحكم القاسي والهدام.

أما معناه في الأوساط العلمية وبالتّحديد لدى رجال التفسير فهو الحُكم الذي يُقدّر حقيقة الشيء المدروس من حيث قيمته وحدوده وغناه وفقره، واليوم انتبه كبار المفكرين إلى المعنى القدحي الذي أدى إليه اللفظ فأصبحوا يضيفون إليه لفظة البناء أي النقد البناء إشارة إلى أنّ المراد من النّقد هو البناء، وليس الانتقاص من قيمة النص، وكان على وعي بهذا المعنى القدحي كبير نقاد الكتاب المقدس في القرن السابع عشر القس (رشار سيمون)، فدفعه ذلك في مقدّمة كتابه (التاريخ النقدي للعهد القديم) أن يعمل على طرح الشرعية على اختياره لهذا المصطلح ذاكرا أنه باستعماله لم يكن مبتدعا بل مُتبعاً لسابقيه من كبار الآباء الكنسيين، وأن استعماله للفظ؛ لأنّ

---

(١) الكلام، يوسف، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، دار صفحات للدراسات والنشر، ص٢٥-ص٢٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكلّ فن اصطلاحاته المعبرة عنه، فهو كان واعيا لما قد يثيره هذا المصطلح من عدم ارتياح لدى بعضهم أو سخطهم، فإن كان النقد مقبولا ورُبّما واجبا عندما يتعلّق الأمر بالنّصوص البشرية وذلك لاستخراج العيوب الدفينة بالنص وعلاج النقص اللاحق به، فما العمل إذا تعلّق الأمر بالنّصوص الدينية المنسوبة للخالق؟

إذا تعلق الأمر بالنصوص الدينية المقدسة المنسوبة للخالق عز وجل فإن ما يتصف به من الكمال يجعل كل نص منسوب إليه فوق كل نقد بشري وهذا طبيعي؛ فكيف **ينتقد البشر المتصف بالنقص نصوص وكلام الخالق المتصف بالكمال؟؟؟**من هنا وبهذه الحُجّة وضع باباوات الكنيسة سدا في وجه من أراد نقد نصوص الكتاب المقدس؛ وذلك لِما يعلمون من كثرة الاضطرابات والاختلافات التي يُعانيها كِتابهم، بالإضافة ليقينهم وتأكدّهم من أن النقد سيرخص قيمة كتابهم ويظهر حقيقته الباطلة، بالتالي يفقدون الوصاية عليه وما يتبعه من أرباح، وبناءً على ذلك اشترطوا عدم خضوع الإيمان به للعقل.

سبحانه من خالق منهجهم صورة عكسية للمنهج القرآني المعتمد على النقد في بيان ضلال الأديان الأخرى، مع تنبيهه على أنواع التحريف الذي لامس نصوصهم، فجعله ذلك يقبل كل نقد موجه إليه،والدليل على هذا الكلام عرض القرآن الكريم لأوصاف جاءت على ألسنة المشركين لا تليق بالذات الإلهية منها:

أ- وصف اليهود لله عز وجل بالفقر والنقص.

ب- ما نسبه النصارى للباري من الصاحبة والولد.

ج - وصف المشركين للنبي عليه السلام بكونه ساحرا ومجنونا وكاهنا.د-وصفهم للقرآن بأساطير الأولين.

وهذا ليقينه أنّ الزّبد يذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض، والأكثر من ذلك تَحدّى الله المعاندين بالإتيان بمثله، كما دعاهم لتدبّره والعمل على كشف التناقض والاختلاف فيه، مُؤكداً أنّ الذي يبحثون عنه ويريدونه مستحيل؛ وذلك لسبب واحد فقط تعرفه الفطرة السليمة بأن مصدره هو الله،فقد قال سبحانه في سورة النساء : ٨٢ ﴿**أَفَلاَ يَتَدَبَّرُوْنَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوْا فِيْهِ اخْتِلاَفًا كَثِيْرًا**﴾. بعد كل ما سبق فان **النقد التوراتي** ما هو إلا الحُكم على التوراة (الكتاب المقدس) حُكما يقوم أساسا على العلم لا على الظن فقط، وبعد هذا فقد ساهمت المناهج النقدية مع بعض العلوم الإنسانيّة الأخرى في إعطاء أحكام على الكتاب المقدس أقرب إلى الصِّحة منها: علوم التاريخ والفيولوجيا والأركيولوجيا وعلم اللغات القديمة[1].

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، هامش ص٢٨-٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهُناك اختلاف بين التعاريف المطلقة على النقد التوراتي؛ وذلك لاختلاف إيمان معرّفيه وعقيدته،فقد عرّفه(رشار سيمون) بقوله: العناية المطلوبة من أجل تصحيح الأخطاء التي تسرّبت إلى الكتب المقدسة،وتعريف آخر بأنه معرفة كيفية التوفيق بين ما نعلمه وما فرض علينا الإيمان به.

وتعريف ثالث بأنه بيان أن نصوص التوراة ليست صحيحة أو أنها بدّلت خلال انتقالها عبر الأزمنة، أو لإبطال دعوى أنها موحاة من الله، وبعبارة أخرى كل هجوم ضد التوراة وكل دليل يسعى إلى انقاص قيمتها وحيا إلهيا أو جعل صحتها كوحي إلهي محل الشك، ومن ثم تقليل سلطتها اللاهوتية والأخلاقية بل إنكارها، وهذا التعريف هو ما يتبناه أصحاب عصر التنوير[١].

وأشمل هذه التعاريف أن النقد التوراتي علم يسعى إلى تحديد طرق وصول النص إلينا، وتحديد قيمته وفائدته الأدبية والتاريخية واللاهوتية ويشمل نقد النص والنقد الأدبي والنقد التاريخي والنقد الداخلي والخارجي.

---

(١) انظر: تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: جذور نقد الكتاب المقدس التاريخية[١]

تمتدُّ الجذور التاريخية لنقد نصوص الكتاب المقدس إلى عمق الزمن، وبالتّحديد من حِصص مدرسة الإسكندرية الفلسفية ذات الصراع الفكري مع اليهود حول العلاقة بين العقل والنقل، ومن السّابق في ظهوره عن الآخر.

والفضل في تتبُّع مسيرة الحركة النقدية للكتاب المقدس عائدٌ لعلماء الغرب في القرن التاسع الميلادي، فقد بدأ نقد العهد القديم على يد المؤلف اليهودي (حيوي البلخي)، وبعده توالت مؤلفات تفرقت في الأنحاء، وبعدها نشطت الحركة النقدية في القرن السابع عشر الميلادي، حيث قام القسيس الفرنسي (رشار سيمون) بنقد الكتاب المقدس نقدا عنيفا في كتاب وجهة إلى(سبينوزا)[٢] الفيلسوف الهولندي الذي طردته الجالية اليهودية بأمستردام، فقام هو الآخر بتقديم نقده الشامل في كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة، وفي القرن الثامن عشر تولى الفيلسوف والكاتب الفرنسي (فولتير)أحد زعماء حركة التنوير رفع علم النقد في قرنه، ويُذكر أنّه من طلاب المدرسة اليسوعية، وبعد هذا القرن اجتهد علماء الغرب في إخضاع الكتاب المقدس للدراسات النقدية حيث دام الصراع بين الكنيسة والمحتجين عليها وزادت المؤلفات النقدية للكتاب المقدس.

إذاً استمرت فكرة نسبة العهد القديم إلى الأنبياء عبر قرون طويلة حتى ظهر الإسلام وكشف القرآن بطلان هذه الفكرة، فقد جاء الإسلام وبيّن كيف حرّف أهل الكتاب من اليهود والنصارى ما بين أيديهم من كتب بأدلة واردة في القرآن الكريم، أخبر فيها سبحانه عن وجود التحريف في التوراة والإنجيل في عدة آيات منها قوله تعالى:

في سورة المائدة الآية ١٣: ((**يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ**)).

في سورة البقرة الآية ٧٩: ((**فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**))

ومن هنا بدأت دراسات المسلمين لنصوص الكتاب المقدس مُعتمدين على النّقد الداخلي والخارجي، والذي جَعلت ثمارُه المسلمين من غير شك مؤسسي علم النقد التاريخي للكتاب المقدس، ويُشار إلى أنّ أغلبية المفكرين المسلمين اعتمدوا في نقدهم للكتاب المقدس على منهج علمي معتمدا أساسا على القرآن الكريم وما جاء به، وأنّ تراثهم النقدي لم ينظم في شكل علمي ومنهجي بأصول ومبادئ ثابتة إلا بعد أربعة قرون كاملة على يد المؤسس الحقيقي لعلم نقد الكتاب المقدس ابن حزم الأندلسي.

---

(١) انظر: أبوشبانة، ياسر، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الأول الهجري حتى القرن السابع الهجري عرض ونقد، رسالة دكتوراة، كلية أصول الدين والدعوة، بنين المنصورة، ٢٠٠٠، ص١٢-ص١٤-١٦.
(٢) انظر: م روزيتال، الموسوعة الفلسفية، تحقيق سمير كرم، دار الطليعة، بيروت، ط١، ص٢٤٢.

(٣) انظر: زاهار، مصطفى، مقاربات في دراسة النص التوراتي، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، دمشق، ص١٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم يكتف الإسلام بذلك بل فتح باباً للحوار بين المسلمين وأهل الكتاب، ولا شك أن لهذا الحوار الإسلام مع بيان أهميته القصوى في العلاقة بينهم من أجل فتح الطريق التواصل لطريق الهداية إلى القواعد الأساسية لهذا الحوار والجدال، فجاء ذلك في قوله تعالى في سورة العنكبوت : ٤٦ ((وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ))، وقوله تعالى في سورة آل عمران:٦٤((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))وبعد ذلك نشطت الحركة النقدية على يد جهابذة الفكر الإسلامي في منتصف القرن الثاني الهجري، أي عندما جاء عصر التدوين، وبدأ المسلمون يكتبون في تفسير القرآن الكريم والحديث الشريف والفقه ، فتوالت وانتشرت بكثرة مؤلفاتهم المشتملة على دراسة الكتاب المقدس .

ومن هذه المؤلفات وأشهرها :-

١- الرّد على النصارى للجاحظ ت ٢٥٥ هـ.
٢- التّوحيد للماتريدي ت ٣٣٣ هـ.
٣- رسالة الحسن بن أيوب ت ٣٧٨ هـ.
٤- التمهيد للقاضي الباقلاني ت ٤٠٣ هـ.
٥- الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي ت ٤٥٦ هـ.
٦- شفاء العليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل لأبي المعالي الجويني ت ٥٨٩ هـ.
٧- النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية للمهتدي نصر بن يحيى ت ٥٨٩ هـ.
٨- الرّد على النصارى لأبي البقاء الجعفري ت ٦٣٢ هـ.
٩- الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة، للقوافي، ت ٦٨٤ هـ.

وأشير هُنا إلى وجود دراسات حديثة استوعبت هذه المؤلفات وغيرها مثل كتاب النصوص المقدسة في الأديان الثلاثة، دراسة في تاريخ الأديان د. سيد عبد التواب، ومقدمة كتاب العلامة أحمد ديدات هل الكتاب المقدس كلام الله؟، ورسالة الدكتور ياسر أبو شبانة جهود العلماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الأول الهجري حتى نهاية القرن السابع الهجري عرض ونقد، وقد تتابع بعد ذلك علماء فترة البحث في نقد الكتاب المقدس مثل العلامة رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق، وشيخ الإسلام ابن تيمية في الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، وابن القيّم في كتابه هداية الحيارى، والألوسي في الجواب الفصيح، وأيوب بك صبري في الجوهر الفريد، والبغدادي في الفارق بين المخلوق والخالق[١].

---

(١) أبوشبانة، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس من القرن الأول الهجري حتى القرن السابع الهجري عرض ونقد، ص١٢-١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولم تتوقف الحركة النقدية عند هذا الحد بل ما زالت في تطور مستمر، والدليل على ذلك أولاً توجه النقاد في العصر الحديث إلى الدراسات الأكاديمية، وثانياً قيام الجامعات بإنشاء الأقسام الخاصة بدراسة الأديان؛ والسبب في ذلك كله إبراز عظمة الدين الإسلامي وعالميته وتميزه عن غيره بخلوده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وبيان أن كتاب هذا الدين الإسلامي محفوظ بحفظ من الله عز وجل من التبديل والتغير والتحريف كيف لا وقد قال سبحانه في سورة الحجر : ٩

((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))•

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: الجهود اليهودية القديمة في فهم العهد القديم[١]

أجمع أحبار اليهود بعد مناقشتهم كيفية كتابة التوراة على أن مصدرها الإلهي بواسطة موسى عليه السلام، وقاموا بعدة محاولات لتفسير نصوص العهد القديم ليس للنقد بقدر ما هي للتوفيق بين النصوص المتعارضة مع بعضها البعض، فشعروا بحاجة ملحة للوصول إلى صورة نهائية للنص المقدس، خصوصا نص الأسفار الخمسة.

وأوّل ما تناقشوا به هي مسألة موت موسى عليه السلام، فكان البعض يرى أنّ موسى عليه السلام كتب التوراة كاملة بالوحي قبل وفاته، والبعض الآخر يرى أنّ يشوع هو كاتبها بعد موت موسى عليه السّلام.

وقد قال الرّبي (يهودا بن إلاي) من أنّ الفقرات الأخيرة من التوراة كتبها يشوع (التلمود: بابا باترا ١٤ب/١٥ ومناحوت ٣٠)، كما تحدّثت أجزاء من المدراش عن العصر الذي قام فيه عزرا بتنقيح نصّ التوراة وجعله على الصورة الحالية، والقول أنّ عزرا قام بتنقيح نصّ التّوراة عام ٤٤٠ ق.م. وبعد ذلك في العصور الوسطى بدا للربي (أبراهام بن عزرا) وغيره أنّ أجزاء كثيرة من التوراة تبدو وكأنّها لم تُكتب في عصر موسى عليه السّلام، وعلّق ابن عزرا على ما ورد من أنّ موسى تكلّم إلى بني اسرائيل وغيرها من الفقرات أنها كُتبت بعد عصر موسى عليه السّلام.

ثم جاء في القرن الثاني عشر الربي (يوسيف بن ياسون) وقال أنّ هناك عددا من الروايات في سفر الخروج متماثلة تماما مع روايات سفر العدد، وبعد ذلك أبدى في القرن الثالث عشر (حزقيا بن ميمون) ملاحظات على ما ورد في سفر التكوين وأنّ أجزاء منه كُتبت من منظور مستقبلي، وغيرها من الآراء.

من خلال النظر في الآراء السابقة يلاحظ أنّ هؤلاء النقاد لم يشككوا في كون موسى عليه السلام هو كاتب التوراة، حتى أنّ بعضهم افترض أنّ يشوع هو الذي أكمل بعض الأسفار، وأنّ بعض مدارس الأنبياء المتأخرة أضافت بعض العبارات التوضيحية، وأنّ نصوص التوراة جُمعت من سجلاتها القديمة المحفوظة فيها وكُتبت بشكلها الحالي من غير تبديل، **من هنا** سيتضمّن هذا الفصل الحديث بشكل عام عن ما يلي:

أ- مرحلة السبي وتأثيرها على تشكل نصوص العهد القديم.
ب- نصوص العهد القديم من مخطوطات كهوف قمران ودورها في توضيح مسار تشكل نص العهد القديم.
ج- الجهود اليهودية في وضع وتثبيت نصوص العهد القديم.

---

(١) سالم، شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأوّل والثاني، مكتبة مدبولي، ط١، ص٣٣-٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أوّلا: مرحلة السبي وتأثيرها على تشكل نصوص العهد القديم[١]

تُعتبر فترة السبي البابلي في القرن السادس قبل الميلاد نقلة نوعية بالنسبة لتاريخ بني إسرائيل على مستوى الدّين والتّاريخ، حتى أن هذه المرحلة أسهمت في تشكّل العقلية الدينية اليهودية، وأسهمت في إنتاج نصوص العهد القديم بشكل كبير خصوصا في ضوء الأزمة الدينية التي أوجدها السبي البابلي بعد دمار الهيكل وإبعاد اليهود عن مركزهم الديني في القدس، بعد أن كانوا على ارتباط كلي بالقدس والهيكل.

ذكر أنّه في هذه المرحلة برزت شخصية (عزرا الكاتب)، وبدأت عمليات تحرير وتدوين نصّ التوراة حتى أخذت شكلها النهائي في القرن الخامس بعد الميلاد، فالتوراة كانت حتى زمن عزرا عبارة عن روايات شفهية تناقلتها الأجيال، وقد عمل عزرا على تحرير المادة الشفهية والقيام بالضبط والتوفيق بين المواد المتناقضة والمختلفة فيما بينها حتى استقرت التوراة على صورتها الحالية.

من خلال السابق يتبيّن أنّ عزرا ومدرسته إن صحّ التعبير هم أوّل من اهتمّ بتفسير النصوص المقدّسة.

أورد سبينوزا في رسالته في اللاهوت والسياسة أنّ عزرا هو كاتب الأسفار الستة (أي أسفار موسى الخمسة وسفر يشوع)، وسفر القضاة وسفر روت وسفري صموئيل الأول وسفر الملوك، وأنّه قد عمل على جمع النّصوص من مصادر متنوعة دون التوفيق بينها وهذا هو السبب في كونها مضطربة متعارضة، وطبيعة عمله كانت جمع روايات كثيرة عند غيره وأنه لم يكن آخر من صاغ الروايات الواردة في هذه الأسفار.

وبعد مرحلة السبي تواصلت عمليات المراجعة والتحرير بواسطة مدارس متعاقبة من كتبة اليهود وأحبارهم لنصوص العهد القديم؛ وذلك لفهمها وتثبيتها في ما يُعرف بقنونة النصوص.

ثانيا: نصوص العهد القديم من مخطوطات كهوف قمران ودورها في توضيح مسار تشكل نص العهد القديم

تُعتبر مخطوطات قمران الشاهد التاريخي الأوّل على وجود مادة ذات صلة بنصوص العهد القديم، وبداية جديدة لبحث مسار تشكُّل العهد القديم منذ بداياته حتى وصوله إلى الصورة الحالية فيما يُعرف بالنص الماسوري المعتمد، وقد تمّ اكتشافها في وادي قمران القديم على الشواطئ الشمالية الغربية للبحر الميّت، وهي من أثمن مخطوطات العهد القديم؛ لأنّها ترجع إلى القرون الثلاثة السابقة للميلاد والقرن الأوّل الميلادي وفيما يلي قصّة اكتشافها:

---

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٣٥، بتصرف.
(٢) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، ص٤٠-٤١، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ترجع القصة إلى راعي أغنام بدوي كان يبحث عن عنزة ضائعة له في عام ١٩٤٧م، فرمى حجرا في ثُقب في تلّ على الجانب الغربي للبحر الميّت واندهش عند سماعه لصوت تحطّم آنية فخاريّة، فدخل لاستكشاف المكان فوجد أواني فخاريّة كبيرة محتوية على لفائف من الجلد ملفوفة في أنسجة كتانيّة، ولأنّ الأواني مُحكمة الإغلاق بقيت المخطوطات في حالة جيّدة، أمّا عن مكوّنات هذه المخطوطات فهي أربعين ألف قُصاصة أمكن تجميع خمسمائة كتاب من بينها، منها كتب عن قوانين الحياة في مجتمع قمران مع تفاسير لبعض الأسفار، إلى جانب مخطوطات لأسفار العهد القديم، وفي المخطوطات جميع أسفار العهد القديم باستثناء سفر أستير، وقد كتبت معظمها بالخط الآرامي المربّع، وعشر مخطوطات تضم أسفار موسى الخمسة وسفر أيّوب كتبت بالخط العبري القديم.

دور مخطوطات كهوف قمران وأهميتها في توضيح مسار تشكّل نص العهد القديم[١]:

أخذت المخطوطات أهميتها من كونها تُلقي الضوء على كثير من التّحولات والتغيّرات الطارئة على نصوص العهد القديم حتى وصولها إلى الصّورة الحاليّة، كما تكشِف وجود اختلافات مهمّة بينها، وقد صنّف الباحثون المخطوطات المُكتشفة على النّحو التالي:

أسفار تمّ استبعادها في زمن متأخر	أسفار أصبحت مقدّسة في زمن متأخّر بعد مُعارضة	أسفار مقدّسة بدون مُعارضة	أسفار مستبعدة
ابن سيراخ، المكابيون، طوبيت، يهوديت، باروخ، حكمة سليمان	الجامعة، نشيد الأنشاد، أستير، حزقيال، دانيال، عوبديا، يونان، ميخا	أسفار التوراة، أسفار الأنبياء: يشوع، القضاة، صموئيل، الملوك، إشعيا، إرميا، هوشع، يوئيل، عاموس، الكتابات: مزامير، أمثال، أيوب، مراثي إرميا، عزرا ونحميا، أخبار الأيام	هينوش، رؤى عمران، وصايا الآباء، الاثنى عشر، أبناء يعقوب

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٤٥-٤٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا:الجهود اليهودية في وضع وتثبيت نصوص العهد القديم[1]:

جاء في التلمود أنّ موسى تلقى التوراة في سيناء، ثمّ نقلها إلى يوشع بن نون، ومن يوشع انتقلت إلى الشيوخ ومنهم إلى الأنبياء، ومن الأنبياء إلى المجمع الأعظم، ومنه إلى الأحبار، ولم يقتصر الأمر على التوراة المكتوبة بل ضُمّ معها التلمود، التوراة الشفويّة وهذا يعني أنّ أحبار اليهود كان لهم دور أساسي في إنتاج ما يسمى بالكتاب المقدس العبري.

بناء على ذلك اعتمد أحبار اليهود وعلماؤهم على التوراة التي كتبها عزرا ونحميا وغيرهما، واعتبروها مادة تحتاج إلى الشّح والتفسير والتنقيح أي أنّ هدفهم الأساسي في هذه المرحلة تركّز في وضع ما عُرف بالشريعة الشفوية المتمثلة في التلمود الذي فاق الشريعة اليهودية في أهميته لدى الأوساط اليهودية، ومن بين هؤلاء الأحبار برزت ثلاث شخصيات كان لها دور كبير في وضع وتثبيت نصوص العهد القديم وهم: هليل البابلي، ويوحانان بن زكاي، وعكيفا بن يوسف.

-هليل البابلي (٧٠ق.م-١٠م)

من أعظم علماء اليهود وأحبارهم، كان يتمتع بمعرفة واسعة في مختلف الأمور، وكان حاذقا في اللغات، تعلّم الكثير من حكماء اليونان، برع في المنهج اللغوي في بحوثه عن الفسم الثالث من أقسام العهد القديم وهو المكتوبات، برز دوره في وضع قواعد لفهم ما جاء في العهد القديم، فكان أوّل من شرح فقرتين بفقرة ثالثة، حيث يمكن إزالة التناقض بين فقرتين باستخدام فقرة ثالثة، وقد نبّه التلمود البابلي إلى أهميّة دوره فقال: ((عندما نسيت اسرائيل التوراة جاء عزرا من بابل ليعيدها، وعندما نسيت اسرائيل مرة أخرى التوراة جاء هليل البابلي ليردها))، هذا ويُعتبر القصص التلمودي المرجع الأساسي للحديث عن هليل البابلي وأنه ينحدر من نسل داوود وهو لم يُغادر بابل ليذهب إلى فلسطين لذلك أطلق عليه(هليل البابلي)، وأخيرا أهم ما قام به هو وقوفه أمام سلطة الكهنة والحد من نفوذهم، وذلك لاعتماده على ما جاء في المقرا، والقول أن من حق كل يهودي أن يتمتّع بما يتمتّعون به.

يوحنان بن زكاي (القرن الأوّل الميلادي).

من تلاميذ هليل البابلي، ينتمي إلى طائفة الفريسيين، له مكانة مرموقة في أدبيات التلمود، فقد وضعه التلمود في مصاف عزرا الكاهن وهليل، ومن قبلهما موسى عليه السلام، يُشار إلى دوره الكبير في ضبط وقوننة نصوص التوراة في نهاية القرن الأول الميلادي، وقد دخل في مناقشات مع طائفة الصدوقيين حسب روايات التلمود.

---

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٤٩-٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عكيفا بن يوسف (توفي عام ١٣٢م)[١].

برز دوره في تثبيت النص وقوننته، أي جعله نصا مقدسا أو إضفاء القدسيّة عليه، وقد أثبت عبقريته في استنباط معان خفية من النص؛ فكان يعتبر كل حرف من حروف النص المقدس ذا قدسية كبيرة ويحمل معان خفية، حتى أن نص العهد القديم الذي أقرّه عكيفا اعتُبر هو الأساس الذي قامت عليه مختلف نسخ العهد القديم فيما بعد عام ١٣٠م.

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٥٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعا: الجهود المسيحية الأولى في فهم العهد القديم ونقده[١]

منذ القرون الأولى للمسيحية بدأت عملية نقد العهد القديم، وقد كانت تركّز على أسفار التوراة، أمّا النقد بصورته الشاملة فقد اتّخذ شكلا مكثّفا ابتداء من القرنين السّابع عشر والثّامن عشر الميلاديين، وركّز في مراحله الأولى على التّوراة دون باقي أسفار العهد القديم في ضوء المنطلقات المسيحية من مجيء المسيح وحياته وموته وقيامته وصُعوده ومجيء الروح القدس حسب الرؤية المسيحية، وقد تأثرت حركة النقد في تلك الفترة بالتّوجه العقلاني الذي ساد المجتمع الأوروبي خلال الفترة المعروفة باسم (عصر النّهضة)، وتحت هذا العنوان سيكون الحديث عن الجهود المسيحية الأولى في فهم العهد القديم ونقده.

- الجهود المسيحية الأولى في فهم العهد القديم ونقده:

بدأت الإشارات الأولى للعهد القديم في المسيحية مع أقوال المسيح عليه السلام نفسه كما عبّرت عنها الأناجيل، وقد جاءت تسمية العهد القديم انطلاقا من كون المسيح وتلاميذه يمثّلون جماعة العهد الجديد الذي كانت كلّ القلوب تتطلّع إليه، وقد جاء في سفر إرميا:

((ها أيّام تأتي يقول الرّب وأقطّع مع بيت إسرائيل ومع بيت يهوذا عهدا جديدا ليس كالعهد الذي قطعته مع آبائهم يوم أمسكتهم بيدهم لأخرِجهم من أرض مصر حين نقضوا عهدي فرفضتهم يقول الرّب))، وأكّدت غالبية الأناجيل هذا المفهوم خصوصا إنجيل متّى وإنجيل لوقا، كما وصف المسيح عليه المسيح وتلاميذه أسفار العهد القديم بعدّة أوصاف مختلفة حسب الأناجيل، وقد ورد أنّ هناك إحصائية تشير إلى اشتمال العهد الجديد على ٢٥٥٩ فقرة من إجمالي ٧٩٦٤ فقرة أي بنسبة ٣٢% تستشهد بالعهد القديم.

ومن الأوصاف والتعبيرات التي وصف بها المسيح عليه السلام وتلاميذه أسفار العهد القديم:

- مصطلح (الكتاب أو الكتب) وقد تكرر هذا المصطلح حوالي ٥٧ مرة إشارة إلى أسفار العهد القديم.
- تعبير (الناموس) إشارة إلى أسفار موسى الخمسة.
- تعبير (الناموس والأنبياء) أو (موسى والأنبياء) وقد تكرر هذان التعبيران حوالي ١٢ مرة إشارة إلى كل أسفار العهد القديم إجمالا.
- تعبير (الناموس والأنبياء والمزامير) إشارة إلى كل أسفار العهد القديم تفصيلا.

---

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٦٧-٦٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمّا عن موقف المسيح عليه السلام من العهد القديم كما عبّرت عنه الأناجيل، فهناك موقفان في ذلك:

الأول: التمسّك المُطلق بالعهد القديم: من حيث قبوله للعهد القديم كله والاقتباس منه، كما أعلن المسيح عليه السلام خلال الأناجيل أنّ جميع قصص العهد القديم هي قصص تاريخية، وهناك مثال قال إنّ موسى هو كاتب الأسفار الخمسة، وإنّ داوود هو كاتب سفر المزامير، كما أكّد على تاريخية قصّة قابيل وهابيل.

الثاني:الحريّة المُطلقة في تفسير العهد القديم وتقييمه: استخدمت عدّة أساليب في ذلك منها: وضع أجزاء من النّص في مقابل البعض الآخر، وتفضيل احداها عن الأخرى، حتى أن المسيح يذهب إلى أبعد من ذلك حسب الأناجيل، ويضع قوله في مقابل أقوال العهد القديم.

وتأتي هنا الإشارة إلى أنّ بولس الرسول يتّفق في موقفه الأساسي من العهد القديم بنفس الكيفيّة، فقد قبل العهد القديم وتمسّك به ككتاب الله واعتبره (المكتوب) الذي يجب تقديسه، ولكنه مع ذلك فسّره في ضوء العهد الجديد تفسيرا حرا، وبناء على هذا نظر مؤلفو الأناجيل لنصوص العهد القديم في معظمها على أنّها نصوص مقدّسة على الرغم من الاختلاف بينهم حول درجة القداسة[١].

نقد العهد القديم في القرن الثاني الميلادي[٢]

شهد هذا القرن نقلة نوعية في نقد العهد القديم عن طريق استخدام الترجمة السبعينية وليس النص العبري؛ وذلك لأنّ اللغة السّائدة في العالم آنذاك هي اللغة اليونانية بالإضافة إلى أنّ أبناء الكنيسة كانوا يجهلون العبرية ولا يعرفونها، والذين قاموا بالتعامل مع العهد القديم بقدسيّة من الآباء استخدموه بكلّ حريّة حتى أنهم كانوا يُخطئون في الاقتباس، ويقتبسون من الذاكرة ويربطون أجزاء منه لا صلة بينها، كل ذلك مستشهدين بالخرافات اليهوديّة المأخوذة من كتب الأبوكريفا وغيرها.

وفي أواخر هذا القرن بدأ عصر المدارس المسيحية الكبرى بدءا بمدرستي الإسكندريّة وأنطاكية وصولا إلى المدرسة الغربية، والجدول التالي سيبين موقف هذه المدارس من العهد القديم:

---

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٦٩.
(٢) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، ص٧٠-٧٣، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مدرسة الإسكندرية	مدرسة أنطاكية	المدرسة الغربية
تعتبر الوريث الفعلي للثقافة والفكر اليونانيين، تربى فيها كبار مفكري المسيحية وحاولوا ربط الكتاب المقدس بهذه الفلسفة.	عبارة عن تيار خاص من الدراسات اللاهوتية، بدأ نشاطها بتصحيح الترجمة السبعينية بحسب النص العبري.	المقصود بها آباء الكنيسة الغربيين الذين يتكلمون اللاتينية، ويتّبعون الكنيسة الكاثوليكية أو كنيسة روما فيما بعد.
اتبع روادها في نصوص العهد القديم طريقة التفسير المجازي.	تأثّر روادها بالمجمع اليهودي، وتبنوا التفسير التاريخي الظاهري الحرفي للكتاب المقدس، وركزوا على إبداء الرأي في بعض الأسفار.	قبلت بمبادئ مدرسة الإسكندرية ومدرسة أنطاكية، بمعنى أنها أخذت بالتفسير المجازي ثم التفسير الظاهري الحرفي التاريخي.

نقد العهد القديم من القرن السادس الميلادي حتى القرن الثامن الميلادي: يُعتبر هذا العصر عصر التفسير المجازي للنصوص المقدسة.

نقد العهد القديم من القرن الثامن الميلادي حتى القرن العاشر الميلادي: ركّزت الجهود المسيحية على التفسير المجازي، واقتصرت على الاقتباس من آباء الكنيسة في بداية هذه المرحلة حتى وصلت إلى رفض التفسير المجازي، وهجر الاعتماد الكلي على آباء الكنيسة والعودة إلى التفسير الظاهري، ومحاولة فهم النصوص المقدسة فهما لغويا وعقليا.

نقد العهد القديم خلال القرون العاشروالحادي عشر والثاني عشر: ظلّت الجهود المسيحية هنا تتأرجح بين فريق مُؤيّد للتفسير المجازي طورا، وآخر مؤيّد للتفسير الظاهري الحرفي طورا آخر.

بداية النصف الثاني من القرن الثالث عشر (العصر المدرسي): سمّي بالمدرسي لأنّ الدراسة تركّزت في الجامعات والمدارس وليس في الكنائس والأديرة، وهذه المرحلة ركّزت على الجانب الظاهري الحرفي للنصوص المقدّسة كبداية لفهم المعنى الروحي الأخلاقي التّصوفي للنصوص.

فترة ما بين العصور الوسطى ونهاية القرن التاسع عشر: وهي الفترة التي شهدت عصر النّهضة، وأهم ما يميّزها دراسة الآداب القديمة، خاصّة الآداب اليونانية واللاتينية وإحياء اللغات القديمة كاليونانية، وظهر نتيجة لذلك اهتمام بالنقد التاريخي توسّع فيه بعض الدارسين[1].

---

(١)انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ،، ص٧٤-ص٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: الجهود الإسلاميّة في تطوير نقد العهد القديم[1]

بعد الانتهاء من معرفة جهود اليهود والمسيحيين في نقد العهد القديم، من الواجب الختم هنا ببيان الجهود الإسلامية في نقد العهد القديم، فمن المؤكد أن المسلمين قديما لم يُغفلوا البحث عن صحّة نصوص العهد القديم مع العمل على بيان أهمّ ما فيها، وأنتقل هنا لبيان جهودهم في نقد العهد القديم.

ذكر القرآن الكريم التوراة وخصّها من بين ما أنزل على الأنبياء بشهادة مُحكمة بشأنها، فقد جاء في كتابه عز وجل في سورة الإسراء: ٢((وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا))وقوله في سورة غافر: ٥٣- ٥٤((وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ (٥٣) هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ))،هذا ويحكم القرآن الكريم على بني إسرائيل الذين لم يحكموا بما في التّوراة المنزّلة قبل دعوة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم بأنّهم كفّار وظالمون؛ لأنّ حُكم الله لا بُدّ أن يكون نافذا في عباده، لهذا أنزل حُكم التوراة نافذا حتّى نزول القرآن الكريم، وانتهى حُكمه بحُكم القرآن، وقد قال سبحانه وتعالى لبني إسرائيل في سورة المائدة :٤٤ ((إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ))، وقال في سورة المائدة:٤٥ أيضا ((وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ)).

هذا ويُجمع علماء التفسير المسلمين على وقوع التّحريف في التوراة، إلا أن اختلافهم في معنى هذا التحريف، فبعضهم يرى أنّ التحريف والتبديل في التأويل لا في النص ومن هؤلاء: البخاري، وابن كثير، والبعض الآخر يرى أنّ التّحريف والتبديل قد أصاب جُملة قليلة وألفاظا يسيرة وأكثرها ظل كما أُنزل على موسى عليه السّلام، وآخرون يرون أنّ مُعظم التوراة المنزلة على موسى عليه السّلام قد حُرّفت وبُدّلت بشكل أساسي ولم يبقَ منها إلا النّذر اليسير، ومن هؤلاء: ابن حزم الأندلسي، الغزالي، الشافعي، ابن قيّم الجوزية وابن تيمية، وينبغي هنا ذكر قول ابن حزم في هذا الخصوص في كتابه الفصل في الملل والأهواء والنحل فقد قال: ((في الكتاب الذي تسمّيه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الأناجيل الأربعة يتيقّن بذلك تحريفها وتبديلها وأنّها غير الذي أنزل الله عزّ وجل، ونذكُر إن شاء الله تعالى ما في الكُتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مُسكَة تمييز في أنّه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السّلام وعلى الأنبياء عليهم السّلام إلى أخبار أوردوها لا يخفى الكذب فيها على أحد كما لا يخفى ضوء النّهار على ذي بصر))، ويرى بعض العلماء أنّ هذا التّحريف قد تمّ في مُعظمه بالتّبديل أو الزّيادة أو النّقصان أو بتغيير المعنى في التفسير دون تغيير اللفظ وهذا الذي أدّى إلى ضياع التوراة الأصلية، فطغى التحريف عليها والتّبديل لفظا ومضمونا ومعنى، فضلا عن خضوعها لهوى النّساخ ومقاصدهم.

---

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ،، ص٩٩-١٠٠، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولا يجب أن أُغفل تحت هذا العنوان أشكال التحريف التي تحدّث عنها القرآن الكريم، وهي: التحريف بالزيادة، والتحريف بالنقصان.

التحريف بالزيادة: يقول الله تعالى في كتابه الكريم في سورة البقرة : ٧٩((فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ))**.**

ويقول أيضا في سورة آل عمران : ٧٨((وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ))**.**

وهذا التحريف له عدة أشكال هي: الزيادة بحرف أو أكثر، الزيادة بكلمة أو أكثر، الزيادة في جزء من الكتاب، الزيادة في مجموع الكتاب.

التحريف بالنّقص: ومعناه أنّ بعض الكتّاب لا يشتمل على جميع ما كتبه الأنبياء بالوحي؛ وذلك بأن يكون قد ضاع بعضه إمّا عمدا أو نسيانا، وهذا البعض قد يكون حرفا أو كلمة أو آية أو جزءا من الكتاب.

وعن ذلك يقول القرآن الكريم في سورة الأنعام: ٩((وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ)) [1].

وهذا العنوان الجهود الإسلامية في تطوير نقد العهد القديم سيتضمن بيان العناوين التالية:

- **الموقف الإسلامي من كتاب اليهود المقدس كما ورد في القرآن الكريم.**
- **بيان موقف السنة النبوية المطهرة من الكتاب المقدس لليهود.**
- **(ابن حزم الأندلسي)، نموذج إسلامي في نقد التوراة.**

---

(١) الهندي، إظهار الحق، ص٧٧-٨٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الموقف الإسلامي من كتاب اليهود المقدس كما ورد في القرآن الكريم[1]:

سبقت الإشارة إلى حديث القرآن الكريم عن وقوع التحريف بالزيادة أو النقصان في كتاب اليهود المقدّس، وهناك أدوات ذكرها القرآن الكريم لا تقل أهمية عن التحريف بالزيادة والنقصان، **ومن هذه الأدوات ما يلي:**

- الإخفاء: ودليل ذلك قوله تعالى في سورة الأنعام : ٩١ ﴿**تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا**﴾، وقال أيضا في سورة المائدة: ١٥ ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ**﴾.

- الكتمان: قال تعالى في سورة البقرة : ١٤٦ ﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾، وقال سبحانه في سورة آل عمران : ١٨٧ ﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾.

- إلباس الحق بالباطل: قال تعالى في سورة آل عمران :٧١ ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ**﴾.

- الكذب والتّكذيب: قال تعالى في سورة آل عمران : ٩٣-٩٤ ﴿**قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، فَمَنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾.

- ليُّ الألسنة بالكتاب: قال تعالى في سورة آل عمران : ٧٨ ﴿**وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ**﴾.

- التّعطيل: قال تعالى في سورة الجمعة :٥ ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ۚ بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾.

---

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ١٠٣-١٠٤، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الإيمان ببعض الكتب والكفر بالبعض الآخر: قال تعالى في سورة البقرة : ٨٥ ﴿**ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تُفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ**﴾.

- الإهمال: قال تعالى في سورة البقرة :١٠١ ﴿**وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ**﴾.

- الظّن: قال تعالى في سورة البقرة : ٧٨ ﴿**وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ**﴾.

- النّسيان: قال تعالى في سورة المائدة : ١٣ ﴿**فبما نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوْبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوْا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوْا بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْهُمُ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ**﴾.

- التّزوير: قال تعالى في سورة البقرة : ٧٩﴿**فويل لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ**﴾.

جميع ما سبق هي القواعد القرآنية التي وضعها القرآن الكريم لنقد كتاب اليهود المقدس خاصّة التوراة[١].

---

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص١٠٣، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

موقف السنة النبوية المطهرة من الكتاب المقدس لليهود[١]:

لا شكّ أنّ القرآن الكريم والسّنة النبوية يدفعان المسلمين إلى استخراج الأدلة والشّواهد على وقوع التّحريف، وتحقيق ما ذكره الله عزّ وجل في كتابه من وقوع التحريف والتبديل والكذب في كتبهم، وأنتقل هنا لعرض موقف السنة النبوية من كتاب اليهود المقدّس.

عن أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه- :((**أنّ بني إسرائيل كتبوا كتابا فتبِعوه وتركوا التوراة**))[٢]، هذا المعنى استقر في نفوس الصحابة والمؤمنين بعده.

وورد أيضا في صحيح البخاري أنّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((**لا تصدّقوا أهل الكتاب ولا تُكذبوهم، ولكن قولوا: آمنّا بالله وما أنزِل إلينا وما أنزِل إليكم**))[٣] وتفسير عدم التكذيب بوجود حقّ وصِدق في كُتبهم حيث قال كما في رواية أبي داوود: ((ما حدّثكم **أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تُكذّبوهم، وقولوا آمنّا بالله ورسله، فإن كان باطلا لم تصدّقوه، وإن كان حقا لم تكذّبوه**))[٤].

وعن جابر أنّ عمر بن الخطاب أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بِنسخة من التوراة، فقال: ((**يا رسول الله هذه نُسخة من التوراة فسكت، فجعل يقرأ ووجه رسول الله يتغيّر فقال أبو بكر: ثكلتك الثواكل! أما ترى ما بوجه رسول الله؟ فنظر عمر إلى وجه رسول الله فقال: أعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله، رضينا بالله ربّا وبالإسلام دينا وبمحمّد نبيّا، فقال رسول الله، والذي نفس محمّد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السّبيل، ولو كان حيّا وأدرك نُبُوّتي لاتّبعني**))[٥].

---

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ،، ص١٠٦، بتصرف.

(٢) الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: حسين الداراني، المقدمة، باب: من لم يرَ كتابة الحديث، رقم الحديث٤٩٧، السعودية، دار المغني للنشر، ج١، ص٤٢٧.

(٣) البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب التوحيد، باب ما يجوز من تفسير التوراة وغيرها من كتب الله بالعربية وغيرها، رقم الحديث٧٥٤٢، ج٩، ص١٥٧.

(٤) أبو داوود، سنن أبي داوود، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، كتاب العلم، باب رواية حديث أهل الكتاب، رقم الحديث٣٦٤٤، ج٣، ص٣١٨.

(٥) الدارمي، سنن الدارمي، المقدمة، باب: ما يتقى من تفسير حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقول غيره عند قوله صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث٤٤٩، ج١، ص٤٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من خلال ما سبق من شواهد قرآنية وشواهد من السّنة النبويّة يتبيّن أنّ النّقد الإسلامي للعهد القديم يركّز على مسألتين في غاية الأهمية: الأولى تتعلّق بنقد أسفار العهد القديم من حيث الثّبوت والسّند، وعدم وجود أي سند يُثبت نسبة نسبتها إلى من تُنسَب إليه من أنبياء، والثانية نقد متن هذه الأسفار لإثبات التّحريف الذي نال من العقائد والمضمون الديني ووقوع الخطأ، وتوضيح ذلك بما يلي:

أوّلا: نقد أسفار العهد القديم من حيث الثبوت والسّند[1]:

معنى أن يكون الكتاب إلهي أي أن يكون هناك دليل قطعي يُثبت صحّة نسبِه إلى الله تعالى، وتبليغه إلى نبيّه عن طريق الوحي، ليس هذا فحسب بل وأن يُنقل هذا النّص عن النّبي بسند متّصل بطريق التّواتر في كلّ عصر من العُصور اللاحقة، ويتلقّاه التّابعون بالقبول والتّسليم، وهُناك مثال على ذلك:

قوله تعالى في سورة البقرة : ١١١ ((وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ))طلب الله منهم الإتيان بالبرهان وهذا يتعلّق بالسّؤال حول النّسخة الأصليّة للتوراة التي كتبها موسى عليه السّلام وأملاها على غيره، يبقى السّؤال: أين السّند المتّصل المتواتر الذي يُثبت سَلامة النّص الحالي من التّحريف والتّبديل؟؟ وردّهم دائما يكون ((إنّ فُقدان السّند عندنا وقوع المصائب والفِتن)).

ثانيا: نقد المتن:

قال تعالى في سورة النساء : ٨٢ ((أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا)) حثّت هذه الآية المُشككين في مصداقية القرآن الكريم على تدبّر آياته وتأمّل معانيه، فلو تدبّروه حقّ تدبّره لوجدوه مؤتلفا غير مُختلف، ولو كان هذا القرآن من عند غير الله لوجدوا فيه التناقض وهذا شأن كلام البشر، فالقرآن الكريم إذا وضع منهج التّحقّق من المصدر الإلهي وما دونه.

(١)) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص١٠٨، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نموذج إسلامي في نقد التوراة (ابن حزم الأندلسي)[١]:

يُعتبر الإمام ابن حزم الأندلسي مؤسس علم نقد العهد القديم، وقد عمل في مؤلفاته (الفصل في المِلل والأهواء والنّحل) و (الرّد على ابن النغريلة) باستخدام منهجي: النّقد النّصي، والنّقد التّريخي، وقد أثبت ما في نُصوص العهد القديم من تناقض واستحالة ومُخالفة للحقائق التّاريخية المعروفة، واستخدم في نقده أفضل المناهج الفيولوجية، وأدق مناهج المقاربات النصية المبنية على المنطق والحساب، ليس هذا فحسب بل إنّ كثيرا من المراجع الحديثة التي أرّخت لبني اسرائيل وتناولت العهد القديم بالدّراسة اتّبعت منهج ابن حزم دون الإشارة إلى ذلك؛ لأنّ مرجعها الأساسي كان (سبينوزا)، الذي حتّى وإن لم يُشِر إلى ابن حزم مباشرة ضمن مصادره إلا أنّه أشار إلى (ابن عزرا) تلميذ ابن حزم.

(سبينوزا) لم يدّعِ أنّه الرائد في مجال نقد الكتاب المقدس بل ذكر أستاذه غير المباشر (أبراهام بن عزرا)، الذي أبدى شُكوكه في مضمون التّوراة عندما تعرّض بالشّرح لسفري التّكوين والتّثنية وجعل اعترافه ببراءة موسى من هذه الأسفار غامضا مُبهما؛ لمخافة القتل والاضطهاد، (وسبينوزا) قرأ كتابات (ابن ميمون)، (وليفي بن جيرسون)، و(ابن عزرا) و(حسداي بن شفروط)، حتى أنه وصل في مُطالعته إلى فلسفة (ابن جبيرول الصّوفية).

وإذا كان القول إنّ (سبينوزا) لم يعرف ابن حزم، فإنّ الجزم يكون بأنّ (ابن عزرا) وغيره من يهود الأندلس كانوا يعرفونه حقّ المعرفة؛ وذلك لأنّ ابن حزم خاصمهم سياسة وعلما في كتابه (الرّد على ابن النغريلة اليهودي).

محاور دراسة ابن حزم الأندلسي (الفصل في الملل والأهواء والنّحل)[٢]

تُعتبر هذه الدراسة حَجر الأساس في نقد ابن حزم لليهودية بشكل عام وللتوراة على نحو خاص، وقد اتّبع فيها ثلاثة محاور:

المحور الأوّل: سلك ابن حزم مسلكين في النّقد: الأوّل مسلك النّقد التّاريخي والعقلاني في تناوله القصص الواردة في الأسفار الخمسة، والثاني مسلك الفحص الوثائقي لتاريخ تداول اليهود للتوراة منذ عصر يشوع بن نون إلى زمن عزرا، وهنا يُؤكّد ابن حزم أنّ عزرا كانت مهنته الكتابة

---

(١)) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ،ص١٢٣، بتصرف.

(٢)) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ،، ص١٢٥-١٢٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحور الثاني: ويبحث فيه ابن حزم بإيجاز مسألة صحّة نسبة باقي أسفار العهد القديم إلى مؤلفيها التقليديين، وركّز ابن حزم نقده في سفر يشوع وسفر المزامير المنسوب إلى داوود، والأسفار الثلاثة المنسوبة إلى سليمان، وسفر إشعيا، وسفر حزقيال، **وهذا المحور كشف عن ما يلي:**

- أنّ ابن حزم أوّل من اعترض على نسبة سفر المزامير إلى النبي داوود.
- أنّه أوّل من كذّب دعوى اليهود بأنّ سليمان هو مؤلّف الأسفار الثلاثة المنسوبة إليه في كتاب العهد القديم.
- أنّه أوّل ناقد قال إنّ بعض الأسفار المنسوبة إلى أنبياء العهد القديم قد كُتبت بعد بناء الهيكل في عصر المكابيين خلال القرن الخامس ق.م.

المحور الثالث: انتقد فيه ابن حزم بعض الأقوال الواردة في تأليف الأحبار، كالتلمود البابلي، وغرض ابن حزم من ذلك كان الاستدلال على أنّ الأحبار الذين نقل اليهود عنهم دينهم (كانوا كفارا) ويجب حسب ابن حزمة رفع الثّقة عنهم، والشّك في أمانتهم على نصّ التّوراة سليما من التّحريف والتّبديل[1].

بعد كلّ ما سبق يستحقّ ابن حزم أن يُعتبر رائد الدراسات النقدية للكتاب المقدّس، كما يستحقّ نقده بشكل عام للكتاب المقدّس وبشكل خاص للعهد القديم اهتماما واسعا عند الباحثين الأجانب، ومن بينهم الباحثة الإسرائيليّة (حفا لازاروس يافه) التي قالت: (لا شكّ أنّ النّقد الذي خصّ به ابن حزم متن الكتاب المقدّس يُعد دراسة متكاملة لا مثيل لها في الكُتب الإسلامية في القرون الوسطى).

---

(١) شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ،ص١٢٥-١٢٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خامسا: ظهور حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب[١]

اتّصل الغرب بالحضارة الإسلامية فكانت ثمرة هذا الاتّصال ظهور حركة نقد الكتاب المقدس في الغرب، وهي حركة نشطة درست أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، في ضوء العقل وقوانينه وفي ضوء الواقع التاريخي ومعطياته، وفي ضوء الحقائق العلمية الحديثة، وباختصار فإن علماءهم درسوا هذه الأسفار دراسة نقدية خارجية وباطنية، وفحصوها ومحّصوها، وكانت النتيجة المتحصّلة من هذه الدراسات العميقة التي قام بها علماء متخصصون غربيون ولاهوتيون ورجال دين وبروتستانتيون وكاثوليك وأرثوذكس، أنّ المسيحيين عزفوا عن قراءة كتبهم المقدسة بل وأهملوها، ومن تصريحات الصحف الغربيّة المعروفة في هذا الشأن على لسان مسؤولين دينيين ما يلي:

- نقلت صحيفة (يوميوري شيمين) طوكيو عدد ١١سنة١٩٦١، عن أمين سر جمعيات الكتاب المقدس في الولايات المتحدة قوله: ((ملايين آخرون من الناس يقتنون الكتاب المقدس في هذه الأيام، ولكن الكتاب لا تجري قراءته كثيرا إلا من غير المسيحيين)).

- والمجلة المسيحية الشهيرة (القرن المسيحي) عدد ٥ سنة ١٩٦٢ تتحدث بصراحة فتقول:((وإذا تحدثنا بصراحة حقا، ألا يكون الكتاب المقدس المغلق المغطى بالتراب والمملوء بقوائم الوفيات المصفرة، رمزا أفضل لحالة البروتستانتية فعلا؟)).

وحتّى رجال الدين وقادته لا يقرؤون الكتاب المقدس ولا يعبؤون به، وتعلق صحيفة (لوكسمبورج فورت) الكاثوليكية عدد ١٦سنة ١٩٦ فتقول: ((أليس محزنا أن نجد الغالبية العظمى من الكاثوليك عندنا أجل ومن كهنتنا لم يكملوا قط قراءة الكتاب المقدس، حتى ولا العهد الجديد!)). ونتيجة لهذه الدراسات الفاحصة الممحصة للكتاب المقدس التي أنجزها علماء لاهوتيون مسيحيون وجدت مثل هذه التصريحات على ألسنة كتاب المسيحيين ومثقفيهم. وزيادة عل ما سبق في سنة ١٩٢٩ عند استفتاء تلميذ لاهوتي من الكنائس المعمدانية والجماعية والأسقفية والإنجيلية واللوثرية والنظامية والمشيخية، طرح سؤال:(هل تعتقد أن الكتاب المقدس خال تماما من الأساطير والخرافات؟) فأجاب ٩٥% ممن أعطوا السؤال بكلا.

---

(١) البيروتي، محمد، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق: محمد الشرقاوي، القاهرة، دار الصحوة للنشر، ص١٩-٢٥، بتصرّف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد عكست أجوبتهم ما علّمهم إيّاه القادة الدينيون الأكبر منهم، والاختلاف الرّئيسي في الحالة اليوم هو أنّ رجال الدّين في العالم المسيحي يزدادون صراحة أكثر في الكشف عن عدم إيمانهم بالكتاب المقدس كلمة الله الموحى بها، كما ظهرت مجموعة مُهمّة من الدراسات التي نشرها أساتذة لاهوتيون وقسس غربيون تبرز موقفهم من الكتب المقدّسة والديانة المسيحيّة.

وأخيرا توجه علماء الغرب وباحثوه في العصر الحديث إلى دراسة الدِّيانات القديمة: الهندية والبابلية والفارسية والصينية والمصرية القديمة واليونانية والرومانية والاسكندنافية والمكسيكية وغيرها، وأذهلتهم نتائج بحوثهم المؤسسة على التنقيبات والحفائر وقراءة الوثائق وتحليلها، فأيقنوا بالوثائق والمستندات أنّ العقائد التي تسربت إلى ديانة عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله مأخوذة جملة وتفصيلا من الوثنيات الشرقية المصرية والبابلية والهندية والفارسية والغربية اليونانية والرومانية، فنشروا بحوثهم وتحليلاتهم وموازناتهم في كتبهم وموسوعاتهم العلمية، واليوم هي مُيسَّرة للباحثين والدارسين في الغرب[1].

---

(١) البيروتي، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، ص٢٥، بتصرّف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعا: أسباب نشأة نقد العهد القديم وتطوّره[1]:

وسيتِمّ هُنا الاطّلاع على النقد اليهودي وأسبابه والنقد المسيحي، والنقد الاسلامي.

أوّلا: النقد اليهودي وهذا النّقد مُستمدّ من نصوص العهد القديم نفسه، وأسبابه ما يلي:

١- **الاختلاف اليهودي حول نصّ التوراة** وبدأ هذا في وقت مبكر؛ وذلك لتعرّض التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام للضّياع كنصٍّ ديني ثابت، ونتيجة لذلك سيطرت روايات شفوية من بني إسرائيل (اليهود)على النّص الإلهي المكتوب المدوّن وأخذت مكانه، ولقد استمرت التوراة على الوضع الشّفوي من بعد عصر موسى عليه السلام حتّى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد إذ تمّ تثبيت النّصوص وتدوينها، والجدير بالذِّكر أنّ الشكل الروائي الشفوي للتوراة أخذ ما يقارب ثمانية قرون كاملة كان خلالها كالكتاب المفتوح يضاف إليه ويُنقص مِنه حسب الاتجاهات والمذاهب الموجودة آنذاك، وبعدها قام عزرا بتحرير ما هو متوافر أمامه من روايات توراتية شفوية توفيقاً بين المواضع المختلفة والمتناقضة، وانتهى بعد ذلك من وضع نسخة واحدة للتوراة هي التي تمّ تثبيتها والاعتراف بها منذ عصر عزرا، وهذا العمل الذي قام به عزرا ينحصر فقط على التوراة ولا يشمل بقية أسفار العهد القديم، وهو الذي أكسب عزرا مكانة عظيمة في التاريخ الديني اليهودي، فعلى حسب الفهم اليهودي موسى عليه السلام هو متلقّي الوحي، وعزرا هو حافظه ومثبته.

٢- **اختلاف الفرق اليهوديّة حول نص العهد القديم** ويمكن تقسيم هذا الاختلاف على الشكل التالي :

١- **فرقة السامريين:**وهي أقدم الفرق اليهودية، نشأت بعد الانشقاق الذي حصل بعد موت سليمان عليه السّلام، وتقسيم مملكته إلى شمالية وجنوبيّة، وهذه الفرقة لا تعترف باليهود الربانيين والعكس صحيح، فالربانيون لا يعترفون بها ويرفضون الزواج منها ولا يعتبرونها من اليهود، كما أنّ هذه الفرقة (السامريين)لا يعترفون إلا بالأسفار الخمسة الأولى فقط من العهد القديم، ولهم تفسيرهم الخاص للتوراة، كما يرفضون التراث الشفوي الذي يقدسه اليهود والربانيون ويرفضون التلمود والشروح المبنية عليه، بالإضافة لرفضهم الشريعة الشفوية، ويقولون عن التوراة الربانية أنّها محرفة بفعل عزرا.

٢- **فرقة القرّائين:** سُموّ القرائين نسبة إلى كلمة (المقرأ) التي تعبِّر عن الموقف الديني الرافض للتراث الديني خارج المقرأ، كما أن هذه الفرقة لا تعترف إلا بأسفار العهد القديم وترفض التراث الشفوي والشريعة الشفوية غير المكتوبة،بالإضافة لرفضها للتلمود.

---

(١) شازار، زالمان، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة، ص٣-٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- اختلاف البيئات اليهوديّة: من المعروف أنّ اختلاف بيئات وثقافات وحياة اليهود كان بسبب ظاهرة الشتات التي تأثروا بها، فانقسموا إلى بيئات وثنية قديمة، وبيئات توحيديّة المسيحية والإسلام، وبيئات حديثة معاصرة كالعلمانية والإلحاد في أوروبا المعاصرة وأميركا، وإذا اختلفت البيئات اليهودية فبالتأكيد أن لكل بيئة ثقافتها وفكرها ومذاهبها الخاصة بها فكان لابد لليهود أن يتكيفوا مع هذه الثقافات والأفكار والمذاهب، ويستجيبوا لها بغض النظر كانت الاستجابة إيجابيّة أو سلبيّة، ولا يخفى على أحد أنهم انشغلوا بالجدل الديني وذلك في البيئات التي تعرّضت لنقد اليهوديّة وكتابها المقدس، وتحديداً البلاد المسيحية والإسلامية؛ وذلك لأنّ لها موقفاً أصيلاً من الكتب المقّدسة اليهودية، وهذا ما أدّى إلى تطوّر نقد الكتب المقدسّة اليهوديّة في تلك البيئات.

وبعد بيان النقد اليهودي أنتقل لبيان النقد المسيحي فيما يلي:

ثانيا: النقد المسيحي

بالرّغم من قبول العهد القديم من قبل المسيحيين وضمّه إلى العهد الجديد لديهم في كتاب واحد هو الكتاب المقدس إلا أنّ تطور النقد المسيحي للعهد القديم أقوى ما ظهر فيه ذلك النقد هو التسمية التي اختارتها المسيحية للأسفار المقدسة اليهودية، فأطلقت عليها اسم العهد القديم، بينما سمّت المسيحية أسفارها المقدسة باسم العهد الجديد، وفي إشارة واضحة في الصفتين المطلقتين على الأسفار (القديم والجديد) فإن صفة القديم تشير إلى أن العهد المعطى لبني إسرائيل صار عهدا قديما أي باطلا ومَلغِيّا، وستأتي أمّة جديدة هي الجديدة وهي الأمّة المسيحية، فدخلت هذه الأمة عهدا جديدا وأخذت مكان الأمّة القديمة السابقة لها وهي جماعة بني إسرائيل، هذا هو النقد المسيحي الأول، وأمّا النقد المسيحي الثاني فيظهر من خلال إعادة تفسير العهد القديم في ظل عقائد الدين المسيحي المختلفة عن عقائد الدين اليهودي، ويشار إلى أنّ أهم مفهوم تعرّض للتفسير المسيحي الجديد هو مفهوم الخلاص والمسيح المخلص، فقامت المسيحية بتفسير كل ما ورد عن الخلاص والمسيح المخلص تفسيرا جديدا هذا أوّلاً، وثانياً نسبت كل الإشارات الخلاصية إلى الخلاص الذي جاء به عيسى عليه السلام، وكل المواضع التي ورد فيها ذكر المسيح المخلص إلى عيسى عليه السلام كمسيح مخلص[١].

---

(١) شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص٥-

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثا: النقد الإسلامي [1]

منهج القرآن الكريم في النقد هو النظريّتان الأساسيتان اللتان أصبحتا عماد النقد الإسلامي وعماد النقد الغربي الحديث وهما: نظرية التحريف والتبديل، ونظرية تعدد المصادر التي تعتبر أساس النقد المصدري للتوراة وبقية أسفار العهد القديم في القرن التاسع عشر والعشرين.

- **نظرية التحريف والتبديل:** في البداية يجب التعامل مع هذين المصطلحين على أنّهما مصطلحان نقديان ينتميان إلى مجال النقد الأدبي، والمقصود بالتحريف والتبديل هو تغيير الكلام ليعطي معنى غير المعنى الأصلي الذي أتى به الوحي.

ومن التطبيقات الواردة على النظرية:

قوله تعالى في سورة المائدة:١٣ ((يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ))

تُشير العبارة إلى حدوث عملية لغوية أدبية أسلوبية من خلالها تم تغيير الدلالة الدينية، ومعنى الآية يبدلون الكلم عن معناه، فما المقصود بالكلم؟ الكلم هو التوراة، وبتحريفهم للتوراة وكتابةِ ما يرغبون فيها ومَحْوِ ما لا يرغبون، أو تحريفهم معانيها بما يتفق مع أهوائهم.

---

(١) انظر: شازار، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، ص٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثامنا: أسباب الدّراسة النقدية للكتاب المقدس[١]

كثيرة هي الأدلة الموجودة في القرآن الكريم والتي تتحدث عن وقوع التحريف في التوراة والإنجيل من ذلك قوله تعالى في سورة المائدة : ١٣((فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيْثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوْبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُوْنَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوْا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوْا بِهِ وَلاَ تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلاَّ قَلِيْلاً مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ))، فقوله تعالى يحرّفون الكلم عن مواضعه أي يُؤولوا كتابه تعالى على غير ما أنزله.

ومِن الأدلة الموجودة في السّنة النبوية الدالة على تحريف اليهود للتوراة ما جاء في الحديث أنه أُتي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيهودي ويهودية قد أحدثا جميعا فقال لهم: ما تجدون في كتابكم؟ قالوا: إنّ أحبارنا أحدثوا تحميم الوجه والتّحبية، قال عبد الله بن سلام: ادعهم يا رسول الله بالتوراة، فأتِي بها فوضع أحدهم يده على آية الرّجم وجعل يقرأ ما قبلها وما بعدها، فقال له ابن سلام: ارفع يدك، فإذا آية الرّجم تحت يده فأمر بهما رسول الله فرُجِما[٢].

وبسبب ادّعاء النصارى أنّ كتابهم غير محرّف، دفع هذا الأمر علماء المسلمين لنقد ما يدّعون، وإثبات التحريف والتبديل في الكتاب المقدس، بالإضافة إلى ادّعائهم أنّ المسيحية دين عالمي وغيرها من الدّعاوي الباطلة.

وبما أن التوراة والإنجيل الآن من وضع البشر وليسا وحيا من عند الله فيخضعان للنقد؛ وذلك لبيان الصحيح من الفاسد فيه، والكشف عن حقيقة كتبة التوراة والأناجيل وأنّهم هم من أفسدوا دين عيسى عليه السّلام، إضافة إلى اختلاف عقائدهم، واختلاف أفكار طوائفهم، وتعدّد فِرق اليهود بين متعصّبين ومفرطين ومغالين في العقيدة، مع اعتمادهم على نصوص التوراة المحرّفة، ومن هؤلاء شاول بولس، علاوة على وجود التناقضات الكثيرة والزّيادة والنّقصان في الكتاب المقدّس بشكل عام، وذلك بسبب اختلاف تراجم العهد القديم وتعدّدها إلى سامرية وعبرية ويونانية، فدفع ذلك علماء المسلمين إلى المقابلة بين النّسخ لاكتشاف التناقضات.

ولا شك أنّ اضطراب الأقوال وتناقض الأفكار الواردة في المخطوطات التي ورثتها الحضارة الغربية عن الحضارة الإغريقيّة الرومانية جعل الباحثين في الموروثات في حيرة شديدة، فأرادوا التمييز بين صحيح الأقوال وسقيمها، والتأكد من نسبتها إلى مؤلفيها.

وأيضاً الأعداد الكبيرة للمخطوط الواحد فهناك حوالي ١٥٠٠٠٠ نسخة للعهد الجديد الإغريقي وحده، وحوالي ٢٠٠٠٠ نسخة لكتاب واحد من كتب الترجمة الحبشية للعهد القديم، ولا شك أنّ كل نسخة من النسخ تختلف عن الأخرى، وهذا يؤكد التلاعب البشري المقصود الذي أصابها،

---

(١) انظر: جهود العلماء في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري، ص٢١.

(٢) البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، كتاب الحدود، باب الرجم في البلاط، رقم الحديث ٦٨١٩، دار طوق النجاة، ج٨، ص١٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أي وأنّه من المستحيل أنْ تكون صحيحة بل يفترض أن تكون جميعها خاطئة، ولا بد من نقدها كلها؛ وذلك لمعرفة الصّحيح من السّقيم فيها، فضلا عن أنّ هذه النسخ تختلف في تواريخ نسخها عن نسخ تعود إلى زمن مؤلفيها، وهناك مثال على ذلك أنّ توراة موسى عليه السلام الذي يُفترض أنّه عاش في القرن الثاني عشر قبل الميلاد تعود أقدم نسخة مخطوطة كاملة لها إلى القرن العاشر الميلادي وبعده[١].

وبسبب انتقال المخطوط عبر السنين وتبادله لدى الأيدي الكثيرة ضاعف ذلك حجم الأخطاء فيه، فالناسخ الذي قام بعملية النسخ إما أن يكون نعسانا فلا يسمع ما يُملى عليه جيدا فيكتب أحرفا عوضا عن أخرى فيغيّر معنى الكلمة، أو يُخطئ في قراءة الكلمات وذلك إذا كان ينقل من أصل قديم لا يوجد فيه ضبط وتنقيط، أو أنّه يلجأ أحيانا إلى تصحيح ما يظنه خطأ وذلك لجهله، والأخطاء الناتجة من هذا التصحيح أكثر خطراً ممّا سواها، أو أن يكون جاهلاً باللغة ممّا يعرّضه للوقوع في أخطاء كثيرة.

وفي حالة أخرى يُمكن أن يُقحم الناسخ في متن النص ما ليس منه، ويجدر التنبيه هنا إلى أنّ أغلب المخطوطات القديمة تتضمّن متناً وحاشية يكتب فيها تصحيحات الكتبة من الشروح والأفكار والتعليقات والملاحظات، وليس هناك ما يُميّز بين هذه التصحيحات وبين النص، فيعمد ناسخ متأخر إلى إدخال كل ما كتب في الحاشية إلى متن النص ظانا أنّها تصحيحات له[٢].

---

(١) انظر: جهود العلماء في نقد الكتاب المقدس من القرن الثامن الهجري، ص٢١.

(٢) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سابعا: عقيدة وثاقة المصادر الدينية النصرانية [1]

انحصرت المصادر الدينية في المخطوطات القديمة والنسخ والتّرجمات، واقتباسات الآباء الأوائل، وصُورتها الكتاب المقدّس القانوني بعهديه، ويتداخل الكلام هنا في بيان مُعتقدِ النّصارى في وثاقة مصادرهم الدينية وبين اعتقادهم في وثاقة الكتاب المقدّس باعتباره الشّكل النهائي للمصادر المذكورة، والمطلوب هُنا بيان عقيدة النّصارى في وثاقة المصادر الدينيّة النصرانية المُتاحة في إطار الوثائق التي اعتمدت كأصول لها، علما أنّ القوانين الكِتابيّة المتعلّقة بالوثاقة للمصادر المذكورة قديما وحديثا تخُصّ الوثاقة بمصادره الأصليّة المفقودة أصالة، وتنسحِب على المتاح منها بالإنابة لما تمثّله من كونها تعبيرا عن الأصل بدقّة وأمانة كما يزعمون، وهذا ما قرّره بيان شيكاغو في المادة العاشرة من أنّ المخطوطات والنّسخ والتّرجمات للكتاب المقدّس هي كلمة الله بقدر ما تمثّل بأمانة النّص الأصلي.

وحقيقة اعتقادهم في وثاقة المصادر المذكورة وعِصمتها الدينيّة يعتريها ضرب من الغموض والتّعقيد في القديم والحديث، ويزداد غموضا وتعقيدا مع زيادة نتاج الدّراسات النّقديّة لها، فطبيعة الوحي الكتابي بالنّسبة لهم فيما هو متاح من مصادر ساعدت في ذلك، ولهذا نشأت عِدّة نظريات لبيان مفهوم الوثاقة للمصادر المذكورة تبعا لمفهوم الوحي عند النّصارى أهمّها:

النظرية الأولى: الوثاقة الحرفيّة للمصادر الأصليّة المُتاحة.

وهذه النظريّة هي النظريّة التقليدية الأصولية التي يتمسّك بها أغلب النّصارى، وكثير من النّقاد والمفكّرين؛ حيث يعتقِدون أنّ الكتب المقدّسة بمخطوطاتها ونُسخِها وترتجمتها، وما اقتبسه الآباء منها لها سُلطان مُطلق؛ لأنّها مُلهمة بحروفها.

النظرية الثانية: وثاقة المضمون (المفاهيم) ونفي عِصمة الحرف.

وهي النّظريّة الحديثة السائدة في الدّراسات النّقدِيّة الكِتابيّة خصوصا في دوائر التّرجمة الغربيّة للكتاب المقدس، وتأتي هذه النّظريّة في مُقابِل نظريّة الحرفيين، فأكثريّة المفكرين الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت يرفضون النّظريّة الحرفيّة، بل يُرون أنّ المسألة أكثر تعقيدا، فالمسيحيّون يُميّزون بين بشارة الخلاص التي تحمِل إلى البشريّة وبين الشّكل الغِلاف الذي تُقدم به هذه البشارة، وأنّ وحي الله لم يتم في كتاب، وإنّما في حياة وشخص المسيح عليه السّلام، وعليه فجميع المسيحيين يعتقِدون أنّ تلك الرّسالة من الله، وهي حق، أمّا بالنسبة للشّكل فهو منوط بالمحرر البشري المحدود، والمعرض للخطأ، مِمّا قد يترُك أثرا من الخطأ في النّص، بل ويرون أنّ تقديس الحرف نوع من عبادة الأصنام.

---

(١) انظر: كايد، خالد، الجدل عند النصارى في الدفاع عن عقائدهم وموقف المسلمين منه، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية، عام ٢٠١٦، ص٢٩-٣١، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد جاءت هذه النّظرية كمحاولة للخروج من مأزق المشكلات النّقديّة، وخُصوصا الحرِجة منها، مع ترسّخ القناعة التّامة بأنّ التّوصّل لأيّ حلّ مضمون ومرضي بات مستحيلا وِفق ما هو مُتاح من أدلّة، ونتائج هذه النظّريّة هي: عدم الاهتمام باللفظ أي الشّكل المتاح، فمهما وجد من نقد وخطأ في المصادر المتاحة تبقى عِصمة المضمون أي مفاهيم الرّسالة مَصونة، ويُنسب أي اختلاف أو خطأ إلى العامل البشري، حتّى لو كان المؤلّف لها مجهولا أو مشكوكا فيه، ولو كان بإقحام نصّ غير أصيل في الوحي، أو إهمال بعض ما كان أصيلا من المصادر، وفي هذا يقول حبيب سعد: ((ولهذا لا نضطرب، ولا نجزع حين نرى بعض الفوارق اللفظيّة بين رواية وأخرى، ولا بعض الخلافات في النّص بين كاتب وآخر، ولا حتّى نرى البشيرين أنفسهم يدونون أقوال المسيح بصِيَغ مختلفة... ومهما يكن من أمر فإنّنا نُؤمِن بالعصمة لروحه من حيث إرشاد النّاس إلى الحق الإلهي الذي لا يعتوِره نقص، أو تحريف مهما اختلفت النصوص والألفاظ التي وضعتها أيدي البشر... ولئِن كان الجانب البشري باديا في الأسفار المقدّسة فإنّ الجانب الإلهي هو المُسيطِر الغالب)).

ونتائج هذه النظرية هي الاعتقاد بأنّ الحِفظ الحرفي الحقيقي للنص المعصوم وللمفاهيم الموحاة كان للمخطوطات الأصليّة حصرا، وهي مفقودة تماما، وأنّ الكلمات الدّقيقة التي قالها الرّب وتُمثّل تلك المفاهيم غير موجودة، وخلف هذه النظرية تقِف غالبية الإصدارات المترجمة للكتاب المقدّس في محاولة استعادة ما أمكن من تلك الأصالة المفقودة.

النظريّة الثالثة: الوثاقة الشّاملة.

وهي وثاقة عامّة شاملة للمصادر، والأشخاص من بداية التّدوين حتّى اعتماد قانونيّتها عموما، فالمصادر تكوّنت صِياغتها بتدرّج مستمر، ويُمثّلها ما قاله القِديس ديونسيوس حول رؤيا يوحنّا: (لأجل هذا لا أنكِر أنّه يُدعى يوحنّا، وإنّ هذا السّفر من كتابة شخص يُدعى يوحنّا، وأوافق أيضا أنّه من تصنيف رجل قديس مُلهم بالروح القدس، ولكنني لا أُصدّق أنّه هو الرّسول ابن زبدي، أخ يعقوب كاتب إنجيل يوحنّا والرّسالة الجامعيّة).

ومن نتائج هذه النّظريّة القول بالوثاقة والعِصمة الدّائمة والمُطلقة للمصادر الدينيّة النّصرانية، وسواء لمن تمسّك بالعصمة الحرفيّة كالأصولية التقليدية، ومن نادى بالأغلبيّة باعتبار أنّ أكثريّة النّص صحيحة بما يكفي لاعتقاد العصمة، ومن لجأ إلى الشّموليّة، ومن مزج بين كل النّظريّات فإنّهم جميعا يؤمنون بالعصمة والوثاقة لتلك المصادر بصورة عصيّة على ذوي الفهم السليم بأنّ الله هو كاتب الكِتاب المقدّس، وهو كلمة الله ولكنّه استخدم أدوات كتابة بشريّة مختلفة ومتنوعة، وبِصفة تطوّرية ولو كان بلا كيف معقول، وتُعدّ هذه العقيدة أنّها العقيدة الأم والحارسة لكلّ العقائد النّصرانيّة[1].

---

(١) انظر: كايد، الجدل عند النصارى في الدفاع عن عقائدهم وموقف المسلمين منه ، ص٣٣-٢٣٤، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

اتّجاهات نقد العهدِ القَدِيم

سيتحدث هذا المبحث عن المناهج النقديّة التي اتّخذت من العهد القديم مادة لها، فسيتناول تعريف أهم هذه المناهج ومنهجيّتها.

أولا: النقد النّصي(١)

وهو الذي يقوم بدراسة أصل وطبيعة نص العهد القديم؛وذلك بغرض تحقيقه في صورته الحالية من خلال دراسة الأشكال الأصلية له، والتغيرات الطارئة عليه، والعلاقة بين مختلف الأشكال الأصلية للنص، والوقوف على الأسباب التي أدت إلى وجود قراءات مختلفة له من خلال الشواهد النصية، وتقييم التشابه والاختلاف فيما بينها.

ليس ذلك فحسب بل يهتم أيضاً بدراسة المفردات المختلفة التي استخدمت لنص العهد القديم في أكثر من مصدر للوصول إلى أقرب صورة للنص الأصلي، ولأن نص العهد القديم هو نتاج أجيال كثيرة من اليهود فإنه بصورته النهائيّة يشهد الكثير من المشكلات التي أبرزها المشكلات النصية المرتبطة بعملية تدوينه وكتابته وضبطه في مختلف المراحل التي مرّ بها.

وتأتي أهميّة النقد النّصي من كَونِه يتحمّل مسؤوليّة الخروج بالنّص الصّحيح وإذا لم يكن الصّحيح فالأقرب إلى النص الأصلي، وتنقية النص الحالي مِمّا تعرّض له من خلل وعيوب إمّا أن يكون سببها الناسخ أو الناقل،هذا ويُسمّي العلماء اتجاه النقد النّصي باسم النقد الأدنى للتمييز بينه وبين دراسة النّصوص الدينية أدبياً وتاريخياً وهذا ما يسمّونه النقد الأعلى.

وتنبغي الإشارة إلى أنّ سبب وجود الخلل في نصوص العهد القديم يرجع إلى تغيّره عن شكله الأصلي لذلك فمن المهم إعادة بناء صورة تقريبية للنص الأصلي، وتصحيح ما في النص الحالي من أخطاء وذلك عن طريق معرفة النسخ الأخرى له والمشكلات المتعلقة بها، وهذا ما يطلق عليه الشواهد النصية، فمن المؤكد اختلاف النسخة الواحدة عن الأخرى بغض النظر كان الاختلاف كثيراً أو قليلاً، وهذا يستلزم مقارنة الشواهد النصية وتحليل الاختلافات النصية فيما بينها، وهذه العملية رئيسية في عملية النقد النصي.

ومن الضروري عدم إغفال دور المترجم الذي يظن أنه يقوم فقط بعملية المترجم،إذ يقوم أحيانا بتغيير النص، ولا بد أن تحمل ترجمته قناعاته ووجهة نظره الدينية الخاصة، لذلك من المهم للناقد النصي التمييز بين ما هو مأخوذ عن النص الأصلي وما يعتبر إسهاما من جانب المترجم كتفسير للنص من جانبه.

---

(١) انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني، ص ١٣١_١٣٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاريخ مدرسة النقد النصي[1]

يجد الباحث في مجال نقد العهد القديم صعوبة كبيرة في معرفة أجوبة الأسئلة التالية :

متى بدأ النقد النصي؟ وما هو تاريخ مدرسة النقد النصي؟

ما هي الأدوات المستخدمة في النقد النصي؟ ما هو دور النقد النصي؟ هل تطورت عن ذي قبل؟

سبب انعدام الدّراسات التي تُعنى بتاريخ مدرسة النقد النصي أنه من الصعب وجود معلومات حقيقية عن الطريق التي كتبت ونشرت بها الأسفار المقدسة خاصة بين الأواسط اليهودية.

لكن من خلال بعض نصوص العهد القديم يتبين أن الأنبياء أو مؤلفي الكتاب المقدس كان لديهم كتبتهم يعني أن نص العهد القديم لم يكن مكتوباً، بل يقوم الأنبياء بقول نصوص والكتبة يدونون ما يسمعون، وبهذه الطريقة يمكن القول بأنها المرحلة الأولى قي تدوين النص المقدس، لكن تدوين الكتبة أي صورتهم في الكتابة ليست هي الصورة الموجودة الآن لنصوص الكتاب المقدس بشكل عام والعهد القديم بشكل خاص.

ويمكن اعتبار الدراسة التي قام بها (أوريجن)في القرن الثالث الميلادي أقدم دراسة نقدية للكتاب المقدس بشكل عام والعهد القديم بشكل خاص؛ وذلك لاستغلاله معرفته باللغة العبرية ليصبح النص العبري عنده هو الأساس في قيامه بالتصحيحات على نص الترجمة السبعينية القديمة، ودراسته هذه مؤلفة من عدة لغات حتى أطلق عليها الكتاب المقدس في ستة أعمدة أي أنّه قسم العهد القديم كاملاً إلى أعمدة.

العمود الأول مكتوب باللغة العبرية، والعمود الثاني وضع الكلمات العبرية بحروف يونانية، وفي العمود الثالث ترجمة يونانية للنص العبري، وفي العمود الرابع ترجمة يونانية أخرى للعهد القديم (ترجمة أدبية)، وفي العمود الخامس النص المعدل للترجمة السبعينية بناءً على النص العبري، وفي العمود السادس ترجمة أخرى يونانية متأخرة.

ولم تقف جهود العلماء قديما في نقد نص العهد القديم عند هذا الحد، فقد تحدّث التلمود عن جهود بعض علماء اليهود في مجال نقد النص فيقول: ((قال الرّبي يتسحاق إنّ قراءة الكتبة، وما قاموا به من الحذف، والكلمات المقروءة وليست مكتوبة، والكلمات المكتوبة وليست مقروءة، تمّت جميعها بتكليف من موسى في جبل سيناء))، وما قاله التلمود لا يتجاوز مجرد كونه محاولة إضفاء روح القداسة على التعديلات التي أدخلها علماء اليهود على نص العهد القديم؛ لمحاولة ضبط النص، وقد شغلت مشكلات النص والحلول التي وضعها علماء اليهود وجميعها توقيفية بال البعض في المرحلة القديمة حتى قال (جون سكوت بورتر) إن كلّ ما أدخله علماء اليهود على النّص المقدس من مقروء وليس مكتوب أو مكتوب وليس مقروء، وتقسيم الكلمات والفقرات وضبطها اجتهادات نقدية أدخلها العلماء على النص.

---

(١) انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص١٣٢-١٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد بدأ العلماء المسيحيون في دراسة نصوص العهد القديم في لغتها الأصلية مع إحياء حركة العلم في أوروبا قبل عصر الإصلاح بوقت قصير، وأولها كانت ملاحظات تركّز على مقارنة كلمات في النص العبري وما يقابلها في التّرجمتين اليونانيّة واللاتينيّة، وبعدها بدأ البحث النقدي للعلاقة بين مختلف الشواهد النصية.

منهج النقد النصي[١]:-

من المعلوم أن لكل علم من العلوم مناهجه وطريقته الواضحة التي تناسب موضوعاته، ولكن لا يوجد هناك منهج محدد بالنسبة إلى النقد النصي للعهد القديم؛ لذلك توفرت مبادئ أساسية تطورت عن علم النقد النصي والظروف الخاصة بالعهد القديم، وهذه المبادئ كما يلي:

أ- تحديد النص في عملية النقد: أي أنّه يجب على النّاقد النّصي تحديد النّص الذي يُعتبر نصاً تقليدياً أساسياً في عملية النقد مع استخدام الشّواهد النصيّة الأخرى لمقارنتها به.

ب- فحص النّص الأساسي: تعتبر هذه المرحلة مرحلة الدراسة الحقيقية للنص لأنه بعد تحديد الناقد للنص الأساسي وجمع الأدلة والشواهد تأتي عملية التمحيص النقدي للأمثلة التي سيتم عرضها،

ج- الحكم على أي من النصوص هو النص الأصلي: أي قرار الناقد أي من النصوص يعتبر النص الأصلي أو الأقرب إلى النص الأصلي وهذا يأتي بعد الدراسة الدقيقة المتأنية للنصوص.

أدوات النقد النّصي[٢]:

عند القيام بالدراسة النقدية النصية للعهد القديم هناك أدوات لابد للناقد الاهتمام بها، وتعتمد أساساً على جمع النسخ و مقارنتها مع بعضها؛ لمعرفة الاختلافات والتناقضات وأهميّتها في تغير مضمون النص، وهذه المقارنة تتطلب المعرفة بأنواع الأخطاء المتوقعة وبشكل عام هناك نوعين للأخطاء هما: الأخطاء غير المقصودة، والأخطاء المقصودة وفيما يلي بيان لهما:
الأخطاء غير المقصودة:وهي التي تنتج عن خطأ في القراءة والكتابة ومن أمثلتها:

١- الخلط بين الحروف المتشابهة وهي الأكثر شيوعاً.
٢- تبادل الأماكن بين الحروف وذلك في النص غير المشكل.
٣- الحذف أي حذف أحد الحروف والكلمات المتشابهة إذا كانت متتابعة.

---

(١) انظر: شريف، نقد العهد القديم ، دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ص١٤٩-١٥٠، بتصرف.
(٢) انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص١٥١-١٥٧، بتصرف كبير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٤- التكرارأي تكرارالحروف أو مجموعة من الحروف أو كلمة أو مجموعة كلمات.
٥- الحذف بسبب النهايات أو البدايات المتشابهة.
٦- الفهم الخاطئ للنص مما يشوه المعنى المقصود وذلك بتغيير كلمة أو جملة أو فقرة أو تقسيم كلمة إلى كلمتين أو الاختصار وهو أهمها.

أ- **الأخطاء المقصودة**: قبل اعتماد نص العهد القديم لم يكن نفسه بعيداً عن التغيير والتبديل لذلك يتوقع من الكاتبين للنصوص التغيير والتبديل والحذف والإضافة المقصودة.

بعد الانتهاء من أول اتجاه من اتجاهات نقد العهد القديم وهو النقد النصي أنتقل هنا للتعريف بثاني اتجاه وهو النقد المصدري، مع معرفة تاريخة ومنهجيته.

ثانيا: النقد المصدري[١]:

وهو القول بأن التوراة تتضمن أربعة مصادر على الترتيب هي:

المصدر اليهوي ويعود إلى القرن التاسع قبل الميلاد.

المصدر الإلوهيمي ويعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

المصدر التثنوي ويعود إلى القرن السابع قبل الميلاد.

المصدر الكهنوتي ويعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد.

وأوضّح هنا أن المقصود بالحديث عن الاختلاف حول نص التوراة الحالي هو: هل التوراة الحالية هي توراة موسى الأصليّة التي نزلت من السّماء أم لا؟ وليس المقصود في حقيقة وجود توراة منزلة من السّماء، لهذا وبسبب المواقف التقليدية لليهود والمسيحيين المصرّة على فكرة أن التوراة الحالية هي نفسها المنزلة على موسى عليه السلام جاء الموقف اليهودي التقليدي المصر على الاعتقاد بأنّ موسى عليه السّلام هو كاتب الأسفار الخمسة بوحي من الله حرفا حرفا! ليس هذا فحسب بل أصبح هذا الاعتقاد شرطا لإيمان كل يهودي! ولا يختلف الأمر في المسيحية إلا أنها تنظر إلى أنّ حرفية النص كتبها موسى كبشر، فالتوراة في المسيحية كتاب سماوي ذو طبيعة بشرية، واستمر هذا الاعتقاد حتى ظهرت الدراسات الحديثة فيما يُعرف بمدرسة النقد المصدري

---

(١)انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص١٦٢، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد قامت مدرسة النقد المصدري على أساس نظرية المصادر للعالم الألماني (يوليوس فلهاوزن)، الذي عمل على الربط بين التحليل الأدبي للمصادر والتاريخ الديني لبني إسرائيل.

بناء على ما سبق سأبدأ ببيان تاريخ مدرسة النقد المصدري قبل فلهاوزن، ثم الحديث عن فلهاوزن ومدرسته ودورها في تطوير النقد المصدري، وإشكايات نظرية المصادر، وختاما منهجية النقد المصدري.

تاريخ مدرسة النقد المصدري قبل فلهاوزن[١]

عندما ظهرت المناهج العلمية والتاريخية في القرن التاسع عشر أصبح ينظر إلى الكتاب المقدس بشكل عام والعهد القديم بشكل خاص على أنه مثل الأعمال الأدبية الكلاسيكية، أي يخضع لمعايير النقد الأدبي والتاريخي الموجودَيْن، لذلك رفضت فكرة أن موسى عليه السلام هو مؤلف أسفار التوراة والنتيجة كانت جعل الكثير من مادة التوراة مجهولة المصدر، و بالتالي ضرورة دراسة النص والبحث وراء المادة المكتوبة من المصادر الأصلية للنص، فتوصل الطبيب الفرنسي (جان أستروك) والألماني (يوهان ايشهورن)إلى تحديد مصدرين رئيسيين في سفر التكوين وهما المصدر اليهودي، والمصدر الإلوهيمي، وبعدها جاءت دراسة (لاستروك) بعنوان النظرية بشأن المصادر التي استخدمها موسى عليه السلام كما يبدو في سفر التكوين، بينت أن موسى عليه السلام اعتمد على المصدرين اليهودي والإلوهيمي بشكل رئيسي في تأليف التوراة بالإضافة إلى مصادر أخرى مثل قصة لوط وبناته، وقصة شكيم، وزواج عيسو، والذي يميز عمل (أستروك) هذا هو كشفه لمعيار القصص المتكررة أولا، وتحديد أسماء الإلوهية في الوصول إلى المصادر المستخدمة من موسى عند تأليف التوراة ثانيا، ثم سار على منهجه أي (أستروك) (أيشهون)، وذلك فيما يتعلق بالتكرار في سفر التكوين، وقد اعتبره دليلا على أن السفر بالصورة الحالية تشكل من أجزاء تعود إلى عملين تاريخيين مختلفين، وقد ركز في دراسته على دراسة وتحليل قصة الطوفان.

ويرى (أيشهون)أن طبيعة التكرار لم تأتِ صدفة أو عن قلة خبرة في الرواية بل اعتبره ترتيباً طبيعياً وجيداً للأفكار، وبعد أيشهورن جاء خليفته(كارل دافيد إلجن) وتحدّث عن المادة الإلوهيمية في أصلها أنها مؤلفة من مصدرين أصليين ليس بينهما تطابق لا في اسم الإلوهية فقط وبينهما اختلاف ديني وأدبي واضح فيما تبقى.

وقد اعتبر المصدر الإلوهيمي أقدم مصدر في القرن التاسع عشر، ليس هذا فحسب بل المصدر الأساسي لبقية المصادر؛ وذلك لأنه يقدم إطاراً زمنياً واضحاً للتوراة كلها.

وبعدها تطورت نظرية المصادر حتى توصل (دي فيته) إلى تطوير منهج النقد التاريخي، وطبقه على تاريخ ديانة بني إسرائيل، ومن خلال عمله توصل إلى تحديد ما يسمى بسفر الشريعة، ممّا أكد على استقلالية سفر الشريعة، واعتباره مصدراً مستقلاً بذاته في التوراة

---

(١)انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعمله هذا صار الحديث عن ثلاثة مصادر محددة داخل أسفار التوراة وهي الإلوهيمي ثم اليهودي والتثنوي، وأخيرا دراسة لمصادرسفر التكوين تطورت على يد (هرمان هوبفلد) ركّز خلالها على المصدر الإلوهيمي وأعاد اكتشاف ما اكتشفه إلجن وأثبته من أنّ المصدر الإلوهيمي يشتمل على مصدرين أصليين منفصلين.

منهجيّة النّقد المصدري[١]

تبيّن أن المُهمة الرّئيسة للنقد المصدري البحث وراء مصادر النصوص، وبشكل رئيسي تلك المصادر المكتوبة، إذْ المشكلة التي كان من المفروض على النقد المصدري حلها هي تحديد مصادر النص المكتوبة، إذْ يعمل النقد المصدري على عزل المصادر التي يتألف منها النص معتمدا على معايير محددة مثل المفردات والأسلوب الأدبي، هذا ويعتمد منهج مدرسة النقد المصدري على خطوات عن طريقها يتم تحديد المصادر التي تشكل منها نص العهد القديم وهي

أ- أسماء الإلوهية: وهو المعيار الأساس الذي يحدد المصادر المختلفة لتكوين النص نتيجة الاختلاف في أسماء الإلوهية، فبالنظر إلى نظرية المصادر فإن المصدر اليهودي يستخدم الاسم (يهوه) للدلالة على الإلهية ويستخدم المصدر الكهنوتي اسم (إلوهيم) للدلالة على الإلوهية.

ب- المفردات: إذْ إنّ اختلاف المفردات في سفر ما يساعد على معرفة نوعية المصادر فيه، لأن لكل مصدر مفرداته الخاصة به.

ج- السّمات الأسلوبية:أي أن لكل مصدر سماته الأسلوبية الخاصة في التعبير عن فكره عن طريق اللغة من حيث التراكيب والسياق.

فالمصدر اليهوي يتضمّن أسلوبا حيويا تصويريا يتسم بالخيال، والمصدر الإلوهيمي يقترب من الحقائق أكثر، والمصدر الكهنوتي يستخدم أسلوب النشر والتكرار، والمصدر التثنوي يستخدم أسلوب المواعظ.

د- التّكرار: يقوم التكرار على تكرار الأحداث والقصص بدور أساسي في مدرسة النقد المصدري، لأنه من خلاله يمكن القول إن موسى استخدم مصادر مكتوبة عند كتابته لنص التوراة، وهذا أساس نظرية المصادر ومدرسة النقد المصدري.

هـ- التّناقضات والتّعارضات الدينيّة والأيدولوجية، فالمصدر اليهوي ينحاز نحو مملكة يهودا ويبغض مملكةإسرائيل وعكس ذلك في المصدر الإلوهيمي، وأيضا المصدر اليهوي يعتبر يهوده إلاها قوميا لإسرائيل ويعطيه الكثير من الصفات البشرية بقصد تقريب صورته إلى البشر، بينما في المصدر الإلوهيمي هناك مباعدة بين الصورة الإلهية والصورة البشرية،والمصدر الكهنوتي يشير إلى الإله في تعبيرات عامة من غير تفاصيل

---

(١)انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص١٨٢، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالث الاتجاهات هو اتجاه النقد الشكلي، فما هو هذا الاتجاه وما هي منهجيته؟

ثالثا: النقد الشكلي[١]

يُعتبر أحد مناهج أو طرق التفسير الأساسية في مجال دراسات الكتاب المقدس،وهو الاتجاه النقدي الذي يركز على دراسة الأشكال الأدبية في صورتها الفردية المستقلة، ويقوم بالبحث في بناء النص والسمات النصية للتعبير، والوضع الاجتماعي للشكل الأدبي داخل النص للوصول إلى الغرض وراء النص، وقد عمل رواده أيضا على أن الاختلاف والتناقض في قصص التوراة عبارة عن إشارات تدل على وجود أسلوب شفهي قديم.

إذا النقد الشكلي يُركز على التعلق بنوعية النص، والتعلق بالطريقة التي تَشكّل بها النص وأخذ منها معناه، فهو يعتبر سابقا وجود علاقة قوية بين اللغة والأوضاع الاجتماعية والأدبية، فاللغة ضرورية للتعرف على الأوضاع الاجتماعية والأدبية، **وأنتقل هنا لبيان البدايات الأولى للنقد الشكلي:**

أ- رأى رجل اللاهوت الألماني (مارتن كيلر) ضرورة الاهتمام بما وراء النقد التاريخي للنصوص القديمة، والنظر إليها في سياق زمنه القديم الذي ورد فيه،وبعبارة أخرى ضرورة العمل على ربط التاريخ بسياقه الزمني، من هنا قام (كيلر) بالعمل على تحديد عدد من الأشكال الأدبية القديمة في العهد القديم مثل قصص الخلق والملاحم التاريخية والشعرية، هذا هو الرأي الأول لبداية مدرسة النقد الشكلي.

ب- وهناك رأي آخر يقول إنّ هذا النقد نشأ بين رجال الكنيسة، تحديدا مع (فرانز أوفربك) عام ١٩٨٨م باعتباره أن أي تاريخ حقيقي للأدب سيكون تاريخيا للأشكال الأدبية، وقال إنّ العهد الجديد يضم أدبا أصليا مستقلا من حيث التركيب الأدبي.

ج- ورأي ثالث هنا يقول أنّ دراسة (جونكل) لسفر التكوين تُعتبر بمثابة نقطة الانطلاق الفعلية في مجال النقد الشكلي؛ فقد استطاع فضلا عن وضع تصنيفات للأشكال الأدبية ما بين الشعر والنّثر التمييز بين التاريخ والأسطورة، وتبيان مواطن الاختلاف بينهما من حيث أصل كل منهما.

منهجية النقد الشكلي[٢]

أ- **التركيب أوالبناء:** ويقصد به تحديد الإطار العام أو المخطط الخاص بالوحدة الأدبية محل الدراسة، بمعنى أنه لا بد بداية من تحديد الإطار الذي يتحرك فيه النص أو الفقرة، أي أين يبدأ وأين ينتهي وهذا ما يسمى ب"حدود النص"، وفائدته الربط بين الشكل والسمات الأخرى للنص، فمهمة الشكل الإحاطة بجنس النص الأدبي ووضعه الاجتماعي وتصوره الخاص، ومهمة البناء خدمة الشكل الأدبي والربط بين العناصر المستقلة مع بعضها.

---

(١) انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص١٨٨.

(٢) انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٢٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب- تحديد الأشكال أو الأنواع الأدبية محل الدراسة وهذا حسب نوعها مرئية أم خطاب أم ملحمة.

ج- تحديد الوضع الاجتماعي أي التعرف على السياق الاجتماعي للنص في صورته الأصلية.

د- **تحديد الغرض من استخدام الشكل الأدبي** مما يسهم في البحث عن الدور الذي يؤديه الشكل الأدبي في صورته الأصلية والذي يؤديه في إطار النص الحالي.

إشكاليات النقد الشكلي[1]

أ- الغموض وعدم الوضوح حتى بمصلح النقد الشكلي، حتى أن البعض من رواده استبدلوا بدلا منه مصطلح نقد التقاليد أو تاريخ التقاليد.

ب- رواده أقل اهتماما بالأجناس الأدبية في حد ذاتها حسب ما يقتضيه منهج النقد الشكلي للوصول إلى أصولها الشفهية في مرحلة ما قبل التاريخ.

ج- التداخل عند الكثيرين بين الشكل الأدبي والنوع الأدبي، فالشكل الأدبي يطرح العديد من المشكلات على مستوى التعريف ويتعارض مع المضمون فهو يمثل الجانب اللغوي من التعبير.

د- التمييز بين مسألتي الصفة التاريخية للنص والسياق التاريخي له، فالصفة تركز على أن النص يعبر عن حدث لم يتم بالصورة التي عبر عنه بها النص، ومهمة النقد الشكلي هنا الوصول إلى إثبات الصفة التاريخية أو حقيقة الأحداث الماضية إلا أنها تميل إلى تفسير السياق التاريخي للأحداث الماضية المحتملة.

---

(١) انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٢٠٨، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأنتقل هنا للحديث هنا عن مدرسة النقد الأدبي تعريفها ومنهجيتها.

رابعا: النقد الأدبي[١]

هو ذلك العلم الذي يوصف بأنه الحكم على جودة وقيمة نص أدبي ما، ويحتاج هذا النقد الوقوف على عدة أسس أهمها التي تتعلق بالتأليف الأدبي وصحة التعبيرات الأدبية المستخدمة، هذا وإن النقد الأدبي للعهد القديم يهتم زيادة على جماليات النص والصور التعبيرية فيه بتأليف النص وتاريخه ووحدته الأدبية وأسلوبه وغرض كل مصدر من المصادر، وهذا هو السبب في الخلط بين النقد الأدبي والنقد المصدري بين بعض علماء العهد القديم، وإنّ النقد الأدبي يركّز على دراسة السِّمات الأسلوبية والفنية لنصوص الكتاب المقدس وتركيبها الداخلي في إطار النص العام ويركز النقد المصدري في دراسة المشكلة التي تحاول الوصول إلى حقيقة وجود مصادر مكتوبة وراء النص الحالي وإجابات للتكرار والتناقضات في نصوص التوراة.

تاريخ دراسة النقد الأدبي

يرجع البعض ببدايات مدرسة النقد الأدبي إلى الفترة المصاحبة لعصر التنوير التي بدأت في القرن السابع عشر، وبالتحديد عندما تغيرت النظرة المقدسة إلى الكتاب المقدس؛ ليصبح مثل الأعمال الأدبية القديمة التي يمكن إخضاعها لمعايير النقد الأدبي بصوره المختلفة وقتها، ثم الرفض بالقول إنّ موسى عليه السلام هو مؤلف أسفار التوراة، ونتيجة لذلك وجب دراسة النص والبحث عن مصادره الأصلية، فنشأت مدرسة النقد الأدبي من داخل مدرسة النقد المصدري.

وقد كان الهدف من النقد الأدبي في هذه المرحلة الوصول إلى أفضل فهم لدور المصدر في النص الأدبي، وقد كانت بدايته مع الطبيب (جان أستروك) الذي تحدث عن وجود مصادر اعتمد موسى عليه السلام عليها في تأليف مادة التوراة، وفي رأي البعض أن البداية كانت من الشاعر (هيردر) الألماني أي أنه أول من تناول أسفار العهد القديم بالدراسة من وجهة نظر أدبية.

ويمكن القول إنّه بسبب التداخل القوي بين النقد الأدبي والنقد المصدري واعتمادهما على بعضهما لا يمكن حصر الدراسة الأدبية للعهد القديم في اتجاه واحد متمثل في دراسة الأنماط الأدبية في العهد القديم من شعر ونثر وهذا ما فعله (هيردر)، وقال بأن الأدب العبري القديم يمثل الشعر العبري في مراحله الأولى.

منهجية النقد الأدبي القديم[٢]

ينبغي التأكيد على أن التعامل مع نصوص العهد القديم بدأت من الاعتقاد بأن نصوص العهد القديم مثل باقي النصوص الأدبية بشكل عام ذات السياق التاريخي الذي تكونت فيه. كما أنها تحتوي صورا أدبية من نثروشعر.

---

(١)انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٢١٣، باختصار.

(٢) انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٢١٧، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذه الأنماط لها دور مهم في دراسة شكل أدب العهد القديم **فمن الواجب على الناقد الأدبي في نقده لنصوص العهد القديم أن يراعي الأمور التالية[1]:**

أ- الترتيب الداخلي والتركيب للنص.

ب- الأفكار والمضامين التي يعبرعنها النص.

ج- حدود كل وحدة أدبية داخل النص.

د- السِّمات الأسلوبية للوحدات الأدبية التي يمكن إبعادها

---

(١) انظر: شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأول والثاني ، ص٢١٧، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

مشكلات الحركات النقدية للكتاب المقدس وموقف الكنيسة منها

بداية سأبين أن هذا المبحث لم أجده إلا في كتاب تاريخ وعقائد الكتاب المقدس، وفي محاولة الاستفادة من مراجع المبحث وجدتها كلها مصادر أجنبية، بناء على ذلك المرجع الوحيد لهذا المبحث هو كتاب تاريخ وعقائد الكتاب المقدس.

بالتأكيد كان لحركة نقد الكتاب المقدس نتائج سلبية على قدسيته؛ لأن المسيحيين لقرون عديدة آمنوا بأنه كلمة الله المحفوظة السليمة لخلقه، حتى جاءت الدراسات النقدية وكشفت عن الحقيقة الناسفة لذلك الاعتقاد بل وجعلت سلطة الكتاب يعتريها الشك والظنون.

وبالرغم من كل الدراسات النقدية ونتائجها إلا أن الكنيسة كانت تعمل جاهدة لإظهار الكتاب المقدس وحيا إلهيا مع إخفاء مغالطاته وأخطائه وبشريته، حتى أنها قامت بالتلاعب ببعض المصطلحات الدينية وذلك بسبب عجزها عن إثبات نسبته إلى الله فقامت بتسميته بعدة أسماء منها إضافة إلى الكتاب المقدس، وحي الله، كلمة الله، كلمة الله المعصومة وغيرها من المصطلحات، ليس ذلك فحسب بل كانت تراقب تطورات هذه الدراسات وتهتم بها وبنتائجها[١].

أوّلا: المشكلات التي أفرزتها حركة نقد الكتاب المقدّس

مشكلة الكتاب الإلهي، الوحي

لمصطلح الوحي ارتباط بالله عز وجل، فدائما ما يتوارد إلى ذهننا أن الوحي هو الشيء الصادر من الله تبارك وتعالى الذي لا تدخّل فيه من قبل البشر، كالقرآن الكريم، والأحاديث القدسية والكتب التي أنزلها الله تعالى قبل تعرضها لتحريف البشر.

من هنا حدثت الخلافات في تعريف ظاهرة الوحي بين الكنائس المسيحية، إذإن القول عن الشيء من وحي الله أي أن هذا الشيء صادر من الله وحده، وهذا الأمر بالتأكيد لا ينطبق على الكتاب المقدس وذلك لأنه مسه الفعل البشري والتدخل الإنساني الذي أثر بشكل كبير فيه.

لذلك لم يعد أحد من المسيحيين يؤمن إيمانا كاملا أن الكتاب المقدس من عند الله مباشرة، وبعضهم أصبح يراه لا يختلف عن إبداعات البشر المختلفة، ونتيجة لكل ذلك أصبح المسيحيون حذرين من إطلاق كلمة الوحي لأنها تعتبر دلالة واضحة في الأديان،فما هو تعريفهم للوحي؟[٢]

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٢٣٧، بتصرف.

(٢) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ، ص٢٣٨،.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- هو تلك العملية الإلهية التي يكشف الله لنا خلالها الحقائق الغيبية التي ارتضى لنا أن نعرفها.

ب- الكشف الذي يكشف الله للإنسان عن الحقائق التي لا يمكن معرفتها إلا بواسطته عز وجل، أو تلك التي لا يمكن إدراكها إلا بعد مشقة وجهد.

ودائما ما تحاول الكنيسة الربط بين ظاهرة الوحي وبين المسيح فيعرف يسوع بأنه تجلّ لله نفسه، ليس هذا فحسب بل تعتبر حياته ومماته وقيامته أهم ما في الوحي، **لماذا هذا الربط؟**

الجواب الوحيد عندهم أن يسوع هو الشخص الوحيد الذي أخذ الوحي من الأب واستطاع تبليغه حتى أن الأمر يتعدى ذلك عند يوحنا الذي اعتبر يسوع نفسه كلمة الله وابنه الوحيد الذي رأى الأب ولا يمكن معرفة الله إلا عن طريق يسوع.

وبعد يسوع قامت الكنيسة بربط ظاهرة الوحي بالتجسد لما ورد في رسالة العبرانيين "كلم الله أبناءنا منذ قديم الزمان بلسان الأنبياء مرات كثيرة وبالوسائل المختلفة ولكنه في هذه الأيام الأخيرة كلمنا بابنه الذي جعله وارثا لكل شيء وبه خلق العالم".

إذاً تأويل الكنيسة هذا هو الذي جعل كل مسيحي يقوم بتعريف الوحي بربطه بالإيمان المسيحي، بناء على ذلك الوحي لم يكن موضوعه الحقيقة المجردة إنما الحقيقة عن الله والعلاقة التي أراد سبحانه ربطها بالبشر في مجموعة من الأحداث الغيبية التي كونت التاريخ المقدس أولا، وثانيا مثلت تجسد الابن وخلاصه وهذا الأهم[1].

وفي إشارة هنا إلى أن هناك تداخلاً بين معنى الوحي والإلهام، فحسب المفهوم المسيحي أن الوحي أكثر ارتباطا بالمسائل النظرية والغيبية فهو معرفة نظرية ومفاهيم مطلقة كالصدق والخير، بينما الإلهام متعلق بالجانب العملي فهو الوسيلة التي تنتقل خلالها هذه الأفكار والمعارف النظرية التي جاء بها الوحي وأوصلها للآخرين.

والوحي لا يمكن لبشر أن يزيد فيه من عنده وإنما دوره مقتصر على تبليغ ما أوحي إليه ولا يكون المتلقي للوحي سوى نبي، لذلك ضاق مصطلح الوحي ولم يعد يستوعب المفاهيم الجديدة التي أظهرتها الدراسات النقدية التوراتية، لماذا؟

لأن هذه الدراسات أكدت بشرية الكتاب المقدس، وجعلت قدسيته المرتبطة بالوحي مدار الاهتمام والشك لدى الباحثين، فأخذت الكنيسة تبحث عن مخرج لها، فأعلنت أن الكتاب المقدس كتاب كتبه رجال بشر ولكن بإلهام من الروح القدس، ولكن مع إعطاء الإلهام مكانة لا تقل عن الوحي أهمية

أصبح الخلط بين الوحي والإلهام كبيرا حتى أنه يرد هذا ويراد به الآخر فكان لا بد من إظهار تمايز الإلهام عن الوحي من الناحية المعرفية، فلقي الإلهام عناية كبرى من المهتمين بدراسة النصوص الدينية من رجال اللاهوت المسيحيين حتى استغنوا عن لفظ الوحي وأصبحوا[2]

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٢٣٨، بتصرف.

(٢) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ، ص٢٤٠، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يقصدون به الإلهام، وذلك لربطهم الوحي بما هو شفهي، والإلهام بما هو مكتوب، وعلاوة على ذلك عمدوا إلى تعريف مزدوج يميز بين نوع من الوحي يتمثل في تبليغ حقائق جديدة للأنبياء، وآخر يؤهل صاحبه لإبلاغ هذه الحقائق وهو الإلهام.

ومن الضرورة بمكان التنبيه إلى أن هذا التعريف يميز بين ما يتلقاه الأنبياء عن طريق النوع الأول للوحي وما يبلغونه عن طريق النوع الثاني وهو الإلهام.

فأصبح الوحي مجموعة أحلام غيبية ونظرية يتلقاها النبي مع ما يرافقها من توجيهات إلهية لفهمها، والإلهام مجموعة هذه الأحلام فاقدة التوجيهات الإلهية لفهمها فتخضع للقدرات الشخصية للنبي عند قيامه بالتبليغ.

من الكلام السابق هل هناك فرق بين النوع الأول والثاني للوحي؟

الحقيقة لا يوجد فرق واضح بين النوعين، وإنما هي لعبة لتبرير الأخطاء الواردة في التوراة والتعليل بوجودها بالقول إنها من النوع الثاني للوحي، أي أنها وقعت من النبي وذلك لضعف قدراته الشخصية.

فهل يعقل أن يخطئ النبي في تبليغ الوحي؟ وكيف يمكن أن يكون الشخص نبيا وهو غير مؤهل لمهمة فهم الرسالة وتبليغها؟ ولنفرض أن النبي أخطأ وحاشا أنبياء الله من ذلك، لماذا لم يصحح خطأه؟[١]

مشكلة تاريخية الكتاب [٢]

استطاعت الدراسات النقدية الكشف عن مخالفة الأحداث التي وردت في الكتاب المقدس لتقارير التاريخيين والأركيولوجيين عن شعوب الشرق الأوسط ومعاينة أثارها المادية والمكتوبة. فقد تبين أن صورة أخبار الشعوب القديمة وأنماط حياتها المختلفة بعيدة كل البعد عن الصورة الواردة في الكتاب المقدس، ووضح ذلك النقد الأدبي أنّ الكتب التاريخية التي اشتمل عليها الكتاب المقدس هي مجموعة من الوثائق أقدمها كتب قبل نحو ألف سنة ، أي بعد عصر إبراهيم عليه السلام، وبعد عصر موسى ويشوع، إذاً فهي لم تنقل لنا أخبارا صحيحة عن الآباء والخروج من مصر وغزو أرض كنعان، ولا قصصا واقعية عن مملكة داوود وسليمان ومملكتي إسرائيل ويهوذا، وينبغي التنبيه هنا إلى أن معنى الكلام السابق ليس عدم وجود مملكتيْ داوود وسليمان نهائيا؛ لأن القرآن الكريم أكد أن الله منح داوود الملك على بني إسرائيل، بدليل قوله تعالى في سورة البقرة: ٢٥١ ((فَهَزَمُوهُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ))، كما أنّ رواية الكتاب المقدس تقول بأن مكان مملكة داوود في القدس ولم يرد في أي موضع من القرآن مكان هذه المملكة

---

(١)انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٢٦٠-٢٦١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن خلال نظرة الكتاب المقدس إلى الماضي القديم استطاع الباحثون التأكد من لا تاريخية الكتاب المقدس، وغياب ما يعتمد عليه في نقل أخباره، وهذا بلا شك عمِل عائقا أمام الباحثين الذين أرادوا دراسته، فكيف اعتُمِد الكتاب المقدس زمنا طويلا في التأريخ للعالم القديم وفلسطين تحديدا؟ دلّت نصوص أثرية مكتوبة على بعض الأحداث الموجودة في الكتاب المقدس وأكدت بعض الوقائع فيه مع اختلافات حقيقية، لكن هذا القول لا يؤكد تاريخية هذه الأحداث فالنصوص الأدبية قدمت روايات أعاد المؤلفون تقديمها لأنها ماضية من غير التفريق بين القصص الخيالية والمسلية أو الواقعية التي وقعت فعلا، إضافة إلى أنّه لا يوجد مشكلة لديهم عندما تكون معلوماتهم ناقصة من أن يغيروا مصادرهم ويعيدوا رواية ماضيهم لتعويض النقص.

وبعد كل ما سبق، كل الذي جعل الباحثين يشكون في أحداث الكتاب المقدس هو الكتاب نفسه، كيف؟

أكبر دليل هو التكرار الواضح للقصص المروية فيه عن شخصيات متغيرة زمانيا ومكانيا، أي أن أحداث القصة نفسها تحدث مع أكثر من شخص في أزمنة متغيرة وأمكنة متنوعة مثل قصة إبراهيم وإسحق إذ عاشا في الكتاب المقدس الأحداث نفسها ومواقفهما لا تختلف أبدا من الأحداث، وكذلك نفس الأحداث مع موسى ويشوع، وذاتها مع داوود ويسوع من غير أي اختلاف[١].

فهل من المعقول ذات القصة تحدث مع أكثر من شخص؟وهل أحداث القصة تستلزم موقفا واحدا منها؟ وما هي الفائدة من تكرار هذه القصة مع تغير الشخصيات والأزمنة والأمكنة؟وهل يُعقل أنْ يُعيد التاريخ نفسه كما أشار إلى ذلك يوسف الكلّام في تعليقه على الأمور السابقة؟

مشكلة انحراف العقيدة[٢]

يُعتبر النّص الديني محور الديانة الأساس والركيزة التي تبنى عليها العقائد، وبسبب الدراسات النقدية تبين أنّ نص الدين المسيحي يعاني اختلالات كثيرة وذلك من حيث الثبوت والصحة.

فقد عمل النقاد على معرفة نشوء العقائد المسيحية عبر التاريخ ، وأي عقائد؟ إنها عقائد الصلب والتثليث والتجسد، أي كبرى العقائد المسيحية، وانتهت هذه المعرفة بإنكار بعضهم لهذه العقائد والسخرية منها فما كان من الكنيسة إلا ردود فعل قوية، فهي لعظم اهتمامها بالمحافظة على معتقداتها لا تجرؤ على مواجهة النتائج القاسية عليها من النقاد الذين حملوا همّ الوصول إلى العقائد الصحيحة التي جاء بها المسيح نفسه لا غيره التي لم يعرفها قط، فقد جُعِل عليه السلام وثنا معبودا بعد أن جاء لتحطيم الوثنية والأوثان، وتحوّلت ديانته من ديانة توحيدية إلى وثنية بفعل بولس الذي استمدّ هذه الديانة من العقائد الإغريقية السائدة في عصره حتى عدّ هذا التحول أخطر انحراف عرفته العقيدة الإلهية منذ أول البشرية، وتصديق ذلك قوله تعالى في سورة التوبة: ٣٠ ((وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يُضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنّى يؤفكون)).

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ، ص٢٨١-٢٨٣، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأوّل عقيدة هي عقيدة الصلب [1]

تمكّن بولس من جعل صلب المسيح المزعوم عقيدة أساسية وحدثا هاما أعطاه مستوى يُغطي بشاعته، فقال إنّ الصلب حدث مقصود، لماذا؟ من أجل التكفير عن الخطيئة الأصلية التي ارتكبها آدم وألصِقت بجميع البشر فبإيمان المرء بعقيدة الصلب ينجو بنفسه في الآخرة، فرحّب بفكرته اليونان الواردة عندهم مثل هذه الأفكار الوثنية.

بعد كل هذا ومع قبول هذه العقيدة الوثنية في العالم الروماني، إلا أنّ هناك جماعة من العلماء المسيحيين أنكروا هذه العقيدة لمنافاتها العقل أساسا.

وقد وردت عدة أقوال له في ذلك تم بيانها في كتاب المسيحية والإسلام والإستشراق، أذكر منها:

قول البروفيسور الذي شكك بحدوث قصة الصلب فقال: ((إنّ قصّة إلقاء القبض على المسيح ومحاكمته وإعدامه هي من نسيج الخيال)).

وقال عن كتّاب الأناجيل الذين أوردوا هذه القصة ((إن رواية مرقس عن الآلام التي تصل ذروتها بإلقاء القبض على عيسى ومحاكمته وصلبه هي من نسيج الخيال القصصي))، وكذلك إنّ قصّة الصّلب لا تليق أن تحدث للمسيح إطلاقا.

هذا وقد ورد في المخطوطات المكتشفة[1] بنجع حمادي بمصر عام ١٩٤٥م على لسان المسيح ما يلي: ((لقد كان شخصا آخر الذي شرب المر والخل، لم يكن أنا، كان شخصا آخر، الذي حمل الصليب على كتفه، كان شخصا أخر، الذي وضعوا تاج الشوك على رأسه، بينما كان مبتهجا في الأعالي من فوق، كان خطأهم ، وكنت أضحك من جهلهم)).

ومن خلال ما سبق لديّ عدة أسئلة:

أ- هل الصلب حدث مهم للتاريخ؟

ب- هل صورة الموت التي لقيها المسيح تليق به؟

ج- لماذا كانت الصورة صورة صلب وليس شيئا أخر؟

د-هل من العدل الإلهي صلب نبي من أجل تكفير خطيئة غيره؟وهل يُحاسب على شيء لم يَفعله؟

هـ- أين معنى ولا تزر وازرة وزر أخرى! ، وأن ليس للإنسان إلا ما سعى؟

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٢٨٣-٢٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثاني العقائد الكبيرة عقيدة التثليث[١]

مبدأ التثليث الذي أدخله بولس في عقيدة المسيح لم يقتنع به كثير من أتباع المسيحية ورفضهم له كان سببا لانعقاد مجمع نيقية سنة ٣٢٥م بزعامة قسطنطين وهذا المجمع رفض فيه آريوس قسيس الإسكندرية مبدأ التثليث، وطُرد نتيجة لذلك من الكنيسة، وتم فرض هذه العقيدة بالقوة على أتباع الديانة المسيحية.

وقد ذكرت الفرق المسيحية المنكرة للتثليث في كتاب الفصل لابن حزم، حتى أنه قام بتسميتها الفرق المسيحية الموحدة فقد قال:((والنصارى فرق ، منهم آريوس وكان قسيسا بالإسكندرية)).

ومن قوله: التوحيد المجرد، وإن عيسى عليه السلام عبد مخلوق، وإنه كلمة الله تعالى التي خلق بها السموات والأرض ومنهم بولس الشمشماطي وكان بطريركا قبل ظهور النصرانية، وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح، وإن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الأنبياء عليهم السلام ، خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر، وإنه إنسان لا إلهية فيه البتة، وكان يقول: لا أدري ما الكلمة ولا روح القدس؟

وكان منهم أصحاب مقدونيوس وكان بطريركا في القسطنطينية، وكان من قول مقدونيوس هذا: التوحيد المجرد، وإن عيسى عليه السلام عبد مخلوق إنسان نبي، رسول الله كسائر الأنبياء عليهم السلام، وإن عيسى هو روح القدس، وكلمة الله عز وجل، وإن روح القدس والكلمة مخلوقان.

وعلى الرغم من تمسّك الكنيسة المسيحية بعقيدة التثليث إلا أنها تدرك عدم منطقية القول بها، فلا يقبل العقل كون الإله في ثالوث وثالوث في إله واحد، وللتخلص من ذلك قالت بأن عقيدة التثليث سر غامض من الأسرار الإلهية التي يستحيل فهمها وعلى الإنسان الإيمان بها من غير مناقشتها

ومعنى وجود ذات الله في ثلاثة أقانيم أن كلا من الأقانيم متميّز عن الآخر في الأقنومية لا في الجوهر؛ لأنّهم جوهر واحد وطبيعة واحدة وإله واحد، ولكلّ واحد صفات اللاهوت.

والذي يؤيد القول بفكرة اعتبار التثليث من اللامعقوليات[٢] التي هي فوق طاقة العقل البشري ما ورد في رسالة الرد على النصارى للجاحظ بقوله:((ولو جهدت كل جهدك، وجمعت كل عقلك لتفهم قولهم في المسيح، لما قدرت عليه، حتى تعرف به حد النصرانية، وخاصة قولهم في الإلهية، وكيف تقدر على ذلك وأنت لو خلوت ونصراني نسطوري فسألته عن قولهم في المسيح لقال قولا، ثم إن خلوت بأخيه لأمه وأبيه وهو نسطوري مثله فسألته عن قولهم في المسيح لأتاك بخلاف أخيه وصنوه، وكذا جميع الملكانية واليعقوبية، ولذلك صرنا لا نعقل حقيقة النصرانية كما نعرف جميع الأديان)).

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٢٨٥-٢٨٦، بتصرف.

(٢) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٢٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جاء في قاموس الكتاب المقدس التعريف بالتثليث أنه في طبيعة هذا الإله الواحد تظهر ثلاث خواص أزلية، يعلنها الكتاب في صورة شخصيات (أقانيم) متساوية، ومعرفتنا بهذه الشخصية المثلثة الأقانيم ليست إلا حقا سماويا، أعلنه لنا الكتاب في العهد القديم على نحو غير واضح المعالم، لكنه قدمه في العهد الجديد واضحا، ولقد كان يقيم الكنيسة وإيمانها بلاهوت المسيح هو الدافع الحتمي لها لتصوغ حقيقة التثليث في قالب يجعلها المحور الذي تدور حوله كل معرفة المسيحيين بالله في تلك البيئة اليهودية أو الوثنية وتقوم عليه.

ولم ترد في الكتاب المقدس لفظة الثالوث أو التثليث، والغالب أنّ أوّل استخدام لها في القرن الثاني للميلاد من قبل ترتليان، ثم ظهر في منتصف القرن الثالث شخص يدعى سبيليوس ببدعته وهي أنّ التثليث أمر خارجي فقط وليس أمرا حقيقيا، فسيزول كونه غير أبدي، وبعدها ظهرت بدعة آريوس الذي قال بأنّ الأب هو الأزلي وحده ولا علاقة للابن والروح القدس بذلك أو بالأزلية فهما مخلوقان، وأخيرا جاء أثناسيوس الذي عمل على نقد تلك النظريات مع وضع أساس عقيدته المعتمدة في مجمع نيقيا وهي القول بالتثليث[١].

عقيدة التجسّد[٢]

كما شهدت عقيدة التثليث إنكاراً من معظم العلماء المسيحيين كذلك هو الحال بالنسبة لعقيدة التجسد، ويذكر أن أشهر المواقف ضد هذه العقيدة كان موقف أساتذة اللاهوت البريطانيين السبعة، وقد كانوا ستة رجال وامرأة، وتقرر موقفهم في كتاب أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح، وهو مكون من عشر مقالات لهؤلاء السبعة يجمعهم البحث في أصول ومصادر الأسطورة التي أصابت العقيدة المسيحية.

وعمل هؤلاء السبعة على اتخاذ موقفهم من عقيدة التجسد؛ وذلك لاقتناعهم بأنّ ((تطورا لاهوتيا رئيسيا آخر مطلوب الآن في الربع الأخير من القرن العشرين، وتبرز الحاجة إلى ذلك من نمو حجم المعلومات عن الأصول المسيحية التي تضم اعترافا بأن المسيح كان كما هو مقدّم في الكتاب الخامس للعهد الجديد إنسانا، اختاره الله لدور خاص في إطار الإرادة الإلهية، وأن الاعتقاد المتأخر بأنه الله المتجسد، الشخص الثاني، الأقنوم الثاني في الثالوث المقدس الذي يحيا أي الاعتقاد حياة بشرية ليس إلا أسلوبا أسطوريا أو شاعريا للتعبير عن أهميته لنا)).

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٢٨٨، بتصرف.

(٢) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ، ص٢٨٩-٢٩٠، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أهم مشكلة تناولتها الدراسات النقدية هي مشكلة انحراف العقيدة التي تُعتبر المِحور الأساس الذي تدور عليه الدّيانات، وكلّما كانت هذه العقيدة قوية من النّاحية المعرفية، ثابتة من حيث السّند، سليمة من النّاحية العلميّة كانت أكثر رسوخاً في القلب.

و لا يمكن لأحد جحودها على الإطلاق، وكما أشرت في مقدمة الرسالة إلى أنّه إذا نظرنا في الدّيانة اليهوديّة والمسيحيّة والإسلام نجد أنّ لكلٍّ منها نصّها الدّيني الذي يعتقد أصحابها أنّه وحي من الله، فاليهود يدّعون أنّ ما هم عليه من عقائد مستمدة من نصوص العهد القديم، والمسيحيون يذهبون إلى أن عقائدهم وطقوسهم مستمدّة من نصوص العهد القديم والجديد، أمّا المسلمون فلا يقبلون عقيدةً إلا إذا ثبت أصلها في القرآن الكريم ونصّت عليها السنة النبوية الصّحيحة، فكل عقيدة لها أصحابها.

من هنا تُعتبر مشكلة انحراف العقيدة أخطر مشكلة على الديانة ومن خلال السابق وكما سيأتي في آخر فصل من الرسالة سيتبيّن أنّ العقائد التي يحتويها الكتاب المقدس جميعها محرّفة لا يقبلها العقل، وجميعها بيّنتها الدراسات النقدية لنصوص الكتاب المقدس وأكّدتها فهل سيبقى أصحابها يؤمنون بها؟ وهل ستبقى الكنيسة متمسّكة بتلك العقائد؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: موقف الكنيسة من الدراسات النقدية[1]

بعد عرض نتائج الدراسات النقدية سابقا والمشكلات التي أنجبتها هذه الدراسات، ينبغي معرفة موقف الكنيسة منها،هل بقيت صامتة؟؟ اتخذت دور المراقب فقط؟؟ أم تحركت ودافعت عن كتابها المقدس؟؟ وهل نجحت في التصدي لهذه الدراسات ورد نتائجها؟؟

في بداية الدراسات وظهور نتائجها مارست الكنيسة التجاهل التام لكل ما يقال ويعلن، لكن بعدما أدركت خطرهذه الدراسات على أساسيات عقائدها وانتصاراتها على جميع المستويات التاريخية واللغوية والأركيولوجية بدأت باتخاذ موقف مغاير من هذه الدراسات، فأصبحت تهتم بها وتدعو إليها برسائلها الدّورية، وتؤكد على أنّها الأوْلى بالاهتمام بهذه الدِّراسات؛ لأنها مُؤيّدة بالروح القدس، ومُهمّتها حِفظ الوحي الإلهي وتفسيره وشرحه للناس، فماذا فعلت؟؟

- هل اعترفت بجميع نتائج الدراسات النقدية؟؟ ونتيجة لذلك هل أعلنت عدم صحّة عقائد الكتاب المقدس؟؟ وهل استسلمت للقول الحق وأقرّت التوحيد؟؟

قامت الكنيسة بالاعتراف بالأبحاث التي قدّمتها حركة نقد الكتاب المقدس ولكن بشروط هي من وضعتها، أهمها كان ضرورة موافقة نتائج الأبحاث للعقيدة الكاثوليكية، وكل نتيجة تخالف العقائد محلّها الرّفض التام، وعملت على عقد مجمع للوقوف في وجه الحركة البروتستانتية، وتثبيت الكتب القانونية الثانية التي ضمّتها التّرجمة السبعينية في قانون الكتب المقدسة، وبعدها قامت من التّجاهل التّام لتتصدى لحركة نقد الكتاب المقدس، وذلك بعد النتائج التي أعلنتها الحركة على يد البروتستانت والعلمانيين عن طريق الرسائل الدورية التي أعلنت عنها، فما هي هذه الرسائل؟ وما هدفها؟؟

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٣٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ الرسالة الدورية[1] الصادرة في ١٨/١١/١٨٩٣

تعتبر هذه الرسالة أوّل ردّ رسمي يبيّن موقف الكنيسة من نتائج الدراسات النقدية، والعلوم الموافقة لها خاصّة علم الفيلولوجيا والنّقد التاريخي.

وقد وجّهت هذه الرّسالة إلى القساوسة والمبشّرين وجميع العاملين في المؤسّسات الكنسيّة في العالم، ومضمونها كان بيان موقف الكنيسة من الدّراسات النّقدية، والحدود التي يجب أن تمارس فيها، بالإضافة لمجموعة من التّحذيرات العامة.

كما تمّ التركيز على إلهيّة الكتاب المقدّس بجميع محتوياته، وأنّ الإيمان المسيحي يقوم على مجموعة من العقائد الغيبيّة التي تدخل ضمن الأسرار الإلهية التي لا يمكن للعقل البشري إدراكها وفهمها، ولم يتم التغافل عن أنّ كلّ من يُهاجم الكُتب المقدّسة ويطعن في صحّة عقائدها هو من الكفّار الجاحدين.

ومع ذلك لم يكن هناك مجال أمام الكنيسة إلا وأن تعترف بالدراسات النقدية بسبب تعلّق الكثيرين بنتائجها، لكن هذا الاعتراف يصاحبه التّأصيل لهذه الدراسات داخل الكنيسة أي أنّ الكنيسة منذ قيامها عملت على الاهتمام بدراسة نصوص الكتاب المقدّس، وتفسيرها للنّاس، وأوّل من اهتمّ بذلك هو المسيح نفسه مستعملا كتابات مقدّسة ومستشهدا بها، حتّى أنّ تلاميذه ساروا على طريقه فجعلوا أقواله وأقوال الكتاب المقدّسة مادّة أساسيّة في وعظهم.

وبعد ذلك تمّ الحديث عن تمجيد الكنيسة والمؤسّسات التّابعة لها، وهذا التمجيد لكونها الوحيدة المؤيّدة بالرّوح القدس، والمعصومة من الخطأ؛ لأن الكتب المقدّسة فيها معانٍ غامضة لا تدرك إلا عن طريق التأييد بالرّوح القدس وهي وحدها من نالت ذلك.

وفي الختام يأتي الحديث مرّة أخرى عن معاداة من يقف في وجه الكنيسة، ويقوم بدسّ السّموم بين أتباعها،وأنّ الكنيسة لن تتوانى عن التّصدي لهؤلاء عن طريق الدّفاع عن العقائد القديمة حسب متطلّبات العصر بالاعتماد على النّسخة اللاتينية الفولكاط للكتاب المقدس، والتّفاسير القديمة للآباء الكنسيين،ولا يعني ذلك عدم الاستفادة من علوم الخصوم بل هذا ضروري من غير التّعمق فيه؛ لأنّ التعمق مطلوب في دراسة الكتب المقدّسة وحدها،وإضافة لجميع ما سبق دعت الكنيسة العاملين فيها إلى ضرورة تعلّم اللغات الشّرقيّة والإغريقية واللاتينية؛ لأنّها اللغات الأصليّة الكتاب المقدّس، والعمل بحماسة على موافقة أبحاثهم للعقائد الكاثوليكية لأنّها لا تتناقض مع الحقائق العلمية، وأيضا ضرورة اتّباع قواعد التفسير الكنسية المتمثلة في الإيمان بعدم وجود التّناقض بين التّاريخ والكتب المقدّسة، وإن وجِد فالسبب خطأ في الطّبعة المُعتمدة.

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ، ص٣١٢، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ الرّسالة الدورية الصادرة[1] في ١٩٤٣/٩/٣٠

هذه الرسالة اعتبرت رسالة الكنيسة الوحيدة المهتمة بالدّراسات النقدية للكتاب المقدس؛ وذلك لأنّها تتضمّن توجيهات واجب على المفسّر الكاثوليكي اتّباعها لتكون دراسته النّقدية موافقة لمبادئ العقيدة الكنسية.

وقد اشتملت هذه الرّسالة على ما اشتملت عليه السّابقة لها من التّأكيد على إلهاميّة الكتب المقدسة، وأنّها الكتب الصحيحة من الرّسُل، مع بيان دور الكنيسة في المحافظة عليها والدّفاع عنها.

وتمّ التّركيز فيها على صحّة العقيدة الكاثوليكية التي تتمثل في إلهية جميع الكتب المقدّسة المنزّهة عن الخطأ، بالإضافة إلى ذكر جهود البابوات وأعمالهم، والمقصود من ذلك هو توضيح ماهيّة الدّراسات التوراتيّة التي يقوم بها العاملون في الكنيسة، وإعلاء شأنها، وأنها لا تقل أهميّة عن الدراسات التي من غيرهم.

وزيادة على ما سبق في الرّسالة الأولى ونظرا لتطور المناهج النقدية وضعت الكنيسة القواعد التي يجب على المفسّر الكاثوليكي التزامها، وأولها الاهتمام باللغات القديمة وعلم الفيلولوجيا الذي يهتم بنقد النصوص ودراسة المخطوطات، والاستفادة مما وصل إليه في نقد النّصوص القديمة.

ثمّ التزام المعنى الحرفي لنصوص الكتاب المقدّس باستعمال مبادئ التفسير المطبّقة على النّصوص البشريّة، وهذا يؤكّد أنّ المفسّر الأوّل لكلام الله والرّجوع إلى السّياق هو الكنيسة، فواجب على المفسّر مراعاة قاعدة موافقة العقيدة، وإلا تُرفض آراؤه، وهذا ما تمّت الإشارة إليه في الرسالة الأولى، والهدف من ذلك إسكات الداعين إلى التفسير الروحي والصوفي الرافضين للتفسير الحرفي.

وفي الحديث عن المشكلات المتعلّقة بالكتاب المقدس وأخطائه التاريخية يتم التأكيد من أن الكاتب عندما يؤلف للكتاب المقدس هو آلة للروح القدس، فعلى المفسّر الاجتهاد والسّعي إلى تحديد ما يريده الكاتب بالرجوع إلى زمن المؤلف والاستفادة من التعابير السائدة فيه، مع التأكيد مرارا على موافقة ذلك للتعاليم الكاثوليكية، وذلك لأن النصوص التي عملت الكنيسة على تحديد معانيها قليلة جدا، وفي الختام وردت التوجيهات للدفاع عن العقائد الكنسية ضد منكريها.

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٣١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمِل مجمع الفاتيكان الثاني على عرض مسألة الوحي الإلهي في توطئة وستة فصول، في الفصل الأوّل قام بتعريف الوحي الذي عرف البشر خلاله ذات الله منذ آدم إلى مجيء السّيد المسيح الذي يُعدّ كمال الوحي وتمامه.

وقد عمل المجمع على محاولة تحرير الوحي من إطاره الضّيق الذي أغلقته فيه النظريات اللاهوتيّة العقلانية حتّى بدا كأنّ الله يكتفي بكشف بعض الحقائق الغامضة لكنيسته لا أكثر ولا أقل، وعن طريق ذلك أُعيد إلى الوحي معناه الحيوي والخلاصي المتحلّي في مسيرة الله مع شعبه، والمبني على إيمان هذا الشّعب أي على عطاء الذّات لله استجابة لدعوته ومحبّته.

وتناول الفصل الثاني إشارة دستور الوحي الإلهي إلى تناقل الوحي الممثّل في الإنجيل والتّقاليد، والذي نقل بأمانة على يد الرّسل ومُساعديهم الأقربين، ويدعي دستور أنّ هذا الوحي حافظ على نقاوته وحيويّته بلا انقطاع، وذلك حين استخلف الرّسل الأساقفة وقلّدوهم هذه الأمانة، ومن خلال تبشيرهم تراكمت لديهم تقاليد مقدّسة أخذت تتطوّر في الكنيسة حتّى أصبح للكنيسة مجموعة من التقاليد المقدسة التي تُعد مفتاحا لهذه الكتب بحسب الكنيسة فأصبحا مترابطين ترابطا وثيقا؛ لأنّ الكتاب المقدّس هو كلام الله المُدوّن بإلهام من الرّوح القدس، أمّا التقليد المُقدّس فقد حَمل كلمة الله التي سلّمها المسيح إلى الرّسل، وتسلّمت الكنيسة بعد ذلك مجموع ذلك.

ومع علم الكنيسة أنّ ما تدّعي أنه وحي إلهي ليس كذلك، وذلك لعدم اشتمالها على أي دليل مادي أو تاريخي بل كل ما تتضمنه ينفي نفيا قاطعا أن يكون الكتاب المسمّى مقدّسا صادرا عن الله تعالى فلا دليل لها على صحّة نسبة هذه الكتب إلى من تُسب إليهم، وليس لها نقل صحيح أو سقيم تتعرف فيه على سيرة هؤلاء الذين تُنسب إليهم الكتب المقدسة' فضلا عن الخلافات الكثيرة التي تُعانيها كل الكتب دون استثناء، وبالرغم من ذلك كله نجد مجمع الفاتيكان الثاني قرن ازدهار العلوم وبلوغ الإنسانية ذروتها وتقدم العلوم والتقنيات يُصر على أنّ هذا الكتاب المُتناقض هو نفسه الذي جاء به الأنبياء منذ أزيد من ثلاثة آلاف سنة.

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، ص٣١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ الرّسالة الدورية الصادرة[1] في ١٩٦٥/١١/١٨عن عن المجمع الفاتيكاني الثاني.

عمِل مجمع الفاتيكان الثاني على عرض مسألة الوحي الإلهي في توطئة وستة فصول، في الفصل الأوّل قام بتعريف الوحي الذي عرف البشر خلاله ذات الله منذ آدم إلى مجيء السّيد المسيح الذي يُعدّ كمال الوحي وتمامه.

وقد عمل المجمع على محاولة تحرير الوحي من إطاره الضّيق الذي أغلقته فيه النظريات اللاهوتيّة العقلانية حتّى بدا كأنّ الله يكتفي بكشف بعض الحقائق الغامضة لكنيسته لا أكثر ولا أقل، وعن طريق ذلك أُعيد إلى الوحي معناه الحيوي والخلاصي المتحلّي في مسيرة الله مع شعبه، والمبني على إيمان هذا الشّعب أي على عطاء الذّات لله استجابة لدعوته ومحبّته.

وتناول الفصل الثاني إشارة دستور الوحي الإلهي إلى تناقل الوحي الممثّل في الإنجيل والتّقاليد، والذي نقل بأمانة على يد الرّسل ومُساعديهم الأقربين، ويدعي دستور أنّ هذا الوحي حافظ على نقاوته وحيويّته بلا انقطاع، وذلك حين استخلف الرّسل الأساقفة وقلّدوهم هذه الأمانة، ومن خلال تبشيرهم تراكمت لديهم تقاليد مقدّسة أخذت تتطوّر في الكنيسة حتّى أصبح للكنيسة مجموعة من التقاليد المقدسة التي تُعد مفتاحا لهذه الكتب بحسب الكنيسة فأصبحا مترابطين ترابطا وثيقا؛ لأنّ الكتاب المقدّس هو كلام الله المُدوّن بإلهام من الرّوح القدس، أمّا التقليد المُقدّس فقد حَمل كلمة الله التي سلّمها المسيح إلى الرّسل، وتسلّمت الكنيسة بعد ذلك مجموع ذلك.

ومع علم الكنيسة أنّ ما تدّعي أنه وحي إلهي ليس كذلك، وذلك لعدم اشتمالها على أي دليل مادي أو تاريخي بل كل ما تتضمنه ينفي نفيا قاطعا أن يكون الكتاب المسمّى مقدّسا صادرا عن الله تعالى فلا دليل لها على صحّة نسبة هذه الكتب إلى من تُسب إليهم، وليس لها نقل صحيح أو سقيم تتعرف فيه على سيرة هؤلاء الذين تُنسب إليهم الكتب المقدسة' فضلا عن الخلافات الكثيرة التي تُعانيها كل الكتب دون استثناء، وبالرغم من ذلك كله نجد مجمع الفاتيكان الثاني قرن ازدهار العلوم وبلوغ الإنسانية ذروتها وتقدم العلوم والتقنيات يُصر على أنّ هذا الكتاب المُتناقض هو نفسه الذي جاء به الأنبياء منذ أزيد من ثلاثة آلاف سنة.

ولأنّ الكنيسة لم تقتنع داخليا بقضية الوحي عَرض مجمع الفاتيكان في فصله الثالث مسألة إلهام الكتاب المقدس الذي يُؤكّد أنّ الله هو واضع هذه الأسفار المقدسة اختار أُناسا واستعان بهم جاعلا نفسه فيهم وبواسطتهم، ليكتبوا كمؤلفين حقيقيين استخدموا قواهم وقدراتهم كل ما أراده هو ولا شيء سواه.

ليس هذا فحسب بل نصّ المجمع على ضرورة الاعتراف بأنّ أسفار العهد القديم تُقدّم تعليما ثابتا وأمينا ومعصوما من الخطأ عن الأشياء التي أراد الله أن تُدوّن في الأسفار المقدّسة، وبسبب وجود هؤلاء المختارين لكتابة الأسفار المقدّسة لا يُمكن مفسر الكتاب المقدس أن يُدرك معاني

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ، ص٣١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا الكتاب ما لم يتفحّص كلام هؤلاء الكُتّاب المُختارين ليعرف حقيقة ما هدفوا إليه في أقوالهم وهي قاعدة من قواعد التفسير التي دعا إليها من قبل البابوات في الرسالتين السابقتين وأكدها مجمع الفاتيكان الثاني نفسه، من هنا يجب على المفسر أن يولي الأنماط الأدبية اهتماما خاصا، ويبحث في المعنى الذي قصده كاتب الوحي، ويرى كيف عبّر عنه في أجواء خاصة وفي بيئة وفي أوضاع ثقافية راهنة، مُعتمدا أنماطا أدبية شائعة في زمانه، وأن لا يغفل المفسر التقليد الحي الجاري في الكنيسة كلها، ويعود إلى الآباء الكنسيين، حتى يكون تفسيره خاضعا في النهاية لحكم الكنيسة التي عهد الله إليهما بمهمة المحافظة على كلمته وتفسيرها.

هذه القواعد نجد المجمع الفاتكاني الثاني يُكرس الأقوال والقواعد السابقة في الرسالتين، وهي القواعد التي فرضتها الدراسات التوراتية التي قام بها العلمانيون الذين اعتمدوا المناهج النقدية التي سبق لهم استعمالها في نقدهم الأدبي لمنطقة الشرق الأدنى والتراث الإغريقي اللاتيني.

وقد خصص المجمع الفصلين الرابع والخامس للحديث عن العهد القديم والجديد وجاء هذا المجمع ليكشف لنا عن المعاني الحقيقية الواردة في العهد القديم، والتي تتحدث حول مجيء المسيح مُخلص العالم، وتحدّث المجمع أيضا عن تاريخية الأناجيل، فالكنيسة المقدسة أصرّت دائما على تأكيد أن الأناجيل التي تفضُل سائر الكتب هي من الكتب التاريخية من غير أن يعتريها الشك، وقد نقلت بصدق وأمانة ما قام به يسوع ابن الله من أعمال، مع أن الدراسات أثبتت أن هذه الأناجيل لا علاقة لها بالتاريخ وأنّها تُعاني الاضطراب الواضح في سردها لقصة السيد المسيح، حيث أورد كل إنجيل قصّة مُخالفة لسيرة المسيح عليه السلام، إضافة إلى الجهل المحيط بمن تُنسب إليهم، فلا أحد من الإنجيليين الأربعة عاصر السيد المسيح أو كان من حواريه المباشرين، بل هم أربعة رجال مجهولين، لا نعرف سِيرهم ولا عن تاريخ تدوينهم لهذه الأناجيل شيئا، ومع كُل ذلك تُصِر الكنيسة على ادّعاء أنّ العهدين القديم والجديد كتابان مقدّسان من وحي الله خاليان من الخطأ، وأنّ الكنيسة رعتهما وأحاطتهما بإجلال كبير.

والفصل السّادس والأخير هو لضرورة فتح المجال أمام المؤمنين حتّى يصلوا إلى الكُتب المقدّسة، ولذلك عملت الكنيسة على إعداد الترجمات الضرورية لتقريب الكتاب المقدس من المؤمنين، وأوّل هذه الترجمات الترجمة السبعينية، وتريد الكنيسة ادعاء السّبق في إعداد هذا العمل وأنها سبقت البروتستانت الذين جعلوا إعداد التّرجمات إلى اللغات العامية شُغلهم الشّاغل.

---

(١) انظر: الكلام، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس ، ص٣١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يلاحظ من خلال الرسائل الدورية السابقة تركيز الكنيسة على النقاط التالية:

١- التركيز على إلهيّة الكتاب المقدّس بجميع محتوياته.

٢- الإيمان المسيحي يقوم على مجموعة من العقائد الغيبيّة التي تدخل ضمن الأسرار الإلهية التي لا يمكن للعقل البشري إدراكها وفهمها.

٣- كلّ من يُهاجم الكُتب المقدّسة ويطعن في صحّة عقائدها هو من الكفّار الجاحدين.

٤- الكنيسة هي الوحيدة المؤيّدة بالرّوح القدس، والمعصومة من الخطأ؛ لأن الكتب المقدّسة فيها معانٍ غامضة لا تدرك إلا عن طريق التأييد بالرّوح القدس وهي وحدها من نالت ذلك.

٥- المفسّر الأوّل لكلام الله والرّجوع إلى السّياق هو الكنيسة، فواجب على المفسّر مراعاة قاعدة موافقة العقيدة، وإلا تُرفض آراؤه.

٦- توجيهات الكنيسة للدفاع عن العقائد الكنسية ضد منكريها.

وهذا إن دل فإنّما يدل على تمسك الكنيسة بعقائدها الباطلة بالرغم من جميع الدراسات النقدية التي تُثبت وقوع التحريف والتّبديل في الكتاب المقدس، ومحاولاتها المتجددة في الدفاع عن عقائد الكتاب المقدس حتّى أنّها برّرت العقائد التي لا يتقبلها العقل بأنّها عقائد غيبية لا ينبغي فهمها وإنّما يكفي التسليم بها وتصديقها وهذا يؤكّد عدم معرفتها هي بعقائد الكتاب المقدس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني: التّعريف بالمهتدين ومؤلّفاتهم

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأوّل: المهتدي السموأل بن يحيى المغربي وكتابه إفحام اليهود.

المبحث الثاني: المهتدي عبد الحقّ الإسلامي وكتابه السّيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود.

المبحث الثالث: المهتدي علي الطبري وكتابه الدّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم.

المبحث الرابع: المهتدي سعيد الاسكندراني وكتابه مسالك النّظر في نبُوّة سيّد البشر(بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلّم).

المبحث الخامس: المهتدية مريم جميلة وكتابها رحلتي من الكفر إلى الإيمان.

المبحث السادس: المهتدي أنسلم تورميدا (عبد الله الترّجمان) وكتابه تحفة الأريب في الرّد على أهل الصّليب.

المبحث السابع: المهتدي بشرى زخاري ميخائيل وكتابه محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل.

المبحث الثامن: المهتدي نصر بن عيسى المتطبب وكتابه النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية.

المبحث التاسع: المهتدي عبد الأحد داوود وكتابيه محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس، الإنجيل والصّليب.

المبحث العاشر: المهتدي محمّد مرجان وكتابيه الله واحد أم ثالوث، المسيح إنسان أم إله.

المبحث الحادي عشر: المهتدي إبراهيم خليل أحمد وكتابيه محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، مقارنة الأديان.

المبحث الثاني عشر: المهتدي موريس بوكاي وكتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.

المبحث الثالث عشر: واصف الرّاعي وكتابه كنت نصرانيا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في هذا الفصل يتبين أنّ سبب اختيارالموضوع هو أن المؤلفات العلمية عامة ومؤلفات المهتدين خاصة يعظم نفعها بما فيها من الخير العظيم الذي يستمر أثره في الناس، وبما يعطيهم من الزاد الذي يصلح حياتهم الدنيوية، وينجّيهم عند الله تعالى في حياتهم الأخرويّة، بالإضافة إلى معالجة تلك المؤلفات والموضوعات شتى تتعلق بالعقائد الدينية التي تربّى عليها هؤلاء المهتدون فترة طويلة من حياتهم، وتمسّ مسّاً مباشراً تلك الكتب التي اعتقدوا قداستها ونزاهتها عن التحريف والخطأ، ويزيد من أهميّة تلك المؤلفات أنّ أصحابها ليسوا أناسا عاديين، وإنّما هم من كبار أحبار اليهود والنصارى الذين تسلموا وظائف دينية عليا في مجتمعاتهم، فكانوا هم الأقدر في الحكم على تلك الكتب التي عبثت بها يد التحريف، فأظهروا بمؤلفاتهم صدق قوله تعالى في سورة البقرة:٧٩((يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ))، وقوله سبحانه في سورة النساء:٤٦((يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ))، وقوله عز وجل في سورة المائدة:٤٩((يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعدِ مَوَاضِعِهِ))، فالميّزة العظيمة لهؤلاء المهتدين أنهم كانوا متضلّعين في الفنون المختلفة التي اشتملت عليها كتب العهدين القديم والجديد، فقادهم هذا التّضلع والتّبحر في خفايا كتبهم إلى إعلان إسلامهم، وبهذا الإعلان صدّقوا قول الله تعالى في سورة يونس: ٤٩: ((فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَءُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ))، ولذلك ستكون رسالتي مقتصرة على كتابات المهتدين، علما أن عدد المحققين من غير المهتدين الذين نقدوا الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد مئات أضعاف المهتدين الكاتبين، فليس كل واحد من المهتدين يملك القدرة على الكتابة ولا الجرأة على هذا الأمر.

وليس هدفي في هذا المبحث اختصار كتب المهتدين وتفريغ محتوياتها، فهذا أمر خارج عن نطاق بحثي، وإنما هدفي التعريف الإجمالي بها، للخروج بنتائج سليمة تتعلق بتلك المؤلفات، وبخاصة في هذا الزمان الذي أعلن فيه الهجوم الشرس على الإسلام ونبيه وكتابه.

إنّ قراءة كتابات المهتدين تزيدنا يقينا بصدق الوحي إلى محمد صل الله تعالى عليه وسلم وتصديق نبوته، والإيمان بالكتاب المنزل عليه، إنّ التعريف بكتابات المهتدين له جانبان أساسيان إيجابيان:

الأول: الجانب الدعوي، وأقصد دعوة غير المسلمين إلى الدين الحق.

والثاني: الجانب الوقائي، وأقصد به حماية أبناء المسلمين ووقايتهم من الشبه والشكوك التي تثار في وسائل الإعلام الحديثة ضدّ أهم عقائدنا الإسلامية.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل: المهتدي السموأل بن يحيى المغربي وكتابه إفحام اليهود

المطلب الأوّل: التعريف بالمؤلف: اسمه الحبر شموائيل بن يهوذا بن آبون، كان السموأل طبيبا حاذقا ويجيد اللغة العبرية والهندسة والرياضيات والفلك وشيئا من علوم اليونان، ولم يكتب كتابه الإفحام إلا بعد أن درس في كتب تاريخ الأمم والأساطير الرائجة عندها، فتحرّر من أسر التقليد والإتباع الأعمى للأسلاف، فوهبه الله تعالى بصيرة نفّاذة وعقليّة نقّادة ظهرت في قدرته على الموازنة والترجيح، وقد أجمع المترجمون له على أنه من أعيان القرن السادس الهجري في الطب والرياضيات[١].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب إفحام اليهود: يناقش الكتاب قضايا كثيرة أثارها قدماء اليهود، وحرّفوا فيها التوراة لتناسب أهواءهم ومعتقداتهم الباطلة، مثل إنكارهم النسخ، وإنكارهم نبوة عيسى المسيح ومحمد صلى الله تعالى عليهما وسلم، فذكر السموأل المواضع التي في التوراة تشير إلى نبوتهما ونبوة موسى عليه السلام، وأورد أمثلة عديدة لبيان ما وقع في التوراة من التبديل والتحريف، وسرد بعض الفضائح المرتكبة، وعدد الفرق المختلفة عندهم، وأخيرا رد على رسالة أحد اليهود أرسلها للسموأل، وذكر أن استخدامه للعقل في ما خلق له والمنهج العلمي الذي سلكه أوصلاه إلى طريق الهداية، وأثمرا دخوله في الدّين الحقّ.

ركّز المؤلف السموأل في كتابه الإفحام على عدة نقاط بالغة الأهمية وعالجها بمنهج متميز متفرد استفاد منه من جاء بعده؛ وفيما يلي أبرز أهم ما جاء في الكتاب:

أوّلا: ركّز السموأل في كتابه على تفنيد دعوى أحبار اليهود بأن النسخ نوع من البداء، والبداء هو ظهور علم جديد لم يكن معلوما لله تعالى قبل ظهوره. والبداء محال على الله تعالى، والله بزعمهم لا يقدر أن ينسخ شيئا مما شرعه لعباده، وبناء على ذلك يكون النسخ محالا، فشريعة اليهود باقية غير منسوخة.

لقد حاج السموأل زملاءه من أحبار اليهود بنصوص من كتبهم التي يعترفون بها، وألزمهم حصول النسخ بأدلة لا ينكرها إلا المتعسف.

ثانيا: فنّد السموأل دعوى أحبار اليهود بأن عيسى ومحمدا صلى الله تعالى عليهما وسلم ليسا نبيين، وأنه لا ذكر لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم في كتبهم، وبناء على ذلك لا يكون اليهود ملزمين بالإيمان بهم[٢].

---

(١) انظر: كشف الظنون، مجلد٣، ص٥٥٦.

(٢) انظر: المغربي، السّموأل، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، تحقيق وتعليق: د. محمد الشرقاوي، دار الهداية، ط١، ص١٣- ١٤، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد حاجّ السموأل زملاءه من أحبار اليهود بنصوص من كتبهم التي يعترفون بها، وألزمهم صدق نبوتهما، وأن إنكارهم نبوّتهما عناد وتعسف ظاهر.

ثالثا: كشف السموأل أنواعا من التبديل الذي جرى في كتب اليهود، وأظهر أسرار التحريف الواقع في تلك الكتب، ووضّح قصة تزييف التوراة، ودور عزرا والفريسيين في ذلك التحريف.

رابعا: بيّن السموأل أقوال فرقهم المختلفة، وبعض فضائحهم ومعتقداتهم الباطلة، فأبان مكنونات نفوسهم، وساعده في ذلك كونه كان واحدا منهم، فهو حبر وابن حبر، وكان مطّلعا على ما كان محجوبا عن عامّتهم وبعض خواصّهم.

لقد كان السموأل باحثا موضوعيا نزيها، معتمِدا على العقل السليم النافر من التقليد والهوى، وناقدا لكتب اليهود المقدسة عندهم نقدا مباشرا ببيانه ما فيها من التحريف، ونقدا غير مباشر لهذه الكتب إذ أنكر الأحبار النَّسخَ ونُبوّة محمّد وعيسى عليهما السلام، فكان ردّه على الأحبار نقدا غير مباشر لتلك الكتب التي يعترفون بها ويستندون إليها في إنكارهم، وبناء عليه يُشكّل الكتاب (إفحام اليهود) مرجعا أساسيا في الجدل الديني خصوصا، وفي مباحث علم مقارنة الأديان عموما، ويُستحسن لطلبة هذا العلم الاعتماد عليه، وإضافته إلى جملة الكتب الإسلامية المختصّة في هذا المجال؛ ككتاب الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل، وكتاب الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح لابن تيمية، وكتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيّم، وغيرها من الكتب النافعة في هذا المجال[1].

---

(١) انظر: المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، ص١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني:المهتدي عبد الحقّ الإسلامي وكتابه السّيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود.

المطلب الأوّل: التعريف بالمؤلف:_عبد الحق بن سعيد بن محمد المغربي المكناسي، المالكي، ولي القضاء بمكناس، وُصِف بأنّه الشّيخ الفقيه العالم الموفق ناصر الشريعة المحمدية، كان يهوديا مطلعا على تراث اليهود، حبرا من أحبارهم، عالما بديانتهم، عارفا بأسرارها، اطلع على الحق قبل إسلامه بستة عشر سنة، فاعتقد بأنّ الإسلام هو الدّين الحق، وآمن بخاتم النبيين والمرسلين سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم، فأسلم وكتم إسلامه وبقي طيلة الستة عشر عاما على ذلك إلى أن وفّقه الله إلى إذاعة توحيده، والنّطق بتنزيهه وتمجيده، فنطق بكلمة التّوحيد، قال عبد الحق معبّرا عن ذلك مبيّنا دافعه لاعتناق الإسلام: (فبادرت إلى ما يُجيرني من العذاب الأليم، ويُقرّبني من جنّات النعيم، فقلت ناطقا بكلمة التّوحيد والتّنزيه: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدا عبده ورسوله)، ثمّ أسلم على يده أهله وولده(١).

المطلب الثاني: التعريف بكتاب السّيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود:يحتوي الكتاب مادّة علمية تُبيّن انحراف اليهود وضلالهم، بأسلوب القوّة والتّحدي؛ لأنّ المؤلِّف حاجج أحبار اليهود بالأدلة والبراهين فأدلتّه ساطعة، وقد ساق المؤلِّف الأدلة من واقع توراتهم المحرّفة وكتبهم المبدّلة، وسفّه عقولهم وبيّن ماهم عليه من الضّلال، ومن طريقته في الرّد عليهم إقامة الأدلة على فساد عقلهم، وأخذ إقرارهم واستخراج الذي في كتُبُهم يخدم في الرّد عليهم، إضافة إلى الاقتصار على ما في كتبهم المبدّلة ممّا لا يسعُهم إنكاره ولا النّزاع فيه.

ومن القواعد التي استند عليها عبد الحق في كتابه قاعدة حساب الجمّل أي حساب الحروف المقطّعة على أبجد، حيث تُعطى الحروف قيمتها بالأعداد، والعرب قد أعطوا الحروف الأبجديّة قيمة حسابية كما فعل السابقون لهم من عبرانيون وورومان، واستخدم الشعراء العرب الحروف مستغلين قيمتها الحسابية لتأريخ الأحداث والولادة والوفاة أو تاريخ بناء المساجد والقصور، واليهود قد أكثروا من استعمال حساب الجمّل واصطلحوا عليه بمصطلح (جيمتريا): وأصل الكلمة في اللغة اليونانية تعني: التلاعب بالأرقام(٢).

ومن الملاحظ أنّ عبد الحق ابتدأ كتابه بذكر محمّد صلى الله عليه وسلّم، وأنّه مذكور في كتب اليهود، وأيضا ختم كتابه بذكر ما في كتبهم من تعظيم للنبي صلى الله عليه وسلّم، وقد تعمّد

---

(١) انظر: الإسلامي، عبد الحق، السّيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود، تحقيق د. موسى البسيط، ط١، ص١-٢.

(٢) انظر: الإسلامي، السّيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، ص٦_٩، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبد الحق ذلك، فقال مُعقّبا على الباب الأخير: (وإنّي أتيت بهذا الباب آخرا للتبرّك بسيّدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلّم، ليكون هو المبتدأ والمنتهى، ولأنّ المقصود الأعظم من هذا التأليف إنّما هو بيان جحدهم للنبي صلى الله عليه وسلّم وإنّه لثابت في كتبهم، فكان البدء به أوّلا أوْلى وأوجب، والختم آخرا به أشكل وأنسب).

محتويات الكتاب: قسّم عبد الحق كتابه خمسة أبواب على النّحو الآتي[1]:

الباب الأوّل: فيه المواضع التي في كتب اليهود الدالة على نبوّة محمد صلى الله عليه وسلم، وأنّه مرسل لكافّة الخلق.

الباب الثاني: فيه نسخ شريعته صلى الله عليه وسلّم لجميع الشّرائع.

الباب الثالث: وقوع اليهود في الأنبياء عليهم السّلام، ووقوعهم في المسلمين وملوك المسلمين ومن ليس من اليهود.

الباب الرابع: ما في توراة اليهود من الشّرك والتّجسيم والتّبديل والتّغيير.

الباب الخامس: ما في كتب اليهود من تعظيم النبي عليه السّلام في صلواتهم، وما ورد لديهم في كتبهم من ذكر إسراء النبي عليه السّلام ومعراجه وآياته عليه السّلام.

---

(١) الإسلامي، السّيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود، ص٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: المهتدي علي الطبري وكتابه الدّين والدّولة في إثبات نُبُوّة النبي محمّد صلّى الله عليه وسلّم .

المطلب الأوّل: التّعريف بالمؤلّف: أبو الحسن علي بن سهل، ويُعرف بابن ربن الطّبري، كان مولِده ومنشؤه في طبرستان على زمن المعتصم بالله وأسلم على يده، طبيب حكيم، انفرد بالطّبيعيات، وكان من العلماء في الأديان[١].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب الدّين والدّولة: أهم كتاب من كتابات المؤلف ويُدعى أيضا باسم الرّد على أصناف النّصارى، عمِل الطبري فيه على بيان فساد اليهوديّة وبُطلانها، ومخازي الثنويّة والدّهرية وضلالها، وذلك حتّى يُبيّن انكسارها وانكشافها كما يقول[٢].

محتويات الكتاب[٣]: أهمّ ما تناوله الطبري في كتابه هو التالي:

توحيده عليه السلام ودعاؤه إلى ما دعا إليه إبراهيم.

وفضائل سننه وأيّامه عليه السلام.

وآيات النبي التي رددها وجحدها أهل الكتاب وكلامه عليه السلام عن أمور غيبية،

الرّد على من ذكر أن المهاجرين والأنصار دخلوا في الدين من غير آية.

والرد على من عاب الإسلام بسنة من سننه أو شريعة من شرائعه.

والرد على من أنكر مخالفة النبي موسى والمسيح في تغيير سنن التوراة والإنجيل.

وأخيرا الرد على من زعم أنّ القيامة لم يذكرها أحد غير المسيح عليه السلام.

---

(١) انظر: الطبري، علي، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، بيروت، دار الآفاق ، ط٤، ص١، بتصرّف.

(٢) انظر: الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم ، ص٢١٠، بتصرف.

(٣) انظر: الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم ، ص ٢٣٨-٢٣٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: المهتدي سعيد الاسكندراني وكتابه مسالك النّظر في نبُوّة سيّد البشر(بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلّم).

المطلب الأوّل: التّعريف بالاسكندراني:سعيد بن حسن الاسكندراني، أحد علماء بني إسرائيل، عاش في الاسكندرية أي أنّه كان يهوديا مصريا[١].

المطلب الثاني: التّعريف بمسالك النّظر[٢]:

- احتوى الكتاب على بشارات في العهد القديم لم يذكرها من سبقه من المهتدين من علماء اليهود والنّصارى على سواء.

- كما يُطلع الكتاب على جانب مهم من تسامح الدّولة الإسلامية مع أهل الكتاب.

- وفيه معلومات جديدة عن فرقة القرّائين اليهودية وأنّهم من قالوا عزير ابن الله.

- وأخيرا ما كان يتمتّع به سعيد من غيرة دينيّة دفعته إلى الحركة والنشاط في سبيل الدّعوة إلى عقد مجلس علمي يحضُره علماء من اليهود والنّصارى للمناقشة والحِوار والتّناظر والجدال.

---

(١) انظر: الاسكندراني، سعيد، مسالك النظر في نبوة سيّد البشر، تحقيق د. محمد شرقاوي، دار الزهراء، ص٢٨، بتصرف.

(٢) انظر: الاسكندراني، مسالك النظر في نبوة سيّد البشر، ص٢٨-٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: المهتدية مريم جميلة وكتابها رحلتي من الكفر إلى الإيمان

وجّهت مريم كتابها لمن يُريدون مُكافحة خطر الصّهيونيّة والنّشاط المسيحي التّبشيري في البلدان المسلمة، وبهذا التّصدير في كتابها تُحدّد طبيعة مؤلَّفها وتربطه بواقع المسلمين، وتجعل منه دليلا عمليا قبل أن يكون وعاء معرفة ومعلومات، وتضعنا في قلب موضوعها بإحدى عشرة صفحة تَرجمت فيها معظم آيات قرآنيّة واردة في أهل الكتاب وعقائدهم، ومعها بعض الأحاديث النّبويّة لتُؤكّد قولها في مقدّمة كتابها القصيرة من أنّها تنطلق من مفاهيم الإسلام وتتّخِذها منهاجا ومعيارا لها، وحسب قولها موضوع كتابها هو (دراسة وتحليل لليهوديّة والمسيحيّة والتّطورات التي طرأت على هذين الدّينين في الغرب لا سيما تحت تأثير الفكر المادي الحديث، وهو أيضا البحث في تأثير هذا الغرب الديني الفلسفي على المسلمين في شتّى نواحي الحياة، والرؤية الكامنة وراء اختيار هذا الموضوع أو الهدف من معالجته هدف عملي وليس نظري، فالإسلام أقوى منافس ومُواجه للثقافة الغربية، والصّدام بينه وبين أديانها ومذاهبها واقع، وطلائع الهجوم هي عشرات المعاهد ومراكز الأبحاث المخصصة لفهم الإسلام بغرض واحد فقط هو تحطيمه، ولا يقتصر أثر هذه المراكز على الغرب، بل تمتدّ إلى عالم الإسلام لتصوغ طبقات المثقّفين بأفكارها المحرفة عن دينهم، وتقتل الأمل في أي نهضة إسلاميّة، والهجوم الإسلامي المضاد يجب أن يتّخذ شكل الوعي الفكري بالعدو، **خلاصة الكلام هنا أنّ مريم تطرح قضية الكفر والإيمان طرحا موضوعيا جهاديا منذ البداية**[١].

وأمّا عن قصّة دخولها الإسلام وطريقها إليه فهو القرآن الكريم ولكن ليس عن طريق سماعه من مركز إسلامي أو داعية مجاهد وإنّما عن طريق حبّها للموسيقى، فتقول بما معناه أنها ذات يوم استمعت إلى موسيقى عربيّة في المذياع فشدّتها وصرفتها عن موسيقى الغرب، وبصدفة أخرى قامت بشراء بعض الأسطوانات العربية فوجدت بينها تسجيلا لأم كلثوم تتلو فيه آيات من سورة مريم فأدركت أنّ هُناك عالما موسيقيا بواقع مختلف، وفيه نص مُقدّس يسري إلى الكيان إذا تُلي مُجرّدا، ليس هذا فحسب بل إنّها منذ سِنّ العاشرة تهتمّ بقراءة ما تستطيع الحُصول عليه عن العرب، وتتكوّن لديها قناعة راسخة وهي بعد في سِنّ المراهقة أنّ الإسلام هو سِرّ عظمة العرب وليس العكس، وعندما تشتاق إلى الاطلاع على هذا الدّين الذي غيّر العرب أيّما تغيير يُصيبها مرض مفاجئ في صيف عام ١٩٥٣ يُقعدها عن الذّهاب للجامعة عاما كاملا بأسره، خلال فترة المرض طلبت ترجمة لمعاني القرآن من مكتبة عامّة، وتبدأ قصّتها مع التّرجمات فأوّل ما يقع في يديها ترجمة جورج سال المبشّر الذي عاش في القرن الثامن عشر، وتجد نفسها تنفر من هذا[٢]

---

(١) انظر: يحيى، محمد، رحلتي من الكفر إلى الإيمان قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة، القاهرة، المختار الإسلامي للطبع والنشر، ص١٨-٢٠.

(٢) انظر: يحيى، رحلتي من الكفر إلى الإيمان قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة ،ص٢١-٢٢، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العمل بلغته الرّكيكة ومحاولات المُبشّر الطّعن في مفسّري القرآن كالبيضاوي والزّمخشري عبر هوامش مُطوّلة ومُملة، وكادت تنفر من القرآن ذاته لولا أن عثرت ذات يوم كما تحكي على طبعة رخيصة من ترجمة مارماديوك بكتال الإنجليزي الذي اعتنق الإسلام، وبعدها تُؤكّد أنّ التفسير الذي أقنعها بمعاني القرآن لم يأتِ من تعليقات المُترجمين وإنّما من كتاب اسمه مشكاة المصابيح لعالم هندي هو الحاج فضل الرحمن، والكتاب يدور حول السنة والأحاديث النبوية، وتبيّن مريم أنّه كيف يُمكِن الدّخول إلى القرآن إلاّ من خلال السّنة، وتفسير الرّسول وتوضيحه للقرآن، كما ترى أنّ من يكفُر بالسّنة فلا بُدّ أنّه سيكفُر بالقرآن، ثمّ تذكر أنّ الذي أقنعها بِصدق الإسلام وصحّته هو إجابته الشّاملة والواضحة على مشاكل كانت تُؤرّقها طيلة مراهقتها وشبابها، وأوّل هذه المُعضلات تتّصل بالموت والخوف منه، فلم تسعفها التوراة والتلمود برأي فالجزاء فيها دُنيوي محض، والإنجيل صورة الآخرة فيه مُبهمة غير مُفصّلة، والقرآن هو الذي يُجيب عن هذا السّؤال فيُريح العقل الحائر بتصوّر عن المنشأ والهدف ومعنى الحياة والمآل والثّواب والعِقاب والمغفرة[١].

تبدأ مريم بحثها في اليهوديّة ببديهيّة وسُؤال فتقول بما معناه إنّ خطر الصهيونيّة ماثل اليوم في ذهن كلّ مسلم لا سيما بعد حرب ١٩٦٧ ولكن كم من المسلمين بل ومِن علمائهم يعرف اليهوديّة ويعلم ما بينها وبين الصّهيونيّة من علاقة، فضلا عن إدراكه لطبيعة الصّهيونيّة كحركة داخل اليهوديّة نادت بالتحديث مُتأثّرة بمبادئ القوميّة والعلمانية في أوروبا بالقرن التاسع عشر، فمريم تدعو إلى العلم أوّلا بالأعداء، وتدخل إلى ذلك من باب استعراض العلاقات التاريخية بين اليهود والمسلمين[٢].

محتويات الكتاب[٣]:

المقدمة، مريم جميلة والإسلام، الإسلام في مواجهة اليهودية والصهيونية، عقائد وكتب اليهودية، عبادات وأخلاق في اليهوديّة، مفهوم الحرب عند اليهود، من الشريعة اليهوديّة، التعليم الديني، لمحة عن المرأة،اليهود في أوروبا الحديثة، الحركة الصّهيونية، مأزق في أرض الميعاد، نحو موقف إسلامي، الإسلام في مواجهة المسيحية ونشاطاتها التبشيرية في البلدان الإسلامية، التأثير الوثني،الكنيسة والدولة، تفريط وإفراط،الألوهية في العقيدة المسيحية، مفهوم الخطيئة في المسيحية والإسلام، عن المرأة، الكنيسة في الغرب، التبشير والصراع بين الإسلام والغرب، كلام في الإسلام.

---

(١) انظر: يحيى، رحلتي من الكفر إلى الإيمان قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة، ص٢٣.

(٢) يحيى، رحلتي من الكفر إلى الإيمان قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة ، ص٢٧.

(٣) يحيى، رحلتي من الكفر إلى الإيمان قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة ، ص٢٥٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس: المهتدي أنسلم تورميدا (عبد الله الترجمان) وكتابه تُحفة الأريب في الرّد على أهل الصّليب.

المطلب الأوّل: التعريف بالمؤلف: عبد الله الترجمان اسمه الحقيقي أنسلم تورميدا، كان قبل إسلامه قسيسا في جزيرة شرقي الأندلس، ثمّ قدم تونس زمن أبي العباس أحمد الحفصي وأسلم(١).

المطلب الثاني: التعريف بالكتاب المسمى: تحفة الأريب في الرّد على أهل الصّليب: صدر الكتاب عن مكتبة النافذة، تقديم ودراسة وتعليق د. محمود علي حمايه، تبدو قيمته العلمية عندما ندرك معنى أنّ صاحبه كان قريب عهد بالمسيحية، بل واحدا من قسيسيها تلقّى دراسة في الكتاب المقدس، وانقطع لطلب العلم فترة طويلة استطاع أن يصحب فيها أساطين العلم بالدّيانة النّصرانية أمثال: (نقلاد مارتيل) الذي كانت منزلته في العلم والدّين عند النّصارى رفيعة جدا، انفرد بها في زمنه عن جميع أهل دين النّصرانية، واستطاع المؤلف من خلال رحلته لطلب العلم أن يُحصّل الكثير من العلوم والمعارف فقرأ الإنجيل حتّى حفظ شطره، وأخذ في تعلّم العلوم الأخرى مثل المنطق والطب والتنجيم، وقد أحاط بعديد من اللغات يُمكن أن نذكر منها الإسبانية والإيطالية والفرنسيّة واليونانيّة، وقد أشار إلى اللغة الأخيرة بقوله: ((ثمّ تصدّرت فيها أي مدينة لاردة باسبانيا أقرأ الإنجيل ولغته ملازما ذلك مدّة أربع سنين)).

ثمّ أضاف إلى ذلك معرفته باللغة العربية التي تعلمها بعد إسلامه عندما عمل قائدا في البحر، يُترجم بين النّصارى والمسلمين حتّى حفظ اللسان العربي في مدّة عام لكثرة ما يتكرّر عليه على حدّ تعبيره، وتبدو مكانة المؤلف وتمكّنه من علوم الدّيانة النصرانية من شهادة علماء النّصارى له، عندما سألهم عنه أبو العبّاس أحمد الحفصي فقالوا: ((هذا يا مولانا عالم كبير في ديننا وقال مشايخنا ما رأينا أعلى منه درجة في العلم والدّين في ديننا))، ومن ثمّ فنحن نؤكّد أنّ: (أنسلم تورميدا) مؤلف هذا الكتاب كان دخوله في الإسلام باختيار رغبة في دين الحقّ، فهو إيمان عن رغبة وعن علم ومعرفة، وليس عن تقليد وتبعيّة، فهو أشبه بكبار الفلاسفة الذين يدخلون الإسلام في عصرنا الحاضر أمثال روجيه جارودي، وموريس بوكاي، وغيرهما من فلاسفة الغرب وعُلمائه، ومما يؤكد ما ذهبنا إليه أنّ قسيسا جاءه من أرض الأندلس ليأخُذه بالصّداقة التي كانت بينهما، فرفض الرّجل أن يعود للنّصرانية مرّة أخرى، وقال للخليفة في عهده في قُوّة وإباء: ((يا مولاي أسلمتُ باختياري رغبة في دين الحق)) (٢).

---

(١) انظر: الترجمان، عبد الله، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تقديم ودراسة وتعليق د. محمود علي حمايه، مكتبة النافذة، ط١، ص١٥.

(٢) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب ، ص٢١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد تأمّل قصّة إسلام صاحب هذا الكتاب نُدرِك أمورا يجب الوقوف عليها وهي:أنّ كثيرا من العلماء والمفكرين عندما يتجرّدون من الأهواء لا يتردّدون في اختيار ما يرونه حقا، سواء أكان هذا الحقّ مذهبا أم فلسفة أم ديانة، ونحن نجد أمثلة على ذلك في القديم والحديث، ففي القديم نجد: عبد الله ابن سلام، وعبد الله التّرجمان (صاحب هذا الكتاب) وغيرهما، وفي الحديث نجد الفيلسوف جارودي، والعالم الطبيب موريس بوكاي الذي درس الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة في كتاب صدر باللغة الفرنسيّة، ثم تُرجم إلى العربية وغيرها من اللغات، واستطاع المؤلف في هذا الكتاب القيّم أن يُثبت بالأدلة العلميّة أنّ القرآن الكريم هو الكتاب المقدس الوحيد الذي خلا من التحريف والتبديل،ويُمكن أن نأخذ من قول (نقلاد مارتيل) شيخ عبد الله الترجمان: ((وأنا الحمد لله على دين عيسى وعلى ما جاء به يعلم الله ذلك منّي)) أنّه كان مُسلما بينه وبين الله، والذي منعه من إعلان إسلامه خوفه من بني جلدته من جانب، وحُبّه للدنيا من جانب آخر، وحُبّ الدّنيا رأس كُلّ خطيئة كما ذكر هو عن نفسه[1].

يقول عبد الله بن عبد الله التّرجمان: ((لمّا منّ الله عليّ بالهداية إلى الصّراط المُستقيم، والدّخول في دين الله القويم النّاسخ لكلّ دين، الذي بعث بهحبيبه وصفيّه محمّدا عليه أفضل الصّلاة وأزكى التّسليم، ونظرتُ في دلائله القاطعة، وبراهينه السّاطعة فإذا هي لا تَخفى على من له أدنى تمييز، إلّا من لا يُبصر بَيض النّعام من الشونيز)).

ويستمرّ قائلا وجدت تصانيف علمائنا الإسلاميين رضي الله عنهم محتوية على ما لا يزيد عليه، إلّا أنّهم رحمهم الله قد سَلكوا في مُعظم احتجاجِهم على أهل الكتاب من النّصارى واليهود مسلك مقتضيات المعقول إلّا الحافظ أبو محمد ابن الحزم رحمه الله فإنّه قد ردّ عليهم بالمعقول والمنقول خُصوصا ما في كُتُبِهم وأعرضوا عن الاحتجاج عليهم بمقتضى المنقول إلا في نادر من المسائل.

ويُكمِل فكنت شديد الحرص على أن أضع في الرّد عليهم موضوعا بطريق النّقل وحقيقة الإنصاف، الذّي يجمع بين النّقل والقِياس، وتتّفِق عليه العُقول والحَواس، أبيّن فيه باطلهم وما أسّسوه من القول بالتّثليث، والأخذ بذلك المذهب الخبيث، وأذكر مع ذلك أناجيلهم ومن ألّفها، وشرائِعهم ومن صنّفها، وفساد عُقولهم وإبطال كُفرهم في منقولهم، وافترائهم على عيسى المسيح، وكذِبهم على الله في أمره بالصّريح، وأذكر مقال القسيسين واعتقادهم واحتيالهم، وتركهم للإنجيل المنزل على عيسى عليه السّلام وجحدهم فيه من صفات نبينا محمّد صلى الله عليه وسلّم ثمّ نذكر حقيقة قربانهم وسجودهم لِصلبانهم أبعدهم الله تعالى وأخزاهم حتّى ألهمني الله تعالى إلى الرّأي السديد في تأليف هذا المُختصر السّعيد[2].

ويُضيف هنا ابتدأت فيه بذكر بلدي ونشأتي، ثم رحلتي عن ذلك المقام، ودخولي في دين الإسلام، والإيمان بسيّدنا محمد عليه أفضل الصّلاة والسّلام.

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرّد على أهل الصليب، ص٢٢، بتصرّف.

(٢) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثمّ يضيف أتبعت ذلك بما غمرني من إحسان مولانا أمير المؤمنين أبي العبّاس أحمد بن فارس سلالة الأمراء الرّاشدين، وبعض ما اتّفق لي في أيّامه ثمّ في أيّام ولده مولانا أمير المؤمنين أبي فارس عبد العزيز، ونذكر طرفا من سيرته الحميدة وآثاره الجميلة، ثمّ أتبعت ذلك بما تقدّم ذكره من الرّد على دين النّصرانية وثُبوت فضل المِلّة المُحمّدية، ولما حصل هذا المُختصر الغريب، على هذا الترتيب سمّيته (تحفة الأريب في الرّد على أهل الصّليب)، وجعلته ثلاثة فصول؛ ليسهل مطالعته على النّاظر، ولا يملّه الخاطر، وهي[1]:

الفصل الأوّل: في ابتداء إسلامي، وخروجي من الملة النّصرانية إلى الملة الحنيفية، وفيما غمرني من إحسان مولانا أمير المؤمنين أبي العبّاس أحمد، وما اتّفق لي في أيّامه.

الفصل الثاني: فيما اتّفق لي في أيّام مولانا أمير المؤمنين أبي فراس عبد العزيز، ونذكر طرفا من سيرته الحميدة وآثاره الجليلة، وقت تصنيفي لهذا الكتاب، وهو عام ثلاث وعشرين وثمانمائة من الهجرة النبوية.

الفصل الثالث: في مقصود الكتاب من الرد على النصارى في دينهم، وثبوت نبوّة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلّم بنصّ التوراة والإنجيل، وسائر كُتب الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين وبِتمامه يتِم الغرض في تصنيف الكتاب بحول الله تعالى.

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٣٤، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس:المهتدي بشرى زخاري ميخائيل وكتابه محمد رسول الله هكذا بشّرت به الأناجيل

المطلب الأوّل: التعريف ببشرى ميخائيل وكتابه:

يقول الدكتور ميشيل الحائك أستاذ بالمعهد الكاثوليكي بباريس في كتاب له بعنوان (المسيح أمام المسلمين):((إنّ هُناك فرضا قاطعا على عُنق المسيحيين، وهو أن يُقبِلوا على تفهّم الدين الإسلامي بإخلاص لمُعتقد الغير وانفتاح على ما بينه وبين المسيحيين من قُربى، وأنّه لا بُد للمؤمنين بإله إبراهيم من أن يقِفوا صفّا واحدا للدّفاع عن قضيّة الإيمان التي هي قضيّة الإنسان)).

انطلاقا من هذا الاتجاه يقول بشرى ميخائيل إنّه حاول بإخلاص أن يقدّم لغير المسلمين المبادئ التي تشتمل عليها العقيدة الإسلاميّة والتي تتّفق في جوهرِها مع سائر العقائد السّابقة لها.

ورغم قُدرة البشرية على التخلص من قيود العصور الوسطى عصور الجهالة والظلام الفكري إلا أنّه ما زالت هناك حواجز مُصطنعة وتباعد مُتعمّد من بين الديانتين المسيحية والإسلام، ولهذا السّبب جاء هذا الكتاب في مُحاولة لكسر هذا الجمود، ودعوة لغير المسلمين إلى البحث وتقصّي الحقائق بدلا من تلقّي هذه الحقائق من الأوائل بدون اقتناع شخصي.

كما يورد بشرى في مقدمة كتابه أنّ الإيمان بالله ورسله ونبذ الشّر والإيمان بالحياة الأخرى هو الأساس لكل دين فما دام الأمر كذلك كيف يُمكن تعليل الإيمان برسالة دون سائر الرّسالات مع أنّ رسالات الأنبياء جميعا تتّفِق في هذه الأصول؟

ويقول أيضا لقد حاولت بقدر استطاعتي أن أتلمّس الأسباب العقلية التي تدفع بعض النّاس إلى تفضيل الدّين الذي يعتقِدونه على سائر الأديان التي لا يعتقدونها، وغاية ما عندهم من التعليل لهذا التّفضيل أنّهم يُؤمنون بهذه العقيدة لأنّها عقيدة نبيّهم، ولا يُؤمنون بالعقائد الأخرى لأنّها عقائد أنبياء آخرين لا يُؤمنون بهم ولا يقولون لماذا يُنكرونهم بعد إيمانهم بأمثالهم، ولا يستطيعون أن يردوا هذا الإنكار إلى سبب معقول[1].

ثمّ يبيّن رأيه في انطواء الجماعات على ما عندها من أفكار ومعتقدات تُنكر كلّ ما يُخالفها وتُعادي كُل ما بَعُد عن دائرة معارفها، بأنّ وقتها قد ولّى وأصبح لزاما على كُلّ متحضّر أن يختار لنفسه من بين هذه التعاليم ما يراه أكثر صوابا وتحقيقا لصلاح الإنسان وكماله، وأضاف أيضا أنّ الإنسان المثقّف لا يُمكن أن يَحظى بإيمان حقيقي إلا بعد أن يَعرِف الحجج العقلية التي يدعم بها إيمانه، فليس من الإيمان مجرّد التّقليد والتّصديق لقول جمهرة النّاس والإذعان للتقاليد والتعاليم الموروثة بدون

---

(١) انظر: ميخائيل، بشرى، محمّد رسول الله هكذا بشّرت به الأناجيل، عالم الكتب، ط٢، ص٣-٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معرفة الدليل الذي يُؤكّد صِحّتها؛ لأنّ العقيدة لا تكون عقيدة حتّى تصدُر عن اعتقاد، والإيمان لا يكون إيمانا حتّى يَنبُع من القلب عن رِضى خالص وطمأنينة صادقة.

وبعد ما سبق يستشهد بقول كنفوشيوس: ((إني لا أملك لك شيئا إن كُنت لا تستطيع أن تقول هذا رأيي)) قائلا أنّ ضميرنا في عصر العقل خاصة يجعل هذه العبارة نهجا مُقدّسا، وهذا ما دفع (بوتين) أن يرفع صوته عاليا قائلا: ((علينا أن نفحص كل شيء وأن لا نُدخِل عقولنا شيئا لمجرّد أنّه عرف مُقرّر.فعلينا أن لا نعتنق مبادئ أرسطو والرواقيين أو الأبيقوريين دون أن نفحصها ونختار منها، وإنّ من يتّبع الآخرين بغير هدى من تفكيره واقتناعه لا يتبع شيئا ولا يعثر على شيئ، وإنّ الصّدق والمنطق حقّ لكلّ إنسان وليس مُلكا خاصّا لمن ينطق بهما لأوّل مرّة إنّما هُما لكلّ من يقدر عليهما)).

وبعد هذا يبيّن أنّه لم يجد سببا عقليا واحدا يدعوه إلى الإيمان ببعض الأنبياء دون بعضهم الآخر وانتهى إلى ما وجد أنّه حقّ وصواب وهو وجوب الإيمان بالرّسل جميعا، ومبدأ (الإيمان بالرسل) هو القصد من إصداره لكتابه، وقد عالج هذا الموضوع بروح المحاولة في إبراز وحدة العقيدة وجوهرها بغضّ النّظر عن الألوان الدينية المختلفة.

كما يُضيف بأنّ مبدأ الإيمان بالرّسل جميعا لو أَخذ به النّاس بعد تفحُّص ودراسة نزيهة لما كانت هناك ضغائن وأحقاد، ولما افترق أبناء الأمّة الواحدة لاختلاف عقائدهم، وللأسف أنّ أهل الأديان قد اختلفوا فيما يجِب الاتفاق عليه، وتنازعوا فيما يدعو الاتحاد إليه، بذلك أصبحت الحياة بينهم عداء وتخالُفا، فالمسيحي يؤمن بكلّ الرّسل وبجميع الكتب من الله قبل المسيح، ويُؤمن بأنّ رسالة النّبوة قد انتهت بالمسيح نفسه، وبالتالي ليس ثمّة مجال لديه للإيمان بالإسلام عنده كدين منزّل من الله، وعلى العكس من ذلك يعترِف المسلم بجميع الرّسالات السّابقة ويلزمه الإسلام بهذا دينا وعقيدة وسلوكا، لا لمجرّد التّسامح أو المُجاملة والمُسالمة وبذلك قضى الإسلام على التّعصّب بين نفوس مُعتنقيه بالنّسبة للأديان الأخرى، حتى أنّه وضع مقياسا واحدا للتقرب من الله تعالى وهو الإيمان والعمل الصّالح، بعبارة أخرى إنّ كلّ من آمن وعمل صالحا في هذه الدّنيا قبل بعثة محمّد صلى الله عليه وسلّم فله أجره عند ربّه سواء في ذلك المسلم أو المسيحي أو اليهودي بدليل قوله تعالى في سورة البقرة الآية ٦٢: ((**إِنَّ الَّذِينَ آَمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ مَنْ آَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآَخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ**))[1].

---

(١) انظر: ميخائيل، محمّد رسول الله هكذا بشّرت به الأناجيل، ص٦-٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: محتويات الكتاب[1]:

المقدمة.

إثبات أنّ القرآن كتاب سماوي.

محمد صلى الله عليه وسلّم وهل هو رسول من عند الله.

هل بشّرت الأناجيل بمحمّد صلى الله عليه وسلّم.

الإرهاصات بالنبي محمّد صلى الله عليه وسلم.

دين الله واحد، المسيحيون ومحمّد صلى الله عليه وسلم.

---

(١) انظر: ميخائيل، محمّد رسول الله هكذا بشّرت به الأناجيل، ص١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثامن: المهتدي نصر بن يحيى المتطبب وكتابه النّصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية

المطلب الأوّل: التعريف بالمتطبّب:المهتدي نصر بن يحيى المتطبّب، كان نصرانيا فأسلم، اشتهر بالمهتدي، كتب في مجادلة النصارى رسالة سمّاها: ((النّصيحة الإيمانيّة في فضيحة الملّة النّصرانية) [١].

المطلب الثاني: التعريف بكتاب: النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية[٢]:

صدّر الكتاب قسمين قبل البدء بفصوله، **القسم الأوّل** عبارة عن دراسات وجيزة بين يدي الرّسالة، تحدثت عن المؤلف والرسالة والمهتدين إلى الإسلام من اليهود والنصارى وخصائص كتاباتهم الجدلية، ثم بيان القيمة العلمية للرسالة، والمصادر العلميّة التي اعتمد عليها المؤلف، وأخيرا نسخ الرسالة المخطوطة وتوثيقها ومنهج التحقيق.

أمّا القسم الثاني ففيه نصّ الرسالة ومصوّرات لبعض صفحات المخطوطات ومقدّمة المؤلّف.

وأهم قيمة للكتاب أنه أثر لواحد من علماء النصرانية المُنتقلين إلى الإسلام، وقد جمع لعلمه هذا الطّب والثقافة الإسلامية الواسعة، كما أنه قد عالج موضوعات على جانب كبير من الأهمية مثل: تعدد مذاهب النصارى، واعتقاداتهم المتباينة الغامضة في طبيعة المسيح بين اللاهوتية والناسوتية، وعرض لكتبهم وأظهر تناقضها واختلافها وتكاذبها ووهاء سندها، كما دحض مذهبهم في إلهية عيسى عليه السلام وفنّد شبههم في ذلك، وبيّن أن معجزات المسيح لا تمنح النصارى حق زعم الإلهية له؛ لأنّ هذه المعجزات قد أوتي الأنبياء مثلها وأكثر منها، وبعدها تعرّض لموضوع البشارات بمحمّد صلى الله عليه وسلّم في الكتب القديمة وحلّلها وكشف عن مواطنها، وقد قام بالتّركيز على قضايا رئيسيّة هي فصول الكتاب الأربعة، **يقول المؤلّف: (وقد جعلت هذه الرّسالة مُشتملة على أربعة فصول) هي:**

- **الفصل الأوّل: في مذاهب النّصارى واعتقاداتهم:** وقد خصصه المؤلف للحديث عن مذاهب النصارى(اليعقوبية، والنسطورية، والملكية)، ثمّ بيان معتقداتهم ومناقشتها ودحضها من ذلك قضية التثليث والاتحاد والصّلب.

---

(١) انظر: المتطبب، نصر، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملّة النصرانية، تقديم وتحقيق الدكتور محمّد عبد الله الشرقاوي، القاهرة، دار الصّحوة للنشر والتّوزيع، ص٢٠.

(٢) انظر: المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملّة النصرانية ، ص٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **الفصل الثاني: في تناقض كلامهم ودعاويهم واختلاف أقوالهم:** وهذا الفصل خصّصه المؤلف للحديث عن تناقض قولهم في الاتحاد، إضافة إلى اختلاف أقوالهم في كل مرة مع بيان الأدلة الواضحة على هذا الاختلاف والتناقض في كلامهم.

- **الفصل الثالث: فيما ذكروه من مُعجزات المسيح عليه السّلام، وادّعائهم فيه الألوهية، وذكر ما كان لغيره من الأنبياء من المعجزات:** أورد المؤلف في هذا الفصل معجزات عيسى عليه السّلام، والأدلة على ذلك من أسفارهم ثم الرّد عليها بأنها لا تعني أن يكون المسيح عليه السّلام إلها؛ فقد حدثت مع غيره دون الادّعاء أنّهم آلهة بسبب هذه المعجزات.

- **الفصل الرابع: في الدّلائل على نُبُوّة سيّد المرسلين وخاتم النبيين محمّد صلى الله عليه وسلّم وعلى آله وصحبه أجمعين من التوراة والإنجيل وغيرهما:** ناقش المؤلف في هذا الفصل زعم النصارى بأنّ المسيح عليه السّلام لا نبيّ بعده، وجاء بالأدلة التي تثبت نبوّة محمّد صلى الله عليه وسلم من أسفارهم، وناقشهم فيها.

وقد عالج المؤلف هذه القضايا بمنهج علمي رصين اعتمد فيه على مناقشة النصوص القديمة وتحليلها ومُقارنتها، وكشف زيفهم في فهمها واعتسافهم في تأويلها، وخطئهم في بناء نتائج مُتوهّمة على مقدّمات فاسدة، ومن ثمّ مخالفتهم لنصوص كتبهم التي هي حُجّتهم ومرجعهم، وتناول إضافة إلى ذلك إظهار مُخالفتهم ومُناقضتهم لشريعة إيمانهم، أو ما يُطلقون عليه اصطلاحا الأمانة، أو قانون الإيمان، وهي التي وضعها لهم كبار أحبارهم في مجمع نيقية تحت رعاية قسطنطين، وهم يُجمعون على تقديسها ورفعها فوق منزلة الكتب، وتلتزم فرقهم كلّها بها.

وإضافة إلى الحجاج العقلي اهتمّ بالنقل وأفاض في سوقه فألزم وأفحم، وقد تميّزكتابه بقوّة الصّياغة، وإحكام الحجة، وطول النّفس، وغزارة الاستشهاد بالنّصوص القرآنية وسلامة هذا الاستشهاد ممّا يُؤكد حفظه لكتاب الله، وقُدرته الجيّدة على استحضار الشّاهد وسوق الدّليل.

ولأنّ الكتاب موجّه إلى علماء النّصارى في المقام الأوّل كما أشار هو في مقدّمة الرّسالة إلى ذلك فإنّه قد احتشد له احتشادا علميا واضحا، فدرس أهم كتابات السابقين من مسلمين ومهتدين، فلخّص منها واختصر واقتبس وهذّب.

والذي ميّز كتابه أكثر هو اقتباسه من كتب مفقودة، أو من مؤلفين أخذوا من كتب لم تصلنا، يُطلعنا على مزايا هذه الكتب، وهذا هو السبب في إضفاء قيمة علمية وثائقية على الكتاب، إضافة إلى حماسته البالغة التي لم تفقده النزاهة والدقة العلمية في محاورة خصومه، وسوق حججهم والرّد عليها، وإن كان ذلك لم يمنعه من إظهار سروره وفرحته العميقة بالإسلام،[1] فيقول تعبيرا عن ذلك:

---

(١) انظر: ميخائيل، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص٢٥-٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((وأنا أحمد الله على حسن توفيقه، وما عرفني من نفسه، وألهمني من شكره، ودلّني عليه من الإخلاص في توحيده، وجنبني من الإلحاد، والشّك في أمره، حمدا لا منتهى له، ولا غاية لحدّه))[1].

---

(١) انظر: ميخائيل، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث التاسع: المهتدي عبد الأحد داوود وكتابيه محمّد في الكتاب المقدّس، الإنجيل والصّليب

المطلب الأوّل: التعريف بعبد الأحد : البروفيسور عبد الأحد داوود، اسمه قبل الإسلام: القسيس دافيد بنجامين كلداني، هو قسيس الرّوم الكاثوليك لطائفة الكلدانيين المُوحّدين، التّابعة للكنيسة الكاثوليكيّة الرّومانية، وكان يحمل شهادة الليسانس في علم اللاهوت.

حينما سُئل كيف صرت مُسلما؟؟ كتب قائِلا:

((إنّ اهتدائي للإسلام لا يُمكن أن يُعزى لأيّ سبب سِوى عناية الله عزّ وجل، وبدون هداية الله فإنّ كلّ القراءات والأبحاث ومُختلف الجهود التي تُبذل للوصول إلى الحقيقة لن تكون مُجدية، واللحظة التي آمنت بها بوحدانيّة الله، وبِنبيّه الكريم صلوات الله عليه، أصبحت نُقطة تحوّلي نحو السّلوك النموذجي المؤمن)) [١].

تبدأ قصّة إسلامه[٢]بعد أن درس اللاهوت، وحصل على أعلى الدّرجات العلميّة والدينيّة فيه، وجاب الشّرق والغرب، وازدادت يوما بعد يوم حيرته وتساؤله أيّهم أصدق وأيّهم على حق وأيّهم على ضلال؟؟؟ فقرّر الانطواء على نفسه، واعتزل في بيته لا يخرج منه، وكثُرت صلاته ودعواته لربّه، وأخذ يقرأ ويُقارن ويدرس ويتعمّق ويبحث ويقرأ ويُقارن، ويطلب الهداية إلى أن أيقن أخيرا أنّ الله سبحانه وتعالى قد هداه إلى الإيمان بوحدانيّته تعالى، فتخلّى عن الكهنوت والتزم التّقوى، وقال للنّاس: ((لا فضل لأحدكم عليّ باهتدائي وهِدايتي، لقد فتح الله عليّ وآمنت به واحدا أحد لا شريك له، ولن أُشرِك بعبادة ربّي أحدا))، فعمل على جمع صفحات كتابه وكتَبَها في حلقات متناسقة يربط الأحداث ببعضها البعض، فجاءت أحاديثه قولا فصلا، ضرب المثل في علم اللاهوت وفي القديم ممّا وجد من التّوراة والإنجيل ثمّ القرآن لعلّه ينفع الذين في قلوبهم شكوك وريب، فيتوجّهون إلى الله يُوحّدونه ولا يُشركون به أحدا، وهو لا شكّ يهديهم إلى سواء السّبيل.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب محمّد في الكتاب المقدس[٣]: تأليف البروفسور عبد الأحد داوود، ترجمة فهمي شمّا، مراجعة وتعليق: أحمد محمّد الصّديق، يتعمّق مؤلّفه في أحشاء الكتاب المقدّس بعهديه القديم والجديد، ويعرض حقائق مذهلة وأسرار مُثيرة، تزيد المسلم إيمانا واعتزازا بدينه وبنبيّه، وغير المسلم تضعه على مفترق الطرق فإمّا أن يكون صادقا مع نفسه، منصِفا في حكمه،

---

(١) انظر: داوود، عبد الأحد، محمد في الكتاب المقدّس، ترجمة فهمي شمّا، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصّديق، ط٢، دار الضّياء، قطر، ص١.

(٢) داوود، محمد في الكتاب المقدّس، ص١٥، بتصرّف.

(٣) داوود، محمد في الكتاب المقدّس، ص١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

راغبا في نجاته عند ربّه، فيسلّم بالحقائق ويُعلن إسلامه بلا تردّد، وإمّا أن يُكابر ويُصِر على جُحوده وكُفره عنادا واستكبارا، ثمّ يبيّن المؤلّف أنّ ما يكتبه لا يستهدِف إثارة أي جدل عقيم مع الكنيسة، بل

بحث واسقصاء ودّي لهذه المسألة البالغة الأهميّة، كما يُوضّح أنّه إذا ما تخلّى النّصارى عن محاولتهم غير المُجدية في تعريف جوهر الكائن الأعظم واعترفوا بوحدانيّته المطلقة، فإنّ الوحدة عندئذ بينهم وبين المسلمين ليست مُحتملة فحسب، بل هي في غاية الإمكان.

وفي الكتاب أيضا شرح طويل ودراسة مُستفيضةعن إبراهيم، وإسماعيل، والألفاظ التي حُرّفت عن مواضعها كما أثبت ذلك القرآن الكريم، وفيه إيضاح لما في الأناجيل من خلط وأخطاء وما دخل عليها من تحريف وتغيير، خلاصة القول يُعتبر الكتاب وثيقة عظيمة تبيّن حقائق ثابتة تستحِقّ الانتباه والاهتمام والتّفهّم[١].

محتويات الكتاب[٢]:

محمّد في الكتاب المقدّس نبي الجزيرة العربيّة وحي من جهة بلاد العرب، محمّد كما جاء في العهد القديم ملاحظات تمهيديّة، وسوف يأتي أحمد لكلّ الأمم، حقّ الابن البكر في وراثة عهد أبيه، لغز تقديس الحجر (المصبا)، محمّد هو الشيْلو، محمّد وقسطنطين الكبير، محمّد ابن الإنسان، الملك داوود يدعوه بِـ يا سيّدي، السّيد أو الرّب في العهد أو الميثاق، الأنبياء الحقيقيون يُبشّرون بالإسلام فقط، الإسلام مملكة الله على الأرض، الإسلام والأحمديّات التي أعلنتها الملائكة، يودوكيا تعني أحمديّة، يوحنّا المعمدان يُعلن عن نبي قوي، النبي الذي تنبّأ به المعمدان كان محمّدا دون ريب، معمدانيّة يوحنّا وعيسى مجرّد نوع من صبغة الله، صبغة الله أو المعموديّة بالرّوح القدس وبالنّار، ليس الباراقليط هو الرّوح القدس، البرقليطوس يعني أحمد، ابن الإنسان من هو؟ محمّد هو المقصود بابن الإنسان الذي جاء في الرّؤى، ابن الإنسان بحسب الرؤيا اليهودية.

المطلب الثالث: التعريف بكتاب الإنجيل والصّليب[٣]:يقول عبد الأحد عن سبب تأليفه: ((لمّا كان الصّليب هو موضوع الأناجيل وأساس الدّين المسيحي في الحال الحاضر كانت علوياته الدينية عبارة عن التّثليث والتّجسّد الإلهي، ومُقدّساته الذّهبية عبارة عن الكهنوت الكفّارة أي أنّه عبارة عن الاعتراف بأنّه في الألوهيّة ثلاثة أقانيم حائزة على صِفات مخصوصة إلهية تعامل نوع البشر على الأرض بالعفو والمغفرة، ويدعون أنّه الأقنوم الثاني الإلهي الذي تجسّد قد خلص الإنسان من الخطيئة ومن أسر الشّيطان بصيرورته فداء على الصّليب كما يحِقّ عدل الأقنوم الإلهي الأوّل.

---

(١) داوود، محمد في الكتاب المقدّس، ص٢١، بتصرّف.

(٢) داوود، محمد في الكتاب المقدّس، ص٢٦٥-٢٦٦.

(٣) داوود، الإنجيل والصّليب، ص٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالنّصرانيّة إذا تُقيم التّثليث والثّالوث مقام التّوحيد والوحدانية، تستعيض عن المساواة والأخوة والعدالة الصّارمة الكافلة لتأمين السّعادة الحقيقية بين النّاس على الأرض بالعفو والمغفرة الحاصلة من مصلوب مُتخيّل، وتستعيض عن النبي العام الممتاز بتأسيس السّلام والمسالمة على الأرض بالإله المُتجسّد المقتول مصلوبا محقرا فكتابي هذا الصّغير الذي وضعته من غير كفاءة أمام الأنظار العامة يبحث عن معنى (الإنجيل والصّليب) ومن الله التّوفيق)).

محتويات الكتاب[1]: احتوى الكتاب على ثمانية أبواب هي كالتالي:

الباب الأوّل:ما هو الإنجيل.

الباب الثاني:غرض الإنجيل وموضوعه الإسلام وأحمد.

الباب الثالث:(أيادوكيا) بمعنى أحمد.

الباب الرابع:الإيضاح القطعي للمعنى الحقيقي للإنجيل.

الباب الخامس:حضرة المسيح لم يُحرز التّوفيق.

الباب السّادس:غاية الإنجيل.

الباب السّابع:ملكوت الله يُكمل اليهوديّة.

الباب الثّامن:ملكوت الله ليس النّصرانية.

---

(١) انظر: داوود، الإنجيل والصّليب، ص١٤٤-١٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث العاشر: المهتدي محمّد مرجان وكتابيه الله واحد أم ثالوث، المسيح إنسان أم إله

المطلب الأوّل: التعريف بمحمد مرجان: الأستاذ محمد مجدي مرجان كان نصرانيا من أقباط مصر، نشأ في عائلة تُؤمِن بإله ثالوثي، والتحق في مدرسة الثالوث؛ ليكون أحد دُعاة عقيدة التثليث، وأتاح له ذلك الاطلاع على كثير من العلوم الدينيّة والأسرار اللاهوتية وقد بذل جهدا كبيرا في التّحكيم بين تيّارين عظيمين كانا يتجاذبانه، التّيار الأوّل هو الإيمان بالتّثليث بحكم الوراثة والتّقليد، والتّيار الثاني الإيمان بالإسلام الدّاعي إلى إله واحد وعمل على تفنيد الثالوث وأظهر بطلانه فآثر اتّباع الحقّ على الاعتقاد بطريق الوراثة بعقيدة لا تتقبّلها الفطر السليمة، ويقول: ((لا يكفي للإيمان الحقيقي وراثة العقيدة، وتقليد الآباء والأسلاف والعمّات والجدّات... ولو كانت العقيدة إرثا وانصياعا لما انتقل النّاس من باطل إلى حق، ومن عبادة الأصنام والأغنام إلى عبادة الخالق....)).

من خلال كلامه يتبيّن أنّ سبب نصرانيّته هو الوراثة والتّقليد وهذا القول ليس جديدا بل هو من أعذار كفّار قريش التي كانوا يُبرّرون بها عدم إيمانهم بالله الواحد، فدائما كان جوابهم: وجدنا آباءنا كذلك يفعلون[١].

المطلب الثاني:التعريف بكتاب المسيح إنسان أم إله[٢]:عمل مرجان في هذا الكتاب هو محاولة التّنقيب عن حقيقة عيسى عليه السّلام في عرض لمختلف الآراء والنّظريّات التي اختلفت حوله، وهو عبارة عن مقارنة ومقابلة بين عرض نصوص ومصادر المسيحيّة لشخصيّة عيسى وبين عرض الإسلام لها، مع بيان دعوة الإسلام إلى التوسّط وعدم الغلو فيها.

محتويات الكتاب[٣]:اشتمل الكتاب على سبعة فصول هي:

الفصل الأوّل: مولد المُخلّص.

الفصل الثاني: شباب عيسى عليه السّلام.

الفصل الثالث: حديث المعجزات.

الفصل الرابع: رسالة المسيح.

---

(١) انظر: مرجان، محمد، المسيح إنسان أم إله، تحقيق عبد الرحمن دمشقية، مكتبة الحرمين، ص١٥-١٦، بتصرف.

(٢) مرجان، المسيح إنسان أم إله، ص١٢، بتصرف.

(٣) مرجان، المسيح إنسان أم إله، ص٢١١-٢١٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الخامس: الكفّارة والصّلب.

الفصل السّادس: تأليه عيسى عليه السّلام.

الفصل السّابع: ابن الإنسان.

المطلب الثالث: التّعريف بكتاب الله واحِد أم ثالوث[١]: يقول المؤلّف أنّ هذا الكتاب ((هو محاولة لبحث علمي بعيد عن العاطفة والتّحيّز فإن كان قد حوى نقدا فهو موجّه إلى التّرهات التي حاول البعض إلصاقها بالأديان السّماوية، أمّا الأديان ذاتها وخاصّة المسيحيّة عقيدة عائلتي وأحبابي، والإسلام عقيدتي ونبراسي، فلها إجلالي وتقديسي)) فقد حاول المؤلف في هذا الكتاب استطلاع رأي أصحاب الأديان السّماويّة في حقيقة القوة العليا المسمّاة (الله).

محتويات الكتاب[٢]:احتوى الكتاب على تسعة فصول هي:

الفصل الأول: الله الثالوث.

الفصل الثاني: وظائف الثالوث.

الفصل الثالث: أصحاب الثالوث.

الفصل الرابع: القرآن والثالوث.

الفصل الخامس: العقل والثالوث.

الفصل السّادس: الوثنيّة والثالوث.

الفصل السّابع: حقيقة الثالوث.

الفصل الثامن: الله الواحد.

الفصل التّاسع: الدّين الواحد.

---

(١) انظر: مرجان، الله واحد أم ثالوث، دار النهضة العربية، ص.

(٢) انظر: مرجع سابق، ص١٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الحادي عشر: المهتدي إبراهيم خليل أحمد وكتابيه محمّد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، ومقارنة الأديان

المطلب الأوّل: التعريف بابراهيم خليل[١]:

يقول المؤلف نشأت نشأة دينية، وكان طبيعيا أن خصّصت حياتي وجهادي ومالي في سبيل الله مُخلِصا متفانيا ابتغاء مرضاته، والله تعالى يهدي الإنسان إلى الطاقات العُظمى لنعمة العقل لتكون أساس الإيمان، والتاريخ شاهد صدق على رجال من كبار اللاهوتيين الذين نشدوا الحقّ واستبسلوا له، فهذا آريوس في القرن الثالث الميلادي استبسل لعقيدته عن المسيح عليه السّلام بما يتقارب مع عقيدة المسلم عنه، فالطريق إلى الله واضح المعالم والوصول إليه رائده المنطق والعقل.

والذي حفّزني للبحث بغية النفع العام هو ما تنبّأ به المسيح عليه السّلام عن الرّسول الكريم سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم بقوله في إنجيل متّى ((الحجر الذي رفضه البنّاؤون هو قد صار رأس الزّاوية من قبل الرّب كان هذا وهو عجيب في أعيُنِنا، لذلك أقول لكم إنّ ملكوت الله ينزع منكم ويُعطى لأمّة تعمل أثماره)).

ومن دواعي الاطمئنان واليقين أنّ هذا السّند يرتبط ارتباطا وثيقا بقوله تعالى: ((الرّسول الأمّي الذي يجِدونه مكتوبا عندهم في التّوراة والإنجيل))، من هنا كما يقول المؤلف بدأتُ في اطمئنان أبحث عن هذا الرّسول الأمي الذي تنبّأ به المسيح عليه السّلام وأشار إليه بقوله: (المسيا المنتظر)، وبدأت أربط بين رأي آريوس في القرن الثالث الميلادي، والنّبوءات العديدة في التوراة والإنجيل والأنبياء والمزامير عن الرّسول المصطفى حتّى مكّنني الله من إخراج هذا المؤلّف الطيّب.

وعند قيام المؤلف بالإعداد لهذا البحث استرعى نظره العناصر التالية:

الوحدانية: فيقول إنّه قرأ بتأمّل سورة الإخلاص، وأخذ يتأمّل الوحدانيّة في القرآن الكريم، الأمر الذي يستطيع العالِم وغير العالِم فهمه واستيعابه وإدراكه والإيمان بما يتضمّنه من معاني من غير إجهاد الفكر، أو عناء الدّرس والتّحصيل، وعمل على مقارنتها بالوحدانيّة الواردة في الإنجيل والمتضمنة (الآب والابن والرّوح القدس إله واحد أمين)، ويبيّن أنّه عند دراسته للنّص الأصلي عرف أنّ هذه العبارة لم ترد في الأصل اليوناني، فضلا عن بلبلة أفكار عامّة النّاس وحيرة جهابذة العلماء في الدفاع عن هذه العقيدة السقيمة التي كشف التاريخ قناعها، كما أكّد أستاذ الحفريات في جامعة أكسفورد في كتابه (ديانة قدماء المصريين) أنّ عقيدة التّثليث مُستمدّة من الوثنية الفرعونيّة[٢]

---

(١) انظر: أحمد، إبراهيم، محمّد صلى الله عليه وسلّم في التّوراة والإنجيل والقرآن، مكتبة الوعي العربي، ط٤، ص٧.

(٢) أحمد، محمّد صلى الله عليه وسلّم في التّوراة والإنجيل والقرآن ، ص٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الغفران[1]: قرأ المؤلف بتأمّل قوله تعالى في سورة الزمر الآية ٥٣: ((قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ)) وقارنها مع ما ورد عن الغفران بالإنجيل ((بدون سفك دم لا تحصل مغفرة)) وأيضا ((هكذا أحبّ الله العالم حتى بذل ابنه الحبيب لكيلا يهلك كلّ من يُؤمن به بل تكون له الحياة الأبديّة)).

وعند المقارنة بين العقيدتين ذكر أنّ الأولى: رحمة الله ومغفرته تكون لعباده دون قيد أو شرط مادي، والثانية أنّها مُقيّدة بقيود من جانب الله ببذلِ ابنه الحبيب حسبما يعتقدون، ومن جانب المرء بضرورة الإيمان بهذا الابن، ومن هذه العقيدة نشأت الفريضة الكنسيّة المعروفة باسم (الأفخارستيا)، أو سِرّ الشّكر وخلاصة القول فيها أنّ المسيحي يُؤمن باستحالة الخُبز إلى جسد المسيح، واستحالة الخمر إلى دم المسيح حقيقة وبتناولهما تصير فيه حياة أبديّة!! إضافة إلى ذلك نشأت صُكوك الغفران وكما يقول المؤلف وما أدراك ما صكوك الغفران!! فهي بِدعة وخروج عن الحقّ الإلهي، وقد ندّد بها زعماء الإصلاح في القرن الخامس عشر، وأخيرا يحمِد المؤلف الله تعالى على على رحمته الواسعة ومغفرته اليقينيّة بدون قيد ولا شرط مادّي، بل بتوبة صادقة وعزم على الحياة الطاهرة فالله يغفِر الذّنوب جميعا.

المبادئ وتقويمها بالأشخاص: عند قراءة المؤلف لقوله تعالى في سورة الحجرات الآية ١٣: ((إنّ أكرمكم عند الله أتقاكم)) ومقارنتها بما جاء في الإنجيل ((إذن لسنا أولاد جارية، بل أولاد حُرّة)) زال عنه العجب للتّفرقة العُنصريّة عند الأمريكيين بين البيض والسّود، وزاد إعجابه بالمسلمين لأنّ سيّد القوم يقف بجانب العامل والمزارع والتّاجر والموظّف كلهم كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضا راكعين ساجدين، يخشون ربّهم ويرجونه الرّضا والعفو، فأيقن أنّ مجد الإسلام في هذا التّساند الجميل، والتّآخي الحبيب لأنّه لا فضل لعربي على أعجميّ، ولا لأعجميّ على عربيّ، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر إلا بالتّقوى.

الرسالات السّماوية[2]: يقول المؤلف قرأت قول المسيح ومثاله: خرج الزّرع ليزرع وفيما هو يزرع سقط بعض على الطريق، وقرأ كتابة بولس ومثاله: فإنّي أسر بناموس الله بحسب الإنسان الباطن، ولكني أرى ناموسا آخر في أعضائي يُحارب ناموس ذهني ويسبيني إلى ناموس الخطيّة الكائن في أعضائي، ويحيى أنا الإنسان الشّقي من يُنقذني من جسد هذا الموت! قارن المؤلف هذين النّصين بقوله تعالى: ((ألم، ذلك الكتاب لا ريب فيه هُدى للمتّقين)) وغيرها من الآيات من فاتحة الكتاب إلى آخر سورة في كتابه العزيز، مع تحدّي الله تعالى خلقه بقوله: ((قل لئن اجتمعت الإنس والجِنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)) فازداد المؤلف إيمانا ورسوخا وقرّر قرارا واعتزل الخدمة الدّينيّة وظيفة، وانتهج نهج الأعمال الحُرّة وعمل بشركة في القاهرة لكسب عيشه بالحقّ والأمانة.

---

(١) انظر: أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص١٠.

(٢) أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد كلّ ما سبق يقول المؤلف[1]:((يشاء الله هدايتي إليه، لأنّه القائل في سورة الأنعام : ١٢٥ ((فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ)) فأعلنتها صراحة بقبول الإسلام دينا، وبراءتي من كلّ دين يُغاير ويُخالف دين الإسلام)) بعد لقائه مع الدكتور محمد عبد المنعم الجمل على دراسة وتفسير القرآن الكريم، فدخل هو وأبناءه الأربعة إلى دين الله أفواجا، وبدأ بالجهاد في سبيل الله بالدّعوة القويّة المُفعمة بالإخلاص والحبّ للقرآن الكريم والإسلام.

المطلب الثاني: محتويات الكتاب[2] عشرة أبواب هي كالتالي بعد مقدّمته:

الباب الأوّل: التوراة والإنجيل تتنبأ ببعث الرّسول الكريم.

الباب الثاني: ما الذي اختلف عليه أهل الكتاب؟

الباب الثالث: المسيحيّة وتطويرها.

الباب الرابع: المسيحيّون والتّعاليم الكتابيّة.

الباب الخامس: القرآن الكريم يهدي أهل الكتاب إلى الصّراط المستقيم.

الباب السادس: الرسول الكريم محمّد صلى الله عليه وسلّم وإيمانه بشخص المسيح.

الباب السابع: الكتاب المقدس والعقيدة المسيحية.

الباب الثامن: العالم قبل بزوغ الإسلام.

الباب التّاسع: العالم في فجر الإسلام وأثره، والتّوسع الإسلامي وأثره.

الباب العاشر: لمحة من حياة محمّد.

كتب أخرى للمؤلّف:

- إسرائيل فتنة الأجيال (العصور القديمة).
- إسرائيل فتنة الأجيال (العصور الحديثة).
- الاستشراق والتّبشير وصِلتهما بالامبريالية العالميّة.

---

(١) انظر: أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص١٣.

(٢) انظر: أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن ، ص٢٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني عشر: المهتدي موريس بوكاي وكتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.

المطلب الأوّل: التّعريف بكتاب دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة[١]:

عالج المؤلف في كتابهدراسة الكتب المقدّسة نفسها في ضوء المعارف العلمية الحديثة، وقصده من هذه الدراسة ما القيمة الصحيحة لهذه النّصوص التي في حوزتنا اليوم؟ وهذا يعني دراسة الظروف السائدة في تحرير تلك النصوص وانتقالها إلينا، وإنّ معالجة الكتب المقدسة من خلال علم الدراسة النقدية للنصوص شيء قريب العهد؛ ففيما يخص العهدين القديم والجديد ظلّ النّاس يقبلونهما على ما هما عليه طيلة قرون عديدة، ويذكر أنه بعد تحوّل نقد النصوص إلى علم أصبح بالإمكان اكتشاف مشاكل مطروحة وخطيرة في أحيان كثيرة.

بعد ذلك وضّح المؤلف أنّ الإسلام عنده في الأحاديث النبوية ما يُشبه الأناجيل من حيث إنّها مجموعة من الأقوال والأخبار لأفعال محمد صلى الله عليه وسلم، وليست الأناجيل بأكثر من هذا فيما يخص عيسى عليه السّلام، وأيضا كُتبت أولى الأحاديث بعد عشرات السنوات من موت محمّد صلى الله عليه وسلم، وكذلك الأناجيل فقد كتبت بعد عشرات السنوات من موت عيسى عليه السلام فكلاهما الأحاديث والأناجيل شهادات بأفعال مضت، ومؤلفي الأناجيل لم يشهدوا الوقائع التي أخبروا بها، والأمر نفسه على المؤلفات في الحديث المشهورة بصحّتها.

وهنا تتوقف المقارنة كما يبيّن ذلك المؤلف؛ لأنّ النقاش إذا دار ومازال يدور حول صحة هذا الحديث أو ذاك فالكنيسة حسمت موقفها مبكرا بإعلانها رسميّة أربعة أناجيل فقط برغم التناقضات بينها، وأخفت الأناجيل الأخرى فجاء اسم (الأناجيل المزورة)، وهناك فرق جوهري آخر بين الإسلام والمسيحية فيما يتعلق بالكتب المقدسة وهو فقدان نصوص الوحي الثابت لدى المسيحية، في حين أنّ الإسلام لديه القرآن فهو وحي منزل وثابت معا فقد أنزل على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام وكُتب فور نزوله[٢].

---

(١) انظر: بوكاي، موريس، دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، ط٤، ص٩.

(٢) انظر: بوكاي، دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة، ص١٠، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والأمر هذا يختلف عند الكتاب المسيحي المقدس الذي يعتمد على شهادات بشرية متعددة وغير مباشرة، ومن هنا طُرحت مشكلة صحّة نصوص الكتب المقدسة المسيحية ونصوص الوحي الإسلامي.

وكانت مقابلة نصوص الكتب المقدسة بحقائق العلوم موضوع تفكير الإنسان في كل العصور؛ في البدء مثلا قيل إنّ اتفاق العلم والكتب المقدسة أمر لازم لصحة النص المقدس، وهذا ما اعتمده القرآن من أن هناك اتفاقا بين معطيات الكتاب المقدس والواقع العلمي، وأنّ دراسة نصّ القرآن في العصر الحديث لم تكشف عن الحاجة إلى إعادة النظر في هذا، والقرآن نفسه يُثير وقائع ذات صفات علمية، خلافا لقلتها في التوراة فليس هناك مقارنة بين القليل الموجود في التوراة من الأمور ذات الصفات العلمية وبين الكثير منها الموجود في القرآن الكريم،وأنه لا يتناقض موضوع ما من مواضع القرآن العلمية مع وجهة النظر العلمية، وهذه هي النتيجة الأساسية التي تخرُج بها دراسة المؤلف كما يقول.

قام المؤلف أولا بدراسة القرآن الكريم دون أي فكر سابق وبموضوعية تامّة؛ باحثا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث، وقد كان يعرف عن طريق الترجمات أنّ القرآن يذكر أنواعا كثيرة من الظاهرات الطبيعية، وبعد الانتهاء من الدراسة استطاع أن يُحقّق قائمة أدرك من خلالها أنّ القرآن لا يحتوي على أيّة مقولة قابلة للنّقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث.

وبنفس الموضوعيّة قام بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل، وبالنسبة للعهد القديم لم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأوّل أي سفر التكوين؛ لأنّه وجد مقولات لا يُمكن التوفيق بينها وبين أكثر معطيات العلم رسوخا، وأمّا الأناجيل فمن الصفحة الأولى تأتي المشكلة الخطيرة وهي شجرة أنساب المسيح.

ويذكر المؤلف أنّ وجود التناقضات التي لا يحتمِلها التّصديق ولا تتّفِق مع العلم لا يبدو أنها له تستطيع أن تُضعِف الإيمان بالله، ولا تقع المسؤولية فيها إلا على البشر، ولا يستطيع أحد القول إنّ النصوص كانت أصليّة، أو ما نصيب الخيال والهوى والتّحريف المقصود من قبل كتبة هذه النصوص، والصّدمة هنا أنّ المتخصصين في دراسة النصوص يتجاهلون التناقض والتعارض مع الحقائق العلمية الثابتة، أو يكشِفون عن بعض نقاط الضّعف ليحاولوا التستّر عليها[١].

وفي الجزء الثالث سيجد القارئ أمثلة توضيحيّة لتطبيق العلم على دراسة أحد الكتب المقدسة، وهو تطبيق لم يكن يتوقعه الإنسان كما يذكر المؤلف، وفيه أيضا بيان لما قد جاء به العلم الحديث الذي هو في متناول كل يد من أجل فهم أكمل لبعض الآيات القرآنية التي ظلت حتى الآن مُستغلقة أو غير مفهومة، ولا عجب في ذلك لأنّ الإسلام اعتبر الدّين والعلم توأمين متلازمين[٢].

---

(١) انظر: بوكاي، دراسة الكتب المقدس في ضوء المعارف الحديثة، ص١٣.

(٢) انظر: بوكاي، دراسة الكتب المقدس في ضوء المعارف الحديثة ، ص١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: محتويات الكتاب[1]:

احتوى الكتاب على خمس نقاط رئيسة بعد المقدمة هي:

- **التوراة (الكتاب المقدس):** وفيها لمحة عامة عن أصل الكتاب المقدس، وذكر أسفار العهد القديم، والحديث عن العهد القديم والعلم الحديث مع إعطاء ملاحظات عليهما، وأخيرا بيان لمواقف الكُتّاب المسيحيين تجاه الأخطاء العلمية في نصوص العهد القديم ودراستها النقدية والخاتمة.

- **الأناجيل:** بعد المفتتح هناك تذكرة تاريخية عن اليهودية والمسيحية وبولس، ثم ذكر مصادر الأناجيل الأربعة وتاريخها، والحديث عن الأناجيل والعلم الحديث، وبعدها التناقضات والأمور غير المعقولة في الروايات المختلفة كرواية الآلام، والخاتمة.

- **القرآن والعلم الحديث:** يأتي الحديث فيه عن صِحّة القرآن وتاريخ تحريره بعد المفتتح، ثمّ خلق السماوات والأرض ونقاط الاختلاف والتجانس مع رواية التوراة، وعمليات تشكّل الكون الأساسية وانتهائها إلى تكوين العوالم، وعلم الفلك في القرآن والأرض وعوالم النبات والحيوان، والتناسل الإنساني.

- **الروايات القرآنية وروايات التوراة:** وفيها الموازنة بين القرآن والأناجيل والمعارف الحديثة، وموازنة بين القرآن والعهد القديم والمعارف الحديثة، ثم الطوفان وخروج موسى عليه السلام من مصر.

- **القرآن والأحاديث النبوية والعلم الحديث، ثم الخاتمة أخيرا.**

---

(١) انظر: بوكاي، دراسة الكتب المقدس في ضوء المعارف الحديثة، ص٢٨٧، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث عشر: المهتدي واصف الراعي وكتابه كنت نصرانيا

المطلب الأوّل: التّعريف بواصف الراعي[1]:

يقول المؤلفّ أنعم الله عليّ بالهداية فاعتنقت الإسلام لعشر ليال بقين من شهر شعبان عام ١٣٨٦هـ ومن ذلك الحين وأنا أُسأل عن أسباب تحوّلي إلى الإسلام واعتناقي له، وخلاصتها أنّ الله أراد بي خيرا فشرح صدري دون فضل منّي، والحقّ تبارك وتعالى إذا قضى أمرا فإنّما يقول له كُن فيكون، ثمّ يبدأ بسرد القصة وخلاصتها ما يلي:

"تعلّمت أساسيات كثيرة عن وجود الخالق، والجنّة والنّار، وحُبّ المسيح ومريم العذراء، والحلال والحرام ومجموعة من الأخلاق بتوجيه أهلي وأثرهما في ترسيخ هذه المبادئ في نفسي.

دخلت المدرسة وكانت مدرسة تبشيريّة أمريكية تعلّمت فيها الدّين ضِمن المواد الدّراسيّة الأخرى لعشر سنوات تعلّمت خلالها التعاليم النّصرانية بشكل عام في المراحل الابتدائية، ثمّ تعلّمت العقائد في المراحل التالية واشتملت على تلقّن التثليث في العقيدة وهو ما يُسمّونه (سِرّ الثالوث الأقدس) والفداء والوحي، والنّبوّة والعشاء السّري.

ومعلّم الدّين أحيانا يُمتّعُنا بعرض صور جميلة شيّقة للمسيح والعذراء عليهما السّلام، وكذلك صور بعض من يعتبرونهم قدّيسين بواسطة جهاز عرض صور ساكنة (بروجكتر)، وكانت رؤية الصّور التي يعرضها الجهاز مُتعة بحدّ ذاتها بغض النظر عن الشّخصيّات الممثلة في تلك الصّور ولذلك كان التلاميذ المشاكسون يُحرمون من مشاهدتها عقابا لهم، والوسيلة للتّعرف على أصحاب الصّور سُؤال الأستاذ لمن هي؟ حتّى أنّه ذات مرّة عُرضت صورة لشخصيّة مجهولة لنا وهي صورة نصفيّة لرجل كهل طاعن في السّن، طويل شعر الرّأس، عظيم اللحية صافي العينين، كثيف الحاجبين، يُحيط به السّحاب من كلّ الجوانب، وعند سُؤال الأستاذ عنه جاء الجواب أنّها صورة الله!! زعموا أنّها صورة ربّ العِزّة سُبحانه وتعالى عمّا يصِفون.

وإن كانت هُناك فُرصة للإقناع والنّقاش مع الأساتذة فيتمّ ذلك بفرض قواعد قعّدوها لأنفسهم؛ ليبنوا عليها حُججهم التّي يتصوّرونها مُقنِعة ما دامت مَبنيّة على أصول وقواعد وفرضيّات يجب أن يُسلّم بها أوّلا وبلا جدال،[2] وهذه الأصول المزعومة لا يسندها عقل ولا نقل، بل هي قرارات بشريّة

---

(١) انظر: الراعي، واصف، كنت نصرانيا، الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ط١، ص٧.

(٢) انظر: الراعي، كنت نصرانيا ، ص٢٢-٢٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اتّخذت في العهود الغابرة وأُسبِغ عليها طابع القُدسية بدعوى أنّ المسيح عليه السّلام خوّل حقّ التحليل والتّحريم إلى الكنيسة، وهي في اعتقادهم معصومة من الخطأ)).

واعلموا أنّ للدّين أسراراً كثيرة عندهم، وكلمة سرّ تُشير إلى أمر ما لا يعلمُه إلا الله وهي كلمة تُلغي كلّ نقاش، وتُعطّل العقل تماما، فسرّ الثالوث الأقدس هو أنّ الله بزعمهم يتألّف من ثلاثة أقانيم كلّ واحد منها هو الله، والثلاثة مِجتمعة هي الله، فالله واحد في ثلاثة، (الأقانيم جمع الأقنوم ومعناه الأصل كما في القاموس المحيط).

وأمّا حال العبادات فهي تلبس كُلّ يوم ثوبا جديدا لِتُلائم أهواء النّاس مثل عبادة الصّوم التي انتابها كثير من التغيير في هذه الأيّام وهذا ليس غريبا؛ فبما أنّ الأمر قد تُرك إلى الكنيسة ورجالها وهي معصومة بزعم القوم فكُلّ ما يُبتدع في ذلك الإطار يُصبح شرعا، والدّين في عُرف القوم مُتطوّر، أي قابل للتّعديل مع تطوّر الزّمان.

فضلا عن كلّ ما سبق يقول كنت ألاحظ التفرقة الطائفيّة في بعض مظاهرها السّطحيّة، فكانت المناسبة الدينية الواحدة يُحتَفل بها مرّتين في الموسم الواحد في وقتين مُتباينين بأسبوع أو نحوه فكان والدي مثلا يحتفل بها اليوم ويحتفل بها عمّي قبل أو بعد ذلك بأيّام وهم يعيشون داخل سور بيت واحد يضمّ الجد والأعمام وعائلاتهم، والأبناء يرثون ذلك عن آبائهم ويتعصّبون لطائفة دون أُخرى، دون أن يسأل أحدهم نفسه لماذا؟؟

وأخيرا يُخبر المؤلف أنه سيتحدث عن افترائهم على الإسلام فقد عمِلوا على الطّعن واللمز فيه بشتّى الوسائل والأساليب من كذب واختلاق وتلفيق، وأذكر منها اختصارا قصّة معلّمة في مدرسة تبشير طلبت من الطالبات الصّغار في إحدى حِصص الدّين عندهم أن يُغمضن أعينهن، ففعلن فوضعت أمامهن حبة شوكولاتة ثمّ أمرتهُنّ أن يفتحن أعيُنهن، وقالت: أتدرين من أتى بهذه؟ قُلن من؟ قالت يسوع المسيح، وأردفت قائلة: والآن أغمِضن أعيُنكن مرّة أخرى ففعلن فجمعت الشوكولاتة وطلبت منهن أن يفتحن أعيُنهن وسألت: أين ذهبت الشوكولاتة، أتدرين من سرقها؟ قُلن من؟ قالت: محمّد صلى الله عليه وسلّم!! وبهذا غرست في نُفوس الطالبات حُبّ المسيح، وكُره محمّد صلى الله عليه وسلّم!!

كلّ الأفكار التي سمعتها عن الإسلام كانت تدور في رأسي، وكنت أخوض مع الخائضين، ولا أطيق سماع القرآن من المذياع لاختصاصه بدين قيل لي منذ حداثة سِنّي بأنّه غير صحيح، وكان عدائي للمسلمين شديدا دون أن أُعطى الدّليل لعدم وجوده أصلا، فعاديت دينا لا أعرف عنه شيئا غير ما علّمني إياه من امتلأت قلوبهم بالحقد على الإسلام جهلا وتجنّيا وتقليدا أعمى[1].

---

(١) انظر: الراعي، كنت نصرانيا، ص٢٥-٢٩، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اختصارا بدأت هداية المؤلف عند دخوله لمدارس الأقصى الإسلامية بسبب خلاف بين والده والمدرسة التبشيرية فكان أثر ذلك الخلاف نقله هو وإخوته إلى مدارس الأقصى الإسلامية، مع تحذير والده له من الخوض في الأمور السياسية والعقائدية فيها، في اليوم الأوّل في المدرسة ألقى المدير كلمته وقال جميع الطلاب في المدرسة سواء ولا فرق بين شرقي ولا غربي ولا مسلم ونصراني، فاطمأننت بأن كرامتي ستُصان، وعند أوّل حصّة دين تردّدت في حضورها ثمّ لما رأيت مدرّسها سمحا حضرتها، وفي السنة الثانية زاد اهتمامي بها حتّى أنني حفظت سورا من القرآن بسهولة، وانضممت إلى فرقة (حماة الأقصى) التي كانت تنظّم رحلات كشفية إلى مناطق مُختلفة، وهي رحلات هادفة القصد منها بناء شباب مسلم قوي، حتى أنّ مدير المدرسة كان يخرج فيها ويعظنا من هدي الإسلام، وفي رمضان أحببت الصوم معهم فصمت وعند سماعي لصلاتهم ولسورة الضحى وآيات الإحسان للوالدين يرقّ قلبي لهم، وبعدها أصبحت أفكر بالمسلمين ودين العقل والواقعية، من هنا أصبحت أتشكك في ديني السابق الذي لم أكن مُقتنعا به عن طريق العقل وإنّما كُنت مُقلّدا في انتسابي إليه بالوراثة، فضلا عن أنّ كلّ ما يُسأل عنه من الأمور يجاب بأنّه سِر لا يعلمه إلا الله، وإمّا هذا رمز لكذا وكناية عن كذا، في مقابلة الدّين العلني الذي ليس فيه أسرار تكتّم عن عامّة النّاس ولا حتّى عن خصوم الإسلام، فالدين دين الله ليس مُلكا لأحد ويحق لمن يريد اعتناقه دون استئذان أو رُخصة من أحد من البشر، ولا يحتاج إلى توسيط شيخ ولا كاهن ولا ولي ولا نبيّ بينه وبين خلقه.

بعد كل ما سبق يذكر المؤلف أنه نتيجة الصراعات في عقله بين ترك دينه أو التمسّك به خرج من تلك الدوامة بإنكار الدّين والخالق جملة وتفصيلا وإعلان إلحاده، لكن ما لبث أن عاد للبحث عن الخالق ليطمئنّ قلبه، وليتعرّف إلى صفاته ودلائل وجوده بالعقل، فأعاد البحث عن الخالق في اليهودية والنصرانية وأخيرا الإسلام حتّى وجد جميع الإجابات والأدلة الكافية على تساؤلاته فشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّدا رسول الله[1].

المطلب الثاني:التعريف بكتاب كُنت نصرانيا[2]

الكتاب تناول قصّة إسلام الكاتب والأحداث التي دارت حول ما لاقاه شخص اعتنق الإسلام من قسوة ومجاهدة وما بذله من تضحيات في سبيل ذلك جريا على العادة، ويذكّرنا هذا بقصص بلال وعمّار وياسر وسميّة وغيرهم من السابقين إلى الإسلام، ويُبيّن الكاتب أنّه ركّز في قصّته على أسباب اعتناق الإسلام وأغفل أحداث ما بعد الإسلام؛ لظنّه باقتصارها على الجوانب الشخصية، وهو يريد أن تكون القصّة موضوعيّة أكثر منها شخصيّة.

---

(١) انظر: الراعي، كنت نصرانيا، ص٣٩-٤٢.

(٢) انظر: الراعي، كنت نصرانيا، ص١٤٨، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

محتويات الكتاب[١]:

بعد المقدّمة ذكر المؤلف مفهومه عن النّصرانية.

وقصته التي عنون لكل جزء منها بالعناوين التالية:

تعلّمت الإسلام.

بدأت رحلة الفكر.

البحث عن الخالق.

هل يُعنى الله بنا.

التّعرّف على صِفات الله بالعقل.

هل اتّصل الله بخلقه.

البحث عن الله في اليهوديّة.

البحث عن الله في النّصرانيّة.

البحث عن الله في الإسلام.

ارتباك وتردّد، التّسليم لصوت الحق، وانقشعت الغمامة.

---

(١) الراعي، كنت نصرانيا، ص٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث: نموذج من دراسات المهتدين النقدية المباشرة وغير المباشرة

وفيه المباحث التالية:

المبحث الأوّل: دراسات المهتدي السموأل بن يحيى المغربي في كتابه إفحام اليهود.

المبحث الثاني: دراسات المهتدي عبد الحقّ الإسلامي في كتابه السّيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود.

المبحث الثالث: دراسات المهتدي علي الطبري في كتابه الدّين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم.

المبحث الرابع: دراسات المهتدي سعيد الاسكندراني في كتابه مسالك النّظر في نبُوّة سيّد البشر(بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلّم).

المبحث الخامس: دراسات المهتدي أنسلم تورميدا (عبد الله الترجمان)في كتابه تحفة الأريب في الرّد على أهل الصّليب.

المبحث السادس: دراسات المهتدي بشرى زخاري ميخائيل في كتابه محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل.

المبحث السابع: دراسات المهتدي نصر بن عيسى المتطبب في كتابه النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية.

المبحث الثامن: دراسات المهتدي عبد الأحد داوود في كتابيه محمد صلى الله عليه وسلم في الكتاب المقدس، الإنجيل والصّليب.

المبحث التاسع: دراسات المهتدي المهتدي محمّد مرجان في كتابيه الله واحد أم ثالوث، المسيح إنسان أم إله.

المبحث العاشر: دراسات المهتدي إبراهيم خليل أحمد في كتابيه محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، مقارنة الأديان.

المبحث الحادي عشر: دراسات المهتدي موريس بوكاي في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل: دراسات المهتدي السموأل بن يحيى المغربي في كتابه إفحام اليهود.

تناول هذا المبحث النظر في منهج السموأل النقدي في خمسة مطالب، ومن خلال قراءة كتابه تبيّن أنّه يأتي بسؤال يتعلق بموضوع ما ينكره أهل الكتاب أويؤمنون به وجواب هذا السؤال حجة على أهل الكتاب وبيان لتناقض أقوالهم وعقائدهم.

المطلب الأول: في إلزامهم النّسخ بنصّ كتابهم[1]: وهذا أوّل ما ابتدأ به السّموأل، فيقول لهم: هل كان قبل نزول التوراة شرع أم لا؟؟

فإن جحدوا كُذّبوا بما نطق به الجزء الثاني من السّفر الأوّل من التّوراة؛ إذ شرع الله تعالى على نوح عليه السّلام القصاص في القتل، وتفسير النص في ذلك:

(سافك دم الإنسان، فليحكم بسفك دمه، لأنّ الله تعالى خلق الآدمي بصورة شريفة).

ومما يشهد به الجزء الثالث من السفر الأوّل من التوراة إذ شرع الله على إبراهيم عليه السّلام ختانة المولود في اليوم الثامن من ميلاده، وهذه وأمثالها شرائع؛ لأنّ الشرع لا يخرج عن كونه أمرا أو نهيا من الله تعالى لعباده، سواء نزل على لسان رسول، أو كُتب في أسفار، أو ألواح أو غير ذلك، فإذا أقروا بأن قد كان شرع.

قلنا لهم: ما تقولون في التوراة، هل أتت بزيادة على تلك الشّرائع أم لا؟؟

فإن لم تكن أتت بزيادة فقد صارت عبثا، إذ لا زيادة فيها على ما تقدّم، ولم تُغنِ شيئا، فلا يجوز أن تكون صادرة عن الله تعالى، فيلزمكم أنّ التوراة ليست من عند الله تعالى، وذلك كُفر على مذهبكم، وإن كانت التوراة أتت بزيادة فهل في تلك الزّيادة تحريم ما كان مباحا أم لا؟؟

فإن أنكروا ذلك بطل قولهم من وجهين:

أحدهما: أنّ التوراة حرّمت الأعمال الصّناعية في يوم السّبت بعد أن كان ذلك مباحا، وهذا بعينه هو النّسخ.

والثاني: أنّه لا معنى للزيادة في الشّرع إلا تحريم ما تقدّمت إباحته، أو إباحة ما تقدّم تحريمه.

---

(١) انظر: المغربي، إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلم، ص٨٦-٨٨، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن قالوا إنّ الحكيم لا يحظر شيئا ثم يُبيحه؛ لأنّ ذلك إن جاز مثله، كان كمن أمر بشيء وضِده.

فالجواب: أنّ من أمر بشيء وضِدّه في زمانين مختلفين غير متناقض بين أوامره، وإنّما يكون كذلك لو كان الأمران في وقت واحد.

فإن قالوا[1]: إنّ التوراة حظرت أمورا كانت مباحة من قبل، ولم تأت بإباحة محظور، والنّسخ المكروه: هو إباحة المحظور؛ لأنّ من أبيح له شيء فامتنع عنه، وحظره على نفسه فليس بمخالف، وإنّما المخالف: من مُنِع من شيء فأتاه؛ لاستباحته المحظور.

فالجواب:إنّ من أحلّ ما حظره الشّرع في طبقة المحرِّم لما أحلّه الشّرع، إذ كل منهما قد خالف المشروع، ولم يقر الكلمة على معاهدها، فإن جاز أن يأتي شرع التوراة بتحريم ما كان إبراهيم عليه السّلام ومن تقدّمه على استباحته فجائز أن تأتي شريعة أخرى بتحليل ما كان في التوراة محظورا[1].

المطلب الثاني: إفحام اليهود بالحجة العقلية وإلزامهم الإسلام[2]

يُبيّن السموأل أولا أنه لا يسع عاقلا أن يُكذّب نبيا ذا دعوة شائعة وكلمة قائمة ويصدّق غيره؛ لأنّه لم يرَ أحدهما، ولا شاهد معجزاته، فإذا اختصّ أحدهما بالتّصديق والآخر بالتّكذيب، فقد تعيّن عليه الملام والإزراء عقلا.

ومثال ذلك: إذا سألنا يهودي عن موسى عليه السّلام وهل رآه وعاين معجزاته؟ فهو بالضّرورة يُقِرّ بأنّه لم يُشاهد شيئا من ذلك عيانا، فنقول له: بماذا عرفت نُبُوّة موسى وصِدقه؟؟ فإن قال: إنّ التواتر قد حقّق ذلك، وشهادات الأمم بِصحّته، دليل ثابت في العقل كما قد ثبت عقلا وجود بلاد وأنهار لم نشاهدها وإنّما تحقّقنا وجودها بتواتر الأنباء والأخبار.

قلنا: إنّ هذ التواتر موجود لمحمّد صلى الله عليه وسلم وعيسى عليه السّلام كما هو موجود لموسى، فيلزمك التصديق بهما.

وإن قال اليهودي: إنّ شهادة أبي عندي بنُبُوّة موسى، هي سبب تصديقي بنبُوّته.

قلنا له: ولِمَ كان أبوك عندك صادقا في ذلك، معصوما عن الكذب، وأنت ترى الكفّار أيضا يعلّمهم آباؤهم ما هو كفر عندك؟؟

- إمّا تعصّبا من أحدهم لدينه، وكراهيّة لمباينة طائفته، ومفارقة قومه وعشيرته، وإمّا لأنّ أباه وأشياخه نقلوه إليه، فتلقّنه منهم، معتقِدا فيه الهداية والنّجاة، فإذا كنت يا هذا يقول السّموأل ترى جميع المذاهب التي تكفرها قد أخذها أربابها عن آبائهم، كأخذِك مَذهبَك عن أبيك، وكنت عالما أنّما هم عليه ضلال وجهل، فيلزمك أن تبحث عمّا أخذته عن أبيك، خوفا من أن تكون هذه حالته.

---

(١) انظر: المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، ص٨٨-٨٩، بتصرف.

(٢) انظر: إفحام اليهود ، وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، ص٩١-٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن قال: إنّ الذي أخذته عن أبي أصحّ مما أخذه الناس عن آبائهم، لزمه أن يُقيم البُرهان على نبوّة موسى من غير تقليد لأبيه؛ لأنّه قد ادّعى صحّة ذلك بغير تقليد، وإن زعم أنّ العلّة في صِحّة ما نقله عن أبيه، أنّ أباه يَرجُح على آباء النّاس بالصّدق والمعرفة، كمّا تدّعي اليهود في حقّ آبائها لزِمَه أن يأتي بالدليل على أنّ أباه كان أعقل من سائر آباء النّاس وأفضل، فإن هو ادّعى ذلك كذب فيه؛ لأنّ مَن هذه صِفته يجب أن يُستدلّ على فضائله بآثاره، وقول اليهود باطل بأنّه ليس لهم من الآثار في العالم ما لغيرهم مثله، بل على الحقيقة لا ذِكر لهم بين الأمم الذين استخرجوا العلوم الدقيقة ودوّنوها لمن يأتي بعدهم، وجميع ما نُسِب إليهم من العلوم مع ما استفادوه من علوم غيرهم لا يُضاهي بعض الفنون الحكميّة التي استخرجها حكماء اليونان والعلوم التي استنبطتها النّبط، وأمّا تصانيف المسلمين فيستحيل لكثرتها أن يقِف أحد من النّاس على جميع ما صنّفوه في أحد الفنون العلميّة لسعته وكثرته، وإذا كان هذا موقعهم من الأمم فقد بطل قولهم: إنّ آباءهم أعقل النّاس وأفضلهم وأحكمهم، ولهم أسوة بسائر آباء النّاس المماثلين لهم من ولد سام بن نوح عليهما السّلام، فإذا أقرّوا بتأسي آبائهم بآباء غيرهم فقد لقّنوهم الكفر، ولزمهم أنّ شهادة الآباء لا تجوز أن تكون حُجّة في صِحّة الدين، فلا تبقى لهم حجّة بنبوّة موسى إلا شهادة التّواتر، وهذا التّواتر موجود لعيسى ومحمّد عليهما السّلام كوجوده لموسى، وإذا كانوا قد آمنوا بموسى بشهادة التواتر بنبُوّته، فقد لزمهم التّصديق بنبُوّة المسيح والمصطفى صلى الله عليهما وسلّم[1].

ونقول لهم: ما تقولون في صلواتكم وأصوامكم؟؟

فهل هي التي فارقكم عليها موسى عليه السلام؟ فإن قالوا: نعم، قلنا:

فهل كان موسى عليه السّلام وأمّته يقولون في صلواتهم كما تقولون؟؟

(اللهمّ، اضرب ببوق عظيم لعتقنا، واقبضنا جميعا من أقطار الأرض إلى قُدسِك، سُبحانك يا جامع تشتيت قومه إسرائيل).

أم هل كانوا يقولون على عهد موسى عليه السّلام كما تقولون في كل يوم: (أردُد حكّامنا كالأوّلين، ومشيرينا كالابتداء، وابن يروشليم، قرية قُدسك في أيّامنا، وعِزّنا ببنائها، سبحانك، يا باني يروشليم...).

أم هذه فصول شاهدة بأنّكم لفّقتموها بعد زوال الدّولة؟؟

وأمّا صوم إحراق بيت المقدس، وصوم حصاره الذي جعلتموه فرضا، هل كان موسى عليه السّلام يصومها، أو أمر بها هو، أو خليفته يوشع بن نون؟؟ أو صوم صلب هامان؟؟

هل هذه الأمور مفترضة في التوراة، أو زيدت لأسباب اقتضت زيادتها في هذه الأعصار[2]؟؟

---

(١) المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، ص٩٢، بتصرف.

(٢) المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم ،ص٩٦-٩٨، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن قالوا: فكيف يلزمنا النسخ بهذا الأمر؟؟

قلنا: لأنّ التوراة نطقت بهذه الآية: (لا تزيدوا على الأمر الذي أنا موصيكم به شيئا ولا تنقصوا منه شيئا). وإذا زدتم أشياء من الفرائض فقد نسختم تلك الآية!!

المطلب الثالث: إلزامهم نبوّة المسيح صلى الله عليه وسلّم[1]

نقول لهم: أليس في التوراة التي في أيديكم: (لا يزول الملك من آل يهوذا والراسِم بين ظهرانيهم إلى أن يأتي المسيح). ولا يقدِرون على جحده.

فنقول لهم: أفما علمتم أنّكم كنتم أصحاب دولة ومُلك إلى ظهور المسيح عليه السّلام، ثمّ انقضى مُلككم؟؟ فإن لم يكن لكم اليوم مُلك فقد لزمكم من التوراة أنّ المسيح قد أرسل؟؟

وأيضا فإنّا نقول لهم: أليس منذ بُعِث المسيح عليه السّلام استولت ملوك الروم على اليهود وبيت المقدس وانقضت دولتهم وتفرّق شملهم؟؟

فلا يقدرون على جحد ذلك إلا بالبهتان ويلزمهم على أصلهم الذي في التّوراة أنّ عيسى بن مريم عليه السّلام هو المسيح الذي كانوا ينتظرونه.

المطلب الرابع: إلزامهم نبُوّته ونُبُوّة المصطفى عليهما السّلام[2]

نقول لهم: ما تقولون في عيسى بن مريم؟؟

فيقولون: ولد يوسف النّجار سفاحا!! كان قد عرف اسم الله الأعظم يُسخِّر به كثيرا من الأشياء!!

فنقول لهم: أليس عندكم في أصحّ نقلكم أنّ موسى عليه السّلام قد أطلعه الله على الاسم المُركّب من اثنين وأربعين حرفا، وبه شقّ البحر وعمِل المعجزات؟

فنقول لهم: فإذا كان موسى أيضا قد عمل المعجزات بأسماء الله، فلمَ صدّقتم بنبُوّته، وكذّبتم بنُبُوّة عيسى؟؟

فيقولون: لأنّ الله تعالى علّم موسى الأسماء، وعيسى لم يتعلّمها من الوحي، ولكنّه تعلّمها من حيطان بيت المقدس!!

---

(١) انظر: المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، ص١٠٢، بتصرف.

(٢) انظر: المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، ص١٠٣، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فنقول لهم: فإذا كان الأمر الذي يتوصّل به إلى عمل المعجزات قد يصل إليه مَن لا يختصّه الله به، ولا يُريد تعليمه إيّاه، فبأيّ شيء جاز تصديق موسى؟؟

فيقولون: لأنّه أخذها عن ربّه.

فنقول: وبأيّ شيء عرفتم أنّه أخذها عن ربّه؟؟

فيقولون: بما تواتر من أخبار أسلافنا.

وأيضا فإنّا نُلجِئهم إلى نقل أسلافهم، بأن نقول لهم: بماذا عرفتم نُبُوّة موسى؟؟

فإن قالوا: بما عمله من المعجزات!!

قلنا لهم: وهل فيكم من رأى هذه المعجزات؟؟

ليس هذا لعمري طريقا إلى تصديق النبوّات؛ لأنّ هذا كان يلزم منه أن تكون معجزات الأنبياء عليهم السّلام باقية من بعدهم، ليراها كلّ جيل فيؤمِنوا بها.

وليس ذلك بواجب؛ لأنّه إذا اشتُهِر النبي في عصر، وصحّت نبُوّته في ذلك العصر بالمعجزات التي ظهرت منه لأهل عصره، ووصل خبره إلى أهل عصر آخر، وجب عليهم تصديق نُبُوّته واتّباعه لأنّ المتواترات والمشهورات مما يجب قبولها في العقل، وموسى وعيسى ومحمّد عليهم السّلام في هذا الأمر متساوون.

ولعلّ تواتر الشهادات بنبوّة موسى أضعف من تواتر الشّهادات بنبّوّة عيسى ومحمد؛ لأنّ شهادة المسلمين والنّصارى بنبوّة موسى ليست إلا بسبب أنّ كتابيهما شهدا له بذلك، فتصديقهم بنبوّة موسى فرع عن تصديقهم بكتابيهم.

وأمّا معجزة القرآن فإنّها وإن كانت باقية فتلك فضيلة زائدة لا يحتاج إلى كونها سبب الإيمان.

فأمّا من أعطِي ذوق الفصاحة فإنّ إيمانه بإعجاز القرآن إيمان من شاهد المعجزة، لا من اعتمد على الخبر! إلا أنّ هذه درجة لم يرسخ بها كلّ واحد.

فإن قالوا: إنّ نبيّنا يشهد له جميع الأمم، فالتواتر به أقوى، فكيف تقولون إنه أضعف؟؟

قلنا: أو كان إجماع شهادات الأمم صحيحا لديكم؟؟ فإن قالوا: نعم؟؟

قلنا: إنّ الأمم الذين قبلتم شهادتهم مُجمعون على تكفيركم وتضليلكم! فيلزمكم ذلك؛ لأنّ شهادتكم عندكم مقبولة[1]!!

---

(١) انظر: المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، ص١٠٤-١٠٧، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن قالوا: لا نقبل شهادة أحد لم يبقَ لهم تواتر إلا مِن طائفتهم وهي أقل الطوائف عددا، فيصير تواترهم وشرعهم، لذلك أضعف الشرائعّ!!

ويلزمهم ممّا تقدّم أنّ كل من أظهر معجزات شهِد بها التواتر مصدَّق في مقالته، ويلزمهم من ذلك: التّصديق بنبُوّة المسيح والمصطفى عليهما السّلام.

ذكر الآيات والعلامات التي في التوراة الدالة عل نُبُوّة سيّدنا محمّد صلى الله عليه وسلم[1]

يبيّن السّموأل بداية على أنّ اليهود لا يقدِرون على أن يجحدوا هذه الآية من الجزء الثاني من السّفر الخامس من التّوراة:

(نبِيّا أقيم لهم، من وسطِ إخوتِك مِثلك، به فليُؤمنوا) وإنّما أشار بهذا إلى أنّهم يُؤمنون بمحمّد صلى الله عليه وسلّم.

فإن قالوا: إنّه قال: من وسط إخوتهم، وليس في عادة كتابنا أن يعني بقوله: (إخوتكم) إلا بني إسرائيل.

قلنا: بلى، فقد جاء في التوراة (إخوتكم بنو العيص)، وذلك في الجزء الأوّل من السّفر الخامس قوله: (أنتم عابرون في تُخم إخوتكم بني العيص المُقيمين في سعير، إيّاكم أن تطمعوا في شيء من أرضكم).

فإذا كان بنو العيص إخوة لبني إسرائيل؛ لأنّ العيص وإسرائيل ولدا إسحاق، فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم).

وإن قالوا: إنّ هذا القول إنّما أشير به إلى شموائيل، النبي عليه السّلام لأنّه قال: (مِن وسط إخوتهم مثلك). وشموائيل كان مثل موسى؛ لأنّه من أولاد ليوى يعنون من السّبط الذي كان منه موسى.

قلنا لهم: إن كنتم صادقين، فأيّ حاجة بكم إلى أن يوصيكم بالإيمان بشموائيل، وأنتم تقولون إنّ شموائيل لم يأتِ بزيادة ولا بنسخ؟؟ أأشفق من أن لا تقبلوه؟؟

إنّه إنّما أرسِل ليقوّي أيديكم على أهل فلسطين، وليرُدّكم إلى شرع التوراة.

ومن هذه صفته فأنتم أسبق الناس إلى الإيمان به؛ لأنّه إنّما يُخاف تكذيبُكم لمن ينسخ مذهبكم ويُغيِّر أوضاع ديانتكم، فالوصيّة بالإيمان به مما لا يُستغنى مثلكم عنه.

ولذلك لم يكن لموسى حاجة أن يوصيكم بالإيمان بنبُوّة أرميا وأشعيا وغيرهما من الأنبياء، وهذا دليل على أنّ التوراة أمرتهم في هذا الفصل بالإيمان بالمصطفى صلى الله عليه وسلّم واتّباعه.

---

(١) انظر: المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم ، ص١١١-١١٣، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإشارة إلى اسمه في التّوراة[1]

قال الله تعالى في الجزء الثالث من السّفر الأوّل من التوراة مُخاطبا ابراهيم الخليل عليه السّلام:

(وأمّا في إسماعيل فقد قبِلت دُعاءك، ها أنا قد باركت فيه، وأُثمِره وأكثره جدا جدا).

ذلك قوله: (وليشماعيل شمعيتخا هنّي يبرختى أونوا وهِفريثى أوثو وهز بيثى أوثو بمادماد).

فهذه الكلمة: (بمادماد) إذا عددنا حساب حروفها بالجمل كان اثنين وتسعين، وذلك عدد حساب حروف اسم محمّد صلى الله عليه وسلّم، فإنّه أيضا اثنان وتسعون.

وإنّما جعل ذلك في هذا الموضوع مُلغِزا، لأنّه لو صُرّح به لبدّلته اليهود، أو أسقطته من التّوراة كما عملوا في غير ذلك!!

فإن قالوا: إنّه قد يوجد في التوراة عدد كلمات مما يكون عدد حساب حروفه مساويا لعدد حساب حروف اسم زيد وعمرو وخالد وبكر، فلا يلزم من ذلك أن يكون زيد وعمرو وخالد وبكر أنبياء.

فالجواب: إنّ الأمر كما يقولون لو كان لهذه الآية أسوة بغيرها من كلمات التوراة، لكنّا نحن نقيم البراهين والأدلّة على أنّه لا أسوة لهذه الكلمة بغيرها من سائر التوراة.

وذلك أنّه ليس في التوراة من الآيات ما حاز به إسماعيل الشرف، كهذه الآية؛ لأنّها وعد من الله لإبراهيم بما يكون من شرف إسماعيل، وليس في التّوراة آية أخرى مشتملة على شرف لقبيلة زيد وعمرو وخالد وبكر؟؟

ثمّ إنّا نُبيّن أنّه ليس في هذه الآية كلمة تساوي (بمادماد) التي معناها (جِدّ جِدّا)، وذلك أنّها كلمة المبالغة من الله سبحانه، فلا أسوة لها بشيء من الكلمات المذكورة.

وإذا كانت هذه الآية أعظم الآيات مبالغة في حقّ إسماعيل وأولاده، وكانت تلك الكلمة أعظم مبالغة من باقي كلمات تلك الآية، فلا عجب أن تتضمّن الإشارة إلى أجلّ أولاد إسماعيل شرفا وأعظمهم قدرا صلى الله عليه وسلّم.

وإذ قد بيّنا أنّه ليس لهذه الكلمة أسوة بغيرها، من كلمات هذه الآية ولا لهذه الآية أسوة بغيرها من آيات التّوراة فقد بطل اعتراضهم.

---

(١) انظر: المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، ص١١٥-١١٧، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: في إبطال ما يدّعونه من محبّة الله إيّاهم[1]

يزعمون أنّ الله سبحانه وتعالى يُحِبّهم دون جميع النّاس ويُحِبّ طائفتهم وسُلالتهم، وأنّ الأنبياء والصالحين لا يختارهم الله إلا منهم!!

ونحن نُناظرهم على ذلك، فنقول لهم:

ما قولكم في أيّوب النبي عليه السّلام؟؟ أتُقِرّون بنبُوّته؟؟

فيقولون: نعم.

فنقول لهم: هل هو من بني إسرائيل؟؟

فيقولون: لا.

فنقول لهم: ما تقولون في جمهور بني إسرائيل أعني التسعة أسباط والنّصف الذين أغواهم (يربعام بن نباط)، الذي خرج على ولد سليمان بن داوود عليهما السّلام وصنع لهم الكبشين من الذّهب وعكف على عبادتهما جماعة بني إسرائيل، وأهل جميع ولاية دار ملكهم الملقّبة يومئذ (بشومرون)، إلى أن جرت الحرب بينهم وبين السّبطين والنّصف، الذين كانوا مؤمنين مع ولد سليمان في بيت القدس، وقتل في معركة واحدة خمسمائة ألف إنسان؟؟

فما تقول في أولئك القتلى بأسرهم وفي التّسعة أسباط والنّصف.

هل كان الله يُحبّهم لأنّهم إسرائيليون؟؟

فيقولون: لا، لأنّهم كفار!!

فنقول لهم: أليس عندكم في التوراة أنّه لا فرق بين الدّخيل في دينكم وبين الصّريح النّسب؟؟

فيقولون: بلى! لأنّ التوراة ناطقة بهذا: (إنّ الأجنبي والصّريح النّسب منكم سواء عند الله)

(شريعة واحدة وحكم واحد، يكن لكم والغريب الساكن فيما بينكم)

فإذا اضطررناهم إلى الإقرار بأنّ الله لا يُحِبّ الضالين منهم، ويُحب المؤمنين من غير طائفتهم ويتّخِذ أنبياء وأولياء من غير سلالتهم، فقد نفوْا ما ادّعوه من اختصاص محبّة الله سبحانه وتعالى بطائفتهم من بين المخلوقين!!

---

(١)انظر: المغربي، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، ص١٢١، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبهذا وجدت من خلال أبرز القضايا التي ركّز عليها السموأل موافقته لما جاء به القرآن الكريم في بيان فساد العقائد اليهودية المحرّفة التي دخلت في الدّين بعد موت موسى عليه السّلام، وقد بيّن تحريف مواضع كثيرة في التوراة وبِخاصّة التي فيها البشارات المحمّدية، والتي يدّعون فيها أنّهم أبناء الله وأحبّاؤه، تعالى الله عمّا يقولون علوا كبيرا.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني: دراسات المهتدي عبد الحق الإسلامي النقدية في كتابه السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود

ذكرت في هذا المبحث خمسة مطالب، تُبيّن أهم جهود المهتدي عبد الحق الإسلامي في نقده، وقد اعتمد على النقدين المباشر وغير المباشر، وأبرز ما في منهجه أنّه يذكر حادثة ما أو قصة من الكتاب المقدس ثمّ يورد أدلّتها في الكتاب المقدس وأخيرا يعلّق عليها.

المطلب الأوّل: تقرير المواضع الدالة على صحة نبوّة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم(١)

أنكر اليهود لعنهم الله تعالى نبوة سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وبالغوا في ذلك كلّ المبالغة؛ جُحدا وطغيانا منهم، وأنّه صلى الله عليه وسلّم ثابت عندهم في كتبهم، راسخ في دواوينهم، ومن يُضلل الله فما له من هاد، ويستعين هنا عبد الحق الإسلامي بالله في الرّد عليهم وبُطلان مذاهبهم بما يوافقون عليه ولا يُنكرونه، ولا يقدرون على إنكاره، فيرميهم بأحجارهم ويستخرج من كتبهم المُنزّلة بزعمهم، وعددها أربعة وعشرون كتابا.

وأوّل ما يبدأ به هو الكتاب المسمّى ملاخيم وهو الذي ينسبونه لليسع عليه السّلام، في قصة سلطان بني إسرائيل المسمّى عندهم أخآب، وكان من كبار ملوك بني إسرائيل، وكان معتقدا لدين سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلم، واليهود لعنهم الله كانوا يُكفّرونه، واستمروا على ذلك إلى الآن، وحكى أنّه جاءه ملك من ملوك الروم اسمه ابن هادد بجيوش لا يعلم عددها إلا الذي خلقها ومعه اثنان وثلاثون سلطانا، وحصروه بمدينة شمرون، وبعث إليه أرسالا وطلب منه أن يعطيه جميع ما لديه من الذهب والفضة، وأولاده ونسائه رهنا، وطلب منه العلم الذي كان يقاتل به وكان فيه مكتوبا: (لا إله إلا الله محمّد رسول الله صلّى الله عليه وسلّم)، وكان يغلب به في الحروب كلها، فأجابه إلى كلّ ما دعاه إليه من المال والأولاد إلا العلم المذكور، ونص ما في كتاب ملاخيم المذكور:

(غدا أُرسِل إليك عبيدي يُفتشون بيتك وبيوت عبيدك، وحيثما كان محمّد عنايتك يجعلونه في أيديهم ويأخذونه منهم، يعني العلم الذي فيه اسم محمّد صلى الله عليه وسلّم يأخذه عبيدي من أيديكم، ويُزيلون انتصاركم به)، فلمّا قرأ الملك أخاب الرّسالة اجتمع مع أشياخ اليهود، واستشارهم في أمرها فأجمعوا قاطبة على إعطاء ما بأيديهم من الذهب والفضة والأولاد رهنا، ولم يُوافق أحد منهم على إعطاء العلم المذكور، وإخراجه من أيديهم، فبعث الملك أخاب إلى ملك الرّوم بما اتّفقوا عليه، فغضب وأبى إلا العلم المذكور، وحلف ليخربنّ ديارهم وينهب أموالهم، ويسبي أولادهم وعيالهم ويقتل رجالهم، فتشفّع له

---

(١) انظر: الإسلامي، عبد الحق، السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، تحقيق ونقد وتعليق: د. موسى البسيط، ط١، ص٢٩-٣٣، باختصار شديد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخاب بالنبي محمد صلى الله عليه وسلّم، فلم يقبل الشّفاعة بل صمّم على يمينه، وبنى على هلاك أخاب وكل من معه، فجاءه نبي من أنبياء ذلك العصر وقال له: لا تخف، توكّلك على الله سبحانه،وعلى نبيّه محمد صلى الله عليه وسلّم ينصرك على هؤلاء الملوك، ويُعينك على هزمهم، فإنّ الله تعالى لا يُضيع من آمن بمحمّد صلى الله عليه وسلّم واعتقد دينه ومذهبه.

فخرج إليهم أخاب وقاتلهم، فأعانه الله عليهم فغلبهم، وفرّوا بين يديه هاربين، وانقلبوا خاسرين واشتهرت هذه الحكاية عند أهل ذلك العصر، فآمن منهم بالله ورسوله من سبغت له السّعادة عند الله.

وهذا الملك أخاب عند اليهود لعنهم الله من أعظم الكفار؛ لكونه آمن بمحمّد صلى الله عليه وسلّمواعتقد دينه ومذهبه، قال تعالى في سورة المائدة الآية ٨٢: ((لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آَمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا))، وهذا الملك أخاب مات مسلما حسبما شهدت بذلك نصوصهم: (والملك كان يذكر محمدا ويُقاتل الرّوم) يدعو هنا عبد الحق الإسلامي[١] إلى تأمّل الذي ذكره سابقا، ويورد الأدلة الشافية على كذبهم، ومنها:

١- أنّ النبي محمّد صلى الله عليه وسلم مذكور في كتبهم وهم يُنكرونه جُحدا منهم للحق الذي لاشك فيه.

٢- أنّهم يعلمون ويتحقّقون أنّ نصرة أخاب على ملك الروم إنّما كانت بسبب إيمانه بالنبي صلى الله عليه وسلم، وبوسيلة التشفّع به إلى الله.

٣- أنّ هذا الملك أخاب عظيمهم وسيّدهم، فلمّا آمن بمحمّد صلى الله عليه وسلم كفّروه، ناهيك من قوم يصمّمون على الكفر ويتّبعون أهواءهم، وقد صدق عزّ وجل عندما قال قي سورة القصص الآية ٥٠: ((وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ)).

المطلب الثاني: ذكر محمد صلى الله عليه وسلّم باسمه الذي لا ريب فيه مافي هوشيع وهو[٢]:

(أيّ شيء تعملون؟ أم كيف يكون حالكم في اليوم الموعود وفي اليوم المشهود؟ ما زلتم تسلكون وتنتقلون من نحس إلى نحس: المصريّون أسروكم والروم قتلوكم، محمّد يسبي أموالكم، والكموس يطردونكم والشّوك في أخبيتكم).

ومضمون هذا الكلام التقرير والتّوبيخ وتِعداد ما نزل بهم من المكروهات، وكأنّه يقول لهم: لا بُدّ أن يذهب رسمهم وأثرهم حتّى لا يبقى منهم أحد، ومحمّد صلى الله عليه وسلّم وأمّته هم المسلطون عليهم بسبب كفرهم وانتقالهم من فساد إلى فساد، وهذا معنى قوله: إنّهم يسلكون من نحس إلى نحس.

---

(١) انظر: الإسلامي، السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، ص٣٥-٣٦، بتصرف.

(٢) انظر: الإسلامي، السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، ص٣٧-٣٨، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ومحمد لخسبم) معناه أنّ النبي محمّدا صلى الله عليه وسلم يأمر بتغريمهم المال و (الكموس) قبيلة من العرب و(حوح) معناه الشّوك أي أنّ أمّة محمّد يُزيلونهم ويمحون آثارهم؛ لأنّهم عندهم بمنزلة الشّوك فكما أنّ الشّوك لا منفعة فيه ويُبعده المرء عنه كذلك هم لا منفعة فيهم لأمّة محمّد صلى الله عليه وسلّم بل أنّهم مضرّة مُجرّددة من النّفع.

وهذا يُؤيّده ما بعده من النّص وهو: (وصلت أيّام المطالبة وصلت أيّام الانتصاف بسبب وقوعكم في النبي صلى الله عليه وسلم، قلتم إنّه جاهل وقلتم إنّه أحمق مرياح، وهذا من ذنوبكم، وبه كثُر الحِقد عليكم ووجب بُغضكم وعداوتكم) [1].

وفي هذه الجملة أدلّة عليهم وهي كالتالي[2]:

١- أنّ النبي محمّد صلى الله عليه وسلم فيما قُلتم إنّه جاهل موجود في كتبهم كما في النّص الذي قبل.

٢- إنّ نصّهم أخبر أنّه لا بُدّ لأمّة محمّد صلى الله عليه وسلّم من أخذ أموالهم بسبب كفرهم، وهذا النّص ممّا لا يُبدّلونه والله أعلم، لأنّ ذلك موجود، وما زال المسلمون يضربون عليهم الجزيّة ويأخذون منهم الخراج، ويشهد بذلك قوله تعالى في سورة التوبة الآية ١٩: (حتّى يُعطوا الجِزية عن يد وهم صاغرون).

٣- إنّ كتبهم مبدّلة لا محالة، ولا ينبغي لعاقل أن يشك في ذلك، لأنّه يستحيل أن يكون في كتاب الله المنزل سبّ رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

٤- أن (هوشيع) المذكور كان قبل النبي صلى الله عليه وسلّم بألف سنة، مع أنّه أخبر به وصرّح باسمه، وأنّه محمّد والإخبار بالشيء قبل كونه قاطع بصحّة ذلك الشيء؛ لأنّه إخبار بما سيكون، والإخبار بما سيكون إنّما يكون بإذن الله عزّ وجل إذ لا يعلم مَن في السماوات والأرض الغيب إلا الله، وما أخبر به تبارك وتعالى حقّ لا يرتاب فيه مؤمن بالله، فالنبي محمد صلى الله عليه وسلّم حقّ والتصديق به واجب، وهذه أدلة كافية في الرّد عليهم، كيف وقد وقعوا فيها هو أمرّ وأدهى.

---

(١)انظر: الإسلامي، السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، ص٣٨-٣٩، بتصرف.

(٢) انظر: الإسلامي، السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، ص٣٩-٤٠، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: ذكر النبي محمد عليه السلام في التوراة والزبور وغيرهما من كتبهم تارة باسم أحمد وتارة باسم محمد مستخرجا ذلك من كتبهم بحروف أبجد حسبما هو اصطلاحهم في ذلك[1].

ومن هذا ما وقع في أوّل سورة من التوراة ونصّحه: (وخلق النورين العظيمين)، وقوله (هجدوليم) عدده ثمانية وتسعون يختصّ منها اسم محمد باثنتين وتسعين، والسّتة الباقية من العدد ليوم الجمعة سادس الأيّام، وبنص عبد الحق الإسلامي (فَلْتَفهَم أرشدنا الله وإيّاك) أنّ هذا النّص بدلا من نص آخر كان في موضعه، وبُدّل به بعد بعث النبي عليه السّلام، وكان النّص الأوّل يُشير إلى أنّ الله تبارك وتعالى لم يخلق النّورين العظيمين وهما الشّمس والقمر إلا من نور سيّدنا محمد عليه السلام، وأنّه الذي ينْسَخ يوم السبت بيوم الجمعة فبدّل هذا النّص الحاسِدون الضّالون من علمائهم، وجعلوا في هذا النص المبدل لفظة تدل على ذلك وهي (هجدوليم) بزعمهم أنّ محمدا يكون منهم هكذا وهو مفسّر في كتاب مظنون عندهم.

المطلب الرابع: في أنّهم ينسبون لله تعالى النّدم والتّغيير[2]

نصّهم في ذلك: (ونِدِم الله الذي خلق الآدميين في الأرض، وتغيّر في قلبه) فهذا النّص قطع باب التّأويل وسدّ المخارج، فضلّوا وكفَروا من عدّة وجوه هي:

١- نسبوا لله تعالى النّدم والتّغيير، وذلك من صِفات المحدثات.

٢- نَفْي العلم عنه سبحانه، والله عزّ وجل عالم بالأشياء قبل كونها وقبل تصوّرها، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة في السّماوات ولا في الأرض، وكيف يُنسَب له سُبحانه النّدم وهو بيده ملكوت كلّ شيء، وكُلّ شيء لا يكون إلا بقضائه وقدره.

٣- جعلوا له سُبحانه قلبا تعالى عن ذلك علوا كبيرا.

حاشاه سبحانه من صفات النقص التي نسبوها إليه، فكيف يندم وهو العالم المُقدّر لكل شيء، وكيف ينسبون له ذلك ويدّعون أنّهم أحِبّاؤه وشعبه المختار؟

---

*حساب أبجد: هو قاعدة من قواعدهم، وهو حساب الأعداد والحروف الهجائية باللغة العبريّة، أي مقابلة الأعداد بالأرقام ويُعتبر هذا الحساب المعروف بـ (جيماتريا) إحدى الطرق التي تفسّر بها التوراة.

(١) انظر: الإسلامي، السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، ص٤١، بتصرف.

(٢) انظر: الإسلامي، السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، ص٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: في أنّهم ينسِبون لله تعالى أبناء وبنين وزوجة[1]

نصَهم في البنين ما يلي: (بَنون أنتم لله ربّكم).

ونصٌ آخر: (هكذا قال الله: ابني بكري إسرائيل) يعنون أنّ الله تعالى له بنون جملة، وأنّ إسرائيل أكبرهم وأفضلهم، يدلّ على ذلك بكري في النّص الثاني.

ونصّ الزّوجة في كتاب إشعياء، فيقول هكذا قال تعالى: (أين عقد طلاق أمّكم التي طلّقتها) وكأنّ هذا الكلام مُراده استفهام الطّلاق، وإنّه يقول تعالى عن قولهم علوا كبيرا: (إن صدقتم في طلاقي إيّاها فأتوني بِصكّ طلاقها)، أو أنّه طلّقها واستفهم عن رسم طلاقها. وفي موضع آخر أنّه طلّقها وأبغَضها، والنّص في ذلك: (بَغضتُها فطلّقتها، وأعطيتُها عقد طلاقها).

كلّ ما سبق كُفر فاحش لا يقبل التّأويل، وهو من أعظم العظائم وأجرم الجرائم كما يُبيّن عبد الحق الإسلامي، وهذا يجب ألا يذكره لسان ولا يحكيه إنسان؛ وذلك لأنّه لا يحتاج إلى الابن والزوجة إلا الفقير المُحتاج الملتجئ لغيره، والله هو الغني على الإطلاق الذي لم يتّخِذ صاحبة ولا ولدا وكلّ من في السماوات والأرض سيأتي الرحمن عبدا.

في التعليق على الكلام السابق يقول سبحانه وتعالى المنزه عن جميع صفات النقص ومتطلبات البشر في كتابه العزيز:

سورة الإخلاص ((قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)).

سورة مريم الآية ٨٨-٩٥((وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا (٨٩) تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آَتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آَتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥)).

سورة الجن الآية ٣ ((وَأَنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا)).

---

(١)انظر: الإسلامي، السيف الممدود في الرد على أحبار اليهود، ص٨٧، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث: دراسات المهتدي علي الطبري النقدية في كتابه الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

في هذا المبحث مطلبان، منهج الطبري فيهما سرد ادّعاء المخالفين والتعليق عليه بنقده نقدا غير مباشر موضحا سبب اعتراضه على ادعائهم.

المطلب الأوّل: في الرد على من أنكر مخالفة النبي صلى الله عليه وسلم موسى والمسيح عليهما السلام في تغيير سنن التوراة والإنجيل(١)

يبين الطبري إن ذكر ذاكر من المتعمّقين في العلم أنّ النبي عليه السّلام آمن بالتوراة والإنجيل قولا وخالفهما فعلا، فكان في تثبيته إياهما مرّة وتكذيبه بما فيها أخرى دليل على التناقض، قلنا: إنّ الله تبارك وتعالى حكيم عليم رحمن رحيم، الخلق له والمرشد منه والحول والقُوّة به، وليس للعباد الاعتراض عليه فيما يأمر به والدخول في سابق علمه وخفِيّ تدبيره بل الانقياد والسمع؛ فقال الله تعالى على لسان موسى عليه السّلام: (إنّ الله يُقيم نبيا من بين إخوتكم مثلي فاسمعوا له، فإن من لم يسمع له كنت أنا المنتقم منه) فقد ظهر النبي عليه السّلام من بين إخوة اليهود واستنّ بسنن الله، وصدّق بموسى وقال: إنه كليم الله، وبعيسى فقال: إنّه روح الله وكلمته اصطفاه الله وشرّفه ورفعه إلى السّماء فهو عنده، ولم يخالف موسى في التوحيد، ولم يُهمهم كما فعلت النّصارى بل باح به وصرّح ووافقه سائر الأنبياء في القِبلة والطّلاق والخِتان وحاربة الكفرة والذّب عن البنين والقصاص، وأكثر الذبائح لله وحده، وجدّد لأمّته سننا وفرائض توافق أمر الله، فما على العباد إلا السمع والطاعة.

كما يبين الطبري أنه لو كان للناس مساغ إلى الاغتماز في مثل ذلك من أمور الله وتدبيره لكان للقائل أن يقول مما عليه المسيح أيضا أنّه صدّق بالتوراة مرّة وقال لم أجيء لأنقضها بل لأتمّمها، وقال أيضا: حقا أقول أنّه لا يبطل حرف منها حتى تبطل السّماء والأرض، ثمّ خالف موسى صراحا ونبذ التوراة جانبا حتّى وجد علماء أمّته سببا إلى أن قالوا مصرّحين جاهرين، إنّ العتيقة عبرت وسلفت وجاءت الحديثة وظهرت، يعنون بالعتيقة التوراة ونواميسها وسائر كتب الأنبياء، وبالحديثة الإنجيل وكتب الحواريين، وإنّما عماد التّوراة وملاك اليهودية وسننها وختانها وذبائحها وأعيادها وقصاصها وأحكامها وكهنتها ومذابحها، فقد أهدر المسيح عليه السلام ذلك كله، وأزهقه فلم يدع لهم عيدا إلا أبطله، ولا سبتا إلا حلّه، ولا خِتانا إلا دمث في رفضه، ولا ذبيحة إلا نهى عنها، ولا مذبحا إلا عطّله، ولا كاهنا إلا فجره وفسقه.

---

(١) انظر: الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمّد صلى الله عليه وسلم، ط٤، ص٢٠١-٢٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قال متّى في الفصل الثالث عشر: إنّ المسيح عليه السّلام كان يسير بين الزّروع في يوم سبت، فجاع تلامذته، فجعلوا يفركون السنبل ويأكلونه، فلم يغيّر ذلك ولم يُنكره، وقال متّى في هذا الفصل:

إنّ المسيح قال مؤمنا لمن حضره من بني إسرائيل: سمعتم التّوراة تقول أنّ من طلّق امرأته إلا لسبب الزّناء قد عرَضها للزّناء، وإنّ من تزوّج مطلّقة فإنّه قد فجر)، وللقائل أن يقول منكرا لهذا القول: فما يصنع بمن سحرت أو كَفَرت أو سمّت أهلها أو قتلت ولدها أو جاءها، أيُطلقها بتلك الخِصال؟ فكيف؟ ولم يمكن ذلك؟ وإنّما أوجب الطلاق على الزناء فقط.

وقال في هذا الفصل: قد سمعتم ما قيل في التنزيل، إنّ السّن بالسّن، والعين بالعين، فأمّا أنا فإنّي أقول لكم: إنّ من ضربك على خدّك فولّه الخدّ الآخر، ومن سألك شيئا فلا تمنعه)، وقال فولس وهو المُقدّم المطاع عندهم أن ليس الختان بشيء ولا الغرلة بشيء) فأبطل بذلك الختان صراحا، فهذه وغيرها من المسيح عليه السّلام غير مُنكَر ولا مردود، وكذلك ما جدّد النبي عليه السّلام من السُّنن أو زاد أو نقص من سنن التوراة والإنجيل غير مُستنكَر ولا مذموم.

المطلب الثاني: في الرّد على من زعم أنّ القيامة لم يذكرها أحد غير المسيح عليه السّلام(١)

قالت النّصارى أنّه لم يعرّف القيامة ولم يُبشّر بالبعثة والنشور غير المسيح، وقد لعمري بَشّر بها وصرّح بالقول فيها وشرّفه الله تشريفا يفوق السّبقة، غير أنّ الأنبياء قبله قد كانوا يعرفونها ويذكرونها، قال موسى النبي عن الله تعالى: أنا وحدي وليس سواي إله أنا أميت وأنا أحيِي) وهذا داوود النبي يقول في الزّبور: إنّ الجبابرة يبعثون وينشرون ويمجّدون لك يا رب، ويخبرون أنّ في القبور نعمتك)، وقال تعالى على لسانه: إنّي ناشرهم وباعثهم من بين أسنان السّباع ومن لجج البحر). وقد قال دانيال النبي عليه السّلام أنّه سيبعث من الأجداث قوم كثير بعضهم إلى الحياة الدائمة وبعضهم إلى البَوار لتوبيخ نُظرائهم إلى الأبد)، وقالت حَنّة النبيّة عليها السّلام في كتاب إشموئيل النبي عليه السّلام: إنّ الرّب يُميت ويُحيي وينزل إلى القبر ويُنشر منه)، قال الله تعالى لدانيال عليه السّلام: اذهب واضطجع للأمر المحتوم، فإنّك ستقوم في الوقت الموقت لك في آخر الدّهر.

وقد علمتم ، إنّ إجماعنا وإجماعكم على أنّ الله عدل يُحب العدل وأهله ويأمر به، ونهى عن الحيْف والجور، ومن العدل والنصفة أن ترجعوا إلى الأسباب التي بها قبلتم دينكم وتنظروا ماهي، فإذا صحّ عندكم أنّها ليست إلا أخبارا ممكنة غير ممتنعة، ومحمودة غير مذمومة، أدّاها إليكم خلف عن سلف، وآخر عن أوّل، فبمثل تلك الأخبار قبلنا النبي عليه السّلام، على أنّ من أدّى تلك الأخبار إليكم لم يكن فيهم أحد ادّعى أنّه أخذها عن من شاهد المسيح أو موسى عليهما السّلام من آبائه وأجداده، كما تدّعي العرب عن آبائها وأجدادها الذين شاهدوا النبي عليه السّلام، فإن الرجل منهم يحدّثه عن جدّه أو جدّ جدّه أو بعض أهله بما رأى وأدّاه إلى أعقابه، فأمّا أخباركم فإنّها أدّاها إليكم عراقي عن جزري عن شامي، وشامي عن عبراني، وفارسي عن رومي، ومشرقي عن مغربي بأسباب مظلمة.

---

(١) انظر: الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ص٢٠٣-٢٠٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متفاوتة، فبماذا تحتجون أو تعيبون على من قال: إنّما قبلت هذا الدّين وآمنت به بمثل الدلائل والشواهد التي قبلتم بها دينكم، أو قال: إنّي لما رأيت أمّة من الأمم عظيمة الشّأن جليلة الخطب، في كثرتها وعِزّها وعِفّتها، يخبرونا عن آبائهم وأجدادهم، ويأتون بكتاب يتوارثونه قرنا فقرنا، يدعو إلى توحيد الله وتكبيره والإيمان برسله وأنبيائه، والتكذيب بالشركاء والأنداد، ويأمر بمحاسن الأمور ومعاليها، وبما يوافق سُنن الأنبياء ومواريث عهودها، وينهى عن الشّر وأهله وأصله، ويُخبِرنا بأحداث قد صحّت في زمان بعد زمان، ثم وجدت كتب من تؤمنون به من الأنبياء تشهد له، وتتنبّأ على دولته ودينه بما قد بيّناه، فدخلت فيه وأملتُ ما عند الله به.

ويتساءل الطبري إن زعمتم أنّ من كان هذا نعته وفضله لا يجِب قبوله، بطل جميع ما تدّعون، وصِرتم إلى الكفر بكلّ ما تؤمنون به.

وفي الختام يوجّه الطبري نصيحته للضالين بقوله: (ذروا التّظني والاعتلال يا بني عمي، تلاقاكم الله واسلكوا أسلم الطرق وأهداها، وجانبوا أضلّها وأرداها، فإنّكم إذا تدبرتم ذلك صحّ لكم أنّ الأسباب والعلل التي بها قبلنا نحن نبوّة النبي عليه السّلام، هي أسبابكم وعللكم التي بها قبلتم المسيح وموسى عليهما السّلام، فإن كنّا نحن في ذلك مخطئين، ولعقوبة الله متعرضين، فكذلك أنتم أيضا، فناظروا أنفسكم، وحاكمونا إلى عقولكم وأذهانكم، واحتجّوا لنا ولكم، وعلينا وعلى أنفسكم، لينكشف عنكم الغطاء، وترون عين اليقين بتوفيق الله)[1].

من خلال السابق يتبيّن أن الطبري وعبد الحق الإسلامي والسموأل كلهم اشتركوا في تأكيد دخول التحريف للتوراة، وبُعدِها كل البُعد عن الوحي الإلهي الصّادق، وتدخّل البشر فيها بما يُناسب أهواءهم، فهل هناك أقوى من هذه الأدلة التي جاء بها المهتدون لِيقنعوا غيرهم من اليهود والنصارى بتحريف الكتاب المقدس وبطلان ما فيه من العقائد؟؟

---

(١) انظر: الطبري، الدين والدولة في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، ص٢٠٤-٢٠٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الرابع: دراسات المهتدي سعيد بن حسن الإسكندراني في رسالته مسالك النظر في نبُوّة سيّد البشر (بشارات التوراة بمحمد صلى الله عليه وسلّم).

المطلب الأوّل: ما يدُلّ على نبوّته صلى الله عليه وسلّم وعموم دعوته صلى الله عليه وسلّم ما جاء في السّفر الأول في قِصّة إبراهيم الخليل عليه السّلام[1]

لمّا نجا من نار النمرود، تجلى له ربّه قائلا باللسان العربي ما تفسيره: (قم اسلك في الأرض طولا وعرضا، لنسلك نُعطيها) لمّا قصّ إبراهيم هذه الرؤيا على سارة وكان الخطاب في المنام علمت سارة أنّ وعد الله حق فقالت لإبراهيم: (أخرج هاجر وولدها عنّي)، فقَبِل إبراهيم عليه السلام من سارة وأرسلهما إلى أرض الحِجاز، فخاطب الله إبراهيم قائلا: (أنّ إسحاق سيكون لك منه نسل، وأمّا إسماعيل فإنّي باركته وكثّرته، وعظّمته وجعلت ذُرّيته كنجوم السّماء، ومنه محمد صلى الله عليه وسلم).

المطلب الثاني: مِمّا يدل على نبوته صلى الله عليه وسلّم لمّا خرجت هاجر مُتوجّهة إلى أرض الحِجاز

حصل لها العطش، ورمَت الطفل من على كتفها، مكتوب في التوراة: أنّ الله أرسل إليها ملائكة أنبعوا العيْن، فشرِبت وسقت الطفل، وأنّ الله جل جلاله خاطبها قائلا: (يا هاجر قومي احمي هذا الطفل واحتفظي به، فإنّ منه محمّدا وذُرّيته كنجوم السّماء.

المطلب الثالث: مِمّا يدل على نبوته صلى الله عليه وسلّم في السّفر الأوّل من التوراة في قِصّة يعقوب عليه السلام.

لمّا دنت وفاة يعقوب جمع أولاده وقال لهم: تقرّبوا إليّ أقول لكم ما يظهر في آخر الزّمان، فلمّا اجتمعوا: قال لهم: ما تعبدون من بعدي؟ قالوا: نعبد إلهك وإله آبائك إبراهيم وإسماعيل وإسحاق إلها واحدا، ولم يوجد في التوراة أنّه دعا لهم وتُوفي، فعُلم من ذلك أنّهم محوا اسم النبي عليه السّلام من هذه الآية.

---

(١) انظر: الإسكندراني، مسالك النظر في نبوة سيد البشر (بشارات التوراة بمحمّد صلى الله عليه وسلم)، ص٤٥-٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع[1]: مِمّا يدل على نبوته صلى الله عليه وسلّم نصّ صريح في السّفر الخامس من التّوراة:

كلّم الله موسى تكليما:

قل لبني إسرائيل باللسان العبري ((نابي أقيم لا هم مقارب أحى خام مبنى يشماعل))

وتفسير ذلك: سنُرسِل إليكم نبيا من قرابتكم من أولاد أخيكم إسماعيل، سأجعل نُطقي بفيه.

وباللسان العبراني: ((وسمتى دياراى بفيوا بلو يشماعو))

((سأجعل له نُطقي بفيه، وإياه اتّبعوا)).

المطلب الخامس: مِمّا يدل على نبوته صلى الله عليه وسلّم لمّا حارب موسى العمالقة وانكسرت بنو إسرائيل، توسّل موسى إلى الله سبحانه وتعالى مُستشفِعا بمحمّد صلى الله عليه وسلّم قائلا باللسان العبراني:

((زخر لا عبد أخا لا براهام وليشماعل))

تفسير ذلك: أذكر عهد إبراهيم الذي وعدته به من نسل إسماعيل أن تنصُر جيوش المؤمنين، فأجاب الله دعاءه ونصر بني إسرائيل على العمالقة ببركات محمد صلى الله عليه وسلّم.

جميع البشارات التي جاء بها الإسكندراني موجودة في التوراة، بمعنى أنّ التوراة نفسها تُثبت بطلان ما فيها وتؤكّد أنّ هناك نبي مرسل اسمه أحمد، وإلا من المقصود بالبشارات التي فيها؟ هذا ما كان يُبشّر به موسى وعيسى من قبل.

---

(١) انظر: الاسكندراني، مسالك النظر في نبوة سيد البشر، ص٤٩-٥٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الخامس: دراسات المهتدي أنسلم تورميدا (عبد الله الترجمان) النقدية في كتابه تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب

هذا المبحث أطول المباحث في هذا الفصل؛ فقد اشتمل على ستة مطالب، اتّبع فيها الترجمان الرّد على أقوال النصارى من نصّ أناجيلهم والاستشهاد بها على بطلان مزاعمهم وعقائدهم.

المطلب الأوّل: ذكر الأربعة الذين كتبوا الأناجيل وبيان كذبهم[1]:

يذكر الترجمان أنّ كتبة الأناجيل أربعة وهم: متّى، مرقس، لوقا، يوحنّا، وهم الذين أفسدوا دين عيسى عليه السلام فبدّلوا كلام الله مثل ما أخبر الله في كتابه العزيز، ويذكر أنّ هؤلاء الأربعة ليسوا من الحواريين الذين أثنى عليهم الله عزّ وجل في كتابه العزيز، ويبدأ ببيان حال كل منهم كما هو التالي:

يقول أنّ متّى لم يُدرك عيسى عليه السّلام ولم يره قط إلا في العام الذي رفعه الله فيه إلى سمائه، فبعد رفع عيسى عليه السلام كتب متّى إنجيله بخطه، وأخبر فيه بمولد عيسى عليه السلام وما ظهر عند ولادته، وخروج أمّه به إلى مصر خائفة من الملك هيرودس الذي أراد قتله، والسبب في ذلك رواية متى التالية: (أنّ ثلاثة نفر من المجوس الذين في دواخل المشرق، وردوا إلى بيت المقدس، وقالوا: أين هذا السلطان الذي ولد في هذه الأيّام؟ فإنّ رأينا نجمه طلع ببلادنا وهو دليل ميلاده، وقد أتينا له بهديّة، وجمع علماء اليهود وسألهم عن هذا المولود، فقالوا له: إنّ أنبياء بني إسرائيل عليهم السّلام أخبرونا في كتبهم أنّ المسيح عليه السّلام يكون مولده ببيت المقدس في بيت لحم في هذه الأيام، فأمرهم أن يسيروا إلى بيت لحم ويبحثوا عن هذا المولود فإذا وجدوه يعرفونه به، وذكر لهم أنّ قصده الاجتماع به، وأن يعبده، وليس الأمر كما ذكر، بل كان ذلك منهم مكرا وخديعة، وكان عازما على قتله، فانصرف المجوس الثلاثة إلى بيت لحم فوجدوا مريم وابنها عيسى في حجرها وهي ساكنة في دويرة صغيرة، فأعطوها الهدية وسجدوا لابنها وعبدوه، ثمّ رأوا في الليل ملكا من الملائكة فأمرهم أن يكتموا مولد عيسى عليه السّلام وأن يرجعوا من غير الطريق الذي أتوا منه. ثمّ أقبل الملك على مريم وعرفها بمكر الملك رودس، وأمرها أن تهرب بعيسى عليه السّلام إلى أرض مصر ففعلت ما أمرها به.

ينقد الترجمان هذه الرواية بقوله أنّ كلام متّى هذا في إنجيله باطل وكذب وزور، وبيان ذلك قوله: (أنّ بيت لحم بينه وبين بيت المقدس خمسة أميال، فلو كان الملك رودس خائفا من هذا المولود باحثا عنه لسار بنفسه مع الثلاثة المجوس، أو يبعث معهم من ثقاته من ينصحه في البحث عن المولود على أتمّ الوجوه. فهذا دليل على كذب متّى في هذه الحكاية.

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرّد على أهل الصّليب، ص٦٥-٦٨، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأيضا فإنّ لوقا ومرقس ويوحنا لم يذكروا شيئا من هذا في أناجيلهم، ومتّى لم يُحضر المولود، ولكنّه نقله عن كذّاب افتعله على ما نقله، وأمّا لوقا فلم يُدرِك عيسى عليه السّلام وكان تنصّره على يد بولس الإسرائيلي، وبولس أيضا لم يُدرك عيسى ولا رآه، وكان من أكبر أعداء النّصارى حتى حصل بيده أمرا من ملوك الرّوم بأنّه حيثما وجد نصرانيا يأخذه ويحمله إلى بيت المقدس، ويسجنه هناك)، وأضاف أيضا أنّه قد حكى لوقا المذكور في كتابه الذي سمّاه: بقصص الحواريين: (أنّ بولس هذا كان يسير مع جملة فرسان، وإذا به ينظر إلى ضوء كشعاع الشّمس إذ سمع صوتا من الضوء يقول له: (لأيّ شيء يا بولس تضُرّني؟)

وينقد الترجمان هذه الرواية بقوله أنها كذب أو هي من خدع الشيطان (فقال له بولس: ومن تكون أنت يا سيدي؟ فقال له: أنا عيسى المسيح، فقال له بولس: وكيف ضررتك، وأنا ما رأيتك؟ فقال له: إذا ضررت أمّتي كـأنّك ضررتني، فارفع يدك عن مَضرّتِهم، فإنّهم على الحق، واتّبعهم تفلح، فقال له بولس: يا سيّدي وما تأمرني به، فقال له سر إلى مدينة دمشق. فابحث فيها عن رجل اسمه (أنانيا) فهو يعرفك ما يكون عملك عليه، فسار إلى دمشق، وسأل عن الرّجل فوجده وأخبره بما سمع من كلام عيسى، وطلبه أن يدخل معه في دين النّصارى، فأجابه لما طلب وعظمه بعد أن تبيّن إيمانه بعيسى عليه السّلام).

ويُوضح هنا التّرجمان أنّ بولس تنصّر على يد أنانيا، ولوقا تنصّر على يد بولس وأخَذ كُتّاب الإنجيل عنه، وكلاهما لم يُدرك عيسى ولا رآه قط، (فهذا هو التّخليط، وفيه دليل كذبهم وبُطلانهم أبعدهم الله تعالى)، ويَذكُر أنّ يوحنّا هو ابن خالة عيسى عليه السّلام ويزعُم النّصارى أنّ عيسى حضر في عرس يوحَنّا، وأنّه حوّل الماء خمرا في ذلك العرس، وهذه أوّل مُعجزة ظهرت لعيسى عليه السّلام وأنّ يوحنّا لمّا رأى ذلك ترك زوجته، وتبع عيسى على دينه وسياحته.

كما يذكُر النّصارى أنّ عيسى عليه السّلام أوصى بوالدته مريم إلى ابن خالته يوحنّا المذكور، وذلك حين حضرته اليهود وأيقن بالموت على زعمهم، وقال له: يا يوحنّا الله الله في والدتي، فإنّها أمّك، وقال لأمّه: الله الله في يوحنّا فإنّه ابنك وأوصاها به.

ويوحنّا هو الرابع من الذين كتبوا الأناجيل الأربعة ولم يُذكر هذا الشيء أصلا كما يقول الترجمان، ويوحنا كتب إنجيله بالقلم اليوناني في مدينة (سوس) فهؤلاء الأربعة هم الذين كتبوا الأناجيل الأربعة وحرّفوها وبدّلوها وكذبوا فيها، وما كان الذي جاء به عيسى إلا إنجيلا واحدا لا تدافع فيه ولا اضطراب ولا اختلاف، وهؤلاء الأربعة ظهر عندهم وبينهم من التّدافع والاضطراب والاختلاف والكذب على الله تعالى وعلى نبيّه عيسى عليه السّلام ما هو معلوم مشهور، لا يقدر النّصارى على إنكاره حسبما نورد منه كفاية.

فأما كذبهم فمنه ما قال مرقس في الفصل الأوّل من إنجيله: (إنّ في كتاب شعيا النبي عن الله تعالى تعالى يقول: إنّي بُعثت لك ملكا أمام وجهك) يريد به عيسى عليه السّلام[1].

---

(١)انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصّليب، ص٦٩-٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا الكلام لا يوجد في كتاب شعيا، وإنّما هو في كتاب ملخيا النّبي عليه السّلام فهذا من أقبح الكذب على أنبياء الله تعالى، حيث يُسند لأحدهم ما ليس في كتابه.

ومنه ما حكى متّى في الفصل الثالث عشر من إنجيله أنّ عيسى عليه السّلام قال: (يكون جسدي في بطن الأرض ثلاثة أيّام وثلاث ليال بعد موتي، كما لبث يونس في بطن الحوت).

وهو من صريح الكذب والبهتان الذي كتبه متّى في إنجيله؛ لأنّه وافق أصحابه الثلاثة على ما في أناجيلهم: أنّ عيسى مات بزعمهم في السّاعة السّادسة من يوم الجمعة، ودُفِن في أوّل ساعة من ليلة السّبت، وقام من بين الموتى صبيحة يوم الأحد، فبقي في بطن الأرض على هذا الزّعم الفاسد يوما وليلتين.

وعلى ما تقدّم من قول متّى أنّ عيسى قال إنّه يبقى ثلاثة ـأيّام وثلاث ليال، كما بقي يونس في بطن الحوت، فظهر كذِب متّى وتناقضه في نقله.

ولا شكّ في كذب هؤلاء الأربعة الذين كتبوا الأناجيل في هذه المسألة؛ لأنّ عيسى عليه السّلام لم يُخبِر عن نفسه، ولا أخبر الله عنه في إنجيله بأنّه يقتل ويدفن يوما وليلتين، ولا ثلاثة أيّام ولياليها بل هو كما أخبر الله تعالى عنه في كتابه العزيز المنزل على رسوله الصّادق الكريم:((وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم)).

ومنه ما قال مرقس: إنّ سيّدنا المسيح لما قام من بين الموتى كلّم الحواريين، ثمّ صعد إلى السّماء من يومه، وخالفه لوقا في كتابه الذي سمّاه: (قصص الحواريين) فإنّه ذكر فيه أنّ عيسى عليه السّلام صعد إلى السّماء بعد قيامه من بين الموتى بأربعين يوما، وحسبك بهذا دليلا على كذبهم في هذا من أصله، فو الله الذي لا إله إلا هو، ما قتل عيسى ولا دفن ولا قام من قبر بعد يوم ولا بعد أربعين يوم، فلعنة الله على الكاذبين[1].

---

(١)انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٧٢-٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: في افتراق النّصارى وتعدّد مذاهبهم وفرقهم[1]

افتراق النّصارى على اثنين وسبعين فرقة

الفرقة الأولى: تعتقد هذه الفرقة أنّ عيسى هو الخالق البارئ الذي خلق السماوات والأرض، فيُقال لهم: كذبتم وكفرتم وخالفتم أناجيلكم، فإنّ متّى قال في الفصل السّادس والعشرين من إنجيله: (إنّ عيسى عليه السّلام قال للحواريين قبل الليلة التي أخذه فيها اليهود، قد تغاشيت من كرب الموت، ثم اشتدّ حزنه وتغيّر، وخرّ على وجهه وهو يبكي ويتضرّع إلى الله تعالى: ويقول (يا إلهي: إن أمكن صرف كأس المنيّة فاصرفها، ولا يكون ما أشاء أنا، بل ما تشاء أنت).

يورد الترجمان أنّ هذا إقرار من المسيح بأنّه آدمي عاجز يخاف نزول الموت عليه، وأنّ له إلها ناداه بإلهي، وتضرّع إليه، وزادوا هم أنّه مع آدميّته وخوفه وحُزنه كان من الشّاكين في قدرة الله تعالى حيث قال إن أمكن صرف كأس المنية (فاصرفها عنّي) لأنّ هذا عينُ الشّك في قدرة الله تعالى.

ولا يخلو المسيح من أن يكون قد علم أنّ الله لا يمكنه، فما معنى سؤاله والتّضرّع إليه، وحاشا روح الله ورسوله أن يشكّ في قدرة الله تعالى، بل كان عالما في درجات اليقين بأنّ الله لا يعجِزه شيء، وكلّ ما كان يجري على يديه من المعجزات فإنّما كان بقدرة الله تعالى، ومشيئته الإلهية لا إله إلا هو.

ويُقال لهذه الفرقة أيضا قد خالفتم ما قال يوحنّا في الفصل السابع عشر من إنجيله: (إنّ المسيح رفع طرفه إلى السّماء وتضرّع إلى الله تعالى وقال: يا رب إنّي أشكر لك استجابة دعائي، وأعترف لك بذلك، وأعلم أنّك في كلّ وقت تُجيب دُعائي ولكن أسألك من أجل هؤلاء الجماعة الحاضرين، فإنّهم لا يُؤمنون أنّك أرسلتني) فهذا المسيح قد اعترف أنّ له إلها، وتضرّع إليه وشكر نعماءه وإجابته لِدُعائِه، فكيف يقولون: إنّ عيسى هو الذي خلق السماوات والأرض؟ وهل يكون في العقول السّليمة أشنع من هذا.

ومِمّا في كتبهم ما قال يوحنّا في الفصل الخامس من إنجيله: إنّ عيسى عليه السّلام قال لليهود من يسمع كلامي، ويُؤمن بالذي أرسلني دخل الجنّة).

وفي هذا الفصل من إنجيله: (أن اليهود قالوا يا عيسى من يشهد لك بما تقول؟ فقال الرّب الذي أرسلني هو الذي يشهد لي).

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٧٤-٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهذا عيسى مقر بأنّه نبي مُرسل، وأنّ له ربّا أرسله، وأنّ الذي يعمل بما سمع منه ويُؤمن بالذي أرسله دخل الجنّة.

وممّا بكتبهم أيضا ما قال مرقس في الفصل الأوّل من إنجيله إنّه كان ببيت المقدس مجنون يتكلم الجني على فمه فاجتاز عليه عيسى فصاح به الجني، وقال يا عيسى: أيّ شيء لك عندي؟ أتُحِبّ أن تخرجني من هذا الجسد حتّى يعلم النّاس أنّك نبي، وأنّك روح الله، وأنّ الله تعالى أرسلك؟ فأمره عيسى بالخروج فخرج وقام الرّجل صحيحا سالما، فتعجّب الحاضِرون من ذلك).

وهذا غاية الوضوح والدلالة على أنّ عيسى بشر من جملة البشر، ورسول من جملة الرّسل صلى الله عليهم أجمعين.

الفرقة الثانية[1]:

تعتقد هذه الفرقة أنّ عيسى هو ابن الله، وأنّه إله وإنسان، فهو إله من جهة أبيه، وإنسان من جهة أمّه، وأنّ اليهود قتلوا إنسانيّته، وأنّ الألوهيّة بعد ما دخل جسد إنسانيّته القبر نزلت إلى جهنّم، وأخرجت منها آدم، ونوحا، وإبراهيم، وجميع الأنبياء وأنّهم كانوا فيها من أجل خطيئة أبيهم آدم في الأكل من الشّجرة، وأنّ جميع هؤلاء الأنبياء صعَدوا إلى السّماء في صُحبة الألوهيّة بعد اجتماع لاهوته بناسوته.

وهذا الاعتقاد في غاية الكفر والحُمق والفساد في دينهم، فنعوذ بالله مما ابتلاهم به.

ويُقال لهم: كذبتم على الله وعلى رسوله عيسى، ودليل ذلك ما هو في كتبهم، وما قاله مرقس في الفصل الثاني عشر من إنجيله: إنّ عيسى عليه السّلام قال للحواريين: (اعلموا واعتقدوا أنّ أباكم السماوي الذي في السّماء) يعني بذلك الله تعالى هو واحد فرد، لم يلد ولم يُولد، فأيّ شهادة على كذبهم أبين من هذا الذي في إنجيلهم بشهادة عيسى عليه السّلام؟

وباقي فرق النّصارى عقائدها كلها كُفر وكذب وتحكم بالبهتان، وتركت ذكرهم قصد الإيجاز والتّخفيف.

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٧٧-٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: في بيان فساد قواعد دين النّصارى[1]

وهي التي لا يرغب عنها منهم إلا القليل، وعليها إجماع جمهورهم الغفير، والرّد عليهم بنص أناجيلهم في كلّ قاعدة من قواعدهم.

قواعد دين النّصارى خمس وهي:

-التّغطيس.
-الإيمان بالتثليث.
-اعتقاد التحام أقنوم الابن في بطن مريم.
-الإيمان بالقربان كيف ينبغي.
-الإقرار بجميع الذّنوب للقسيس.

القاعدة الأولى: في التّغطيس وصفته

قال لوقا في إنجيله: (إنّ عيسى عليه السّلام قال من تغطّس دخل الجنّة، ومن لم يتغطّس دخل جهنّم خالدا فيها أبدا).

يعتقد النّصارى من أجل هذا النّص أنّه لا يُمكِن دخول الجنّة إلا بالتّغطيس.

فيُقال لهم: (ما تقولون في إبراهيم وموسى وإسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء عليهم السّلام هُم في الجنّة أم لا؟؟ فلا بُدّ أن يقولوا: هم في الجنّة، فيُقال لهم: كيف دخلوها ولم يتغطّسوا؟؟ وهم يُجيبون عن هذا بأنّ الاختتان أجزأهم عن التّغطيس، فيقال لهم، ما تقولون في آدم ونوح عليهما السّلام وذرّيته لصلبه، فإنّهم ما اختتنوا ولا تغطّسوا قط وهم في الجنّة بِنصِّ أناجيلكم وإجماع علمائكم، وليس لهم عن هذا جواب البتّة.

وهذه القاعدة في التّغطيس ممّا افتعلوه مكذوبا في أناجيلهم افتراء على الله تعالى ورسوله.

وصفة التّغطيس:

في كلّ كنيسة يكون هناك حوض رخام وكيزان يملؤه القسيس بالماء ويقرأ عليه ما تيسّر من الإنجيل، ويرمى فيه ملحا كثيرا وشيئا من دهن البلسان، فإن كان أحد يطلُب أن يتغطّس ممّن تنصّر

---

(١) الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهو رجل كبير السن يجتمع له بعض أعيان النّصارى مع القسيس ليشهدوا عليه بزعمهم بين يدي الله بالتغطيس.

ويقول له القسيس عند حوض الماء: يا هذا، اعلم أنّ التّنصر أن تعتقد أنّ الله ثالث ثلاثة، وتعتقد أنّك لا يُمكِن لك دخول الجنّة إلا بالتّغطيس، وأنّ ربّنا عيسى ابن الله، وأنّه التحم في بطن أمّه مريم فصار إنسانا وإلها فهو إله من جوهر أبيه وإنسان من جوهر أمّه، وأنّه صُلب ومات وعاش وصار حيّا بعد ثلاثة أيّام من دفنه، وصعد إلى السّماء وجلس عن يمين أبيه، ويوم القيامة هو الذي يحكُم بين الخلق، وأنّك آمنت بكلّ ما يُؤمن به أهل الكنيسة، فهل آمنت بهذا كُلّه؟؟ فيقول المتنصّر: نعم، فحينئذ يأخذ القسيس صحفة من ماء ذلك الحوض، ويسكبها عليه وهو يقول له: وأنا أغطّسك باسم الأب والابن والرّوح القدس، ثمّ يمسح الماء عنه بمنديل وينصرف، وقد دخل دين النّصارى.

وأمّا تغطيس ولدان النّصارى فهو في اليوم الثامن من ولادتهم، يجيء بهم آباؤهم إلى الكنيسة، ويُوضع الولد بين يدي القسيس فيُخاطبه القسيس بالكلام المُتقدّم ذكره، فيقرّر عقائدهم عليه، ويجاوب عنه أبوه وأمّه بقولهما: نعم، ثمّ يحملان ولدهما وقد تنصّر فهذه صفة تغطيسهم.

القاعدة الثانية: وهي الإيمان بالتّثليث

لا يمكن دخول الجنة عند النصارى إلا بالإيمان بالتثليث على ما شهدت به أئمة الضلال والإضلال من أوائلهم فيؤمنون بأن الله عن قولهم ثالث ثلاثة وأن عيسى هو ابن الله وأن له طبيعتين ناسوتية ولاهوتية وتلك الطبيعتان صارتا شيئا واحدا فصار اللاهوت إنسانا محدثا تاما مخلوقا وصار الناسوت إلها تاما خالقا غير مخلوق.

وبعضهم يقولون الثلاثة هم: الله وعيسى ومريم ولا شك في كفر القائلين، وأيضا لا يشك ذو عقل سليم أن كل من له مسكة (أي رأي وعقل يرجع إليه) من العقل يجب عليه أن يحول نفسه عن اعتقاد هذا الإفك الفاسد، فالحمد لله الذي أخرجني من زمرتهم وعافاني من بينهم، هذا ويلزمهم على قولهم أن المسيح ابن الله أن تكون ذاته كذات الله وله علم وقدرة كعلمه وقدرته إلى سائر الصّفات الأزلية وهذا باطل.

وبيان البطلان ما يلي: ما قاله مرقس في الفصل الثالث من انجيله : ((إن الحواريين سألوا عيسى عن الساعة التي هي القيامة فقال لهم: إن ذلك اليوم لا تعلمه الملائكة الذين في السماء ولا يعلمه إلا الأب وحده)) يعني الله تعالى.

إذا فهذا إقرار من عيسى بأنه ناقص علم حتى عن الملائكة، وأن الله تعالى هو المنفرد بعلم الساعة وقيامها، وأن عيسى لا يعلم إلا ما علمه الله تعالى[1].

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرّد على أهل الصليب، ص٨٣-٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الفصل السادس والعشرين من إنجيل متى أن عيسى عليه السلام حين عزم اليهود على أخذه وقتله تغير في تلك الليلة وحزن حزنا شديدا)) وكل من يحزن ويتغير فليس بإله ولا بابن إله عند كل ذي عقل صحيح، وإن هذا لأشنع من قولهم في هذه القاعدة: بأن عيسى له طبيعتان لاهوتية وناسوتية، وأنهما صارتا شيئا واحدا، وهذا أقبح ممّن يقول: إنّ الماء والنّار صارا شيئا واحدا، والنور والظلمة صارا شيئا واحدا؛ لأن ادعاء هذا في النار والماء والنور والظلمة إنّما كان محالا من جهة أنّ كلّ واحد من هذا ضد الآخر، وخالق الخلق الغني بذاته وصفاته عنهم المقدس في عظمته وكبريائه عن شبه شيء منهم، كيف يتقرر في عقل سليم أنه مازج بعض مخلوقاته حتى صارا شيئا واحدا، فتعالى الله الملك الحق عما يشركون علوا كبيرا.

وأين كان لاهوته لما مات ناسوته، لا سيما على قولهم إنهما اتحدا وتمازجا والتحما؟؟ فما الذي فرق بينهما عندما ضرب جسده وناسوته بالسياط على زعمهم وعصب رأسه بالشوك، وصلب على خشبة وطعن بالرماح حتى مات وهو يصيح جزعا وخوفا؟؟ فأين غاب لاهوته عن ناسوته في هذه الشدائد مع الممازجة والالتحام على قولهم؟؟

وهم يزعمون أن لاهوته فارقه عند الصلب والقتل، وهبط إلى جهنم فأخرج منها الأنبياء، وكان ناسوته في القبر مدفونا حتى رجع إليه لاهوته فأخرجه من القبر ورجع إليه، ثم صعد به إلى السماء.

هذه كلها دعاوي باطلة، وهي من الكفر الركيك، ولا يقبلها العقل السليم، وأيضا كيف يزعمون أن لعيسى طبيعتين صارتا شيئا واحدا، وفي أناجيلهم ما يشهد بأنه ليس له إلا طبيعة واحدة آدمية؟؟

والبرهان على ذلك ما قاله متى في الفصل الثالث عشر من انجيله((إن عيسى عليه السلام لما انتقل إلى المدينة التي ولد بها استخف قومه به، فقال لا يستخف بنبي إلا في مدينته)).

فهذا إقرار منه بأنه نبي من جملة الأنبياء، وليس للأنبياء كلهم إلا طبيعة واحدة آدمية.

ويؤكد ذلك أيضا ما قاله شمعون الصفا رئيس الحواريين لليهود عندما نافقوا على المسيح، فقال: ((يا رجال بني إسرائيل اسمعوا مقالتي، إن المسيح هو رجل ظهر لكم من عند الله بالقوة والتأييد والمعجزات التي أجراها الله تعالى على يديه وأنتم كفرتم به)).

هكذا ورد في كتاب ((قصص الحواريين)) وهو عند النصارى كالإنجيل، فأي خبر أوثق من خبره، وأي شاهد أعدل من شمعون الصفا، الذي يتبرك النصارى بذكره، ويؤمنون بكثرة صلاحه وفضله؟؟ وقد شهد على عيسى أنه رجل من جملة الآدميين، والأنبياء المرسلين، الذين أيدهم الله بالمعجزات، وأن كل ما جرى منها على يديه إنما هو بقدرة الله تعالى ليس للمسيح فيها كسب[1]،

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٨٤-٨٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فأين هذا الحق ونوره من ظلمة كفرهم في قولهم-إن اللاهوت لما التحم بناسوت عيسى _وهو جسده_ صار إلها تاما غير مخلوق؟ فيا عباد الله تأملوا كيف استحوذ الشيطان بظلمة الكفر على بصائر هؤلاء حتى آمنوا بهذا المحال في العقل والعادة، وقلدوا فيه أول الشياطين الذين اختلقوا لهم هذه العقيدة الشنيعة، نعوذ بالله من حالهم ومآلهم.

وأيضا قال لوقا في آخر إنجيله: ((إن عيسى بعد ما قام من قبره لقيه رجلان من تلاميذه وهما القلوباس ولوقا، فقال لهما: مالكما حزينان؟ فقالا له: كأنك غريب وحدك في مدينة المقدس لم تعرف ما جرى فيها في هذه الأيام من أمر المسيح الذي كان رجلا صادقا مصدقا من الله في مقاله وأفعاله عند الله وعند الناس)).

فهذه شهادة تلميذه أيضا أنه رجل مصدق من الله ليس بخالق، ولا إله، ولا ابن إله، فتعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا.

القاعدة الثالثة: اعتقادهم أنّ أقنوم الابن التحم بعيسى في بطن مريم وما سبب ذلك

اعتقاد النصارى أن الله تعالى عاقب آدم وذريته بجهنم من أجل خطيئة آدم في أكله من الشجرة، ثمّ إنّ الله تعالى حنّ عليهم فمنّ عليهم بخروجهم من النار بأنْ بعث ولده فالتحم في بطن مريم بجسد عيسى فصار إنسانا من جوهر أمه، وإلها من جوهر أبيه، ثم ما مكنه من خروج آدم وذريته من النار إلا بموته وبه يفدي جميع الخلق من يد الشيطان، وأنه مات بالقتل ثم عاش بعد ثلاثة أيام، ونزل لجهنم وأخرج منها آدم وذريته من جميع الأنبياء بزعمهم.

فهذه عقيدة كفرهم البارد الخبيث، كما مهد لهم أوائل شياطينهم، من غير استناد إلى دليل، ولا نقل عن نبي ولا رسول، وحاشا أنبياء الله ورسله من هذه الخسائس المضحكة، والفضائح المهلكة، والتناقض الواضح.

فمن المحال أن يكون الخالق الأزلي قد استحال لحما أو دما، أو يكون له ولد في الأرض أو في السماء، أو يكون قدمه وبقاؤه اللذان لا نهاية لهما محدودين أو متحيزين، أو متنقلين، كلا بل هو الله الذي لا شبيه له في ولا نظير، تقدّس جلاله وتعالى كماله على أن يحل في بشر يموت، وكيف وهو الحي الذي لا يموت؟؟؟ أو يصير بذاته العلية القدسية في بطن امرأة، وهو الذي وسع كرسيه السماوات والأرض.

ويقال لهم أيضا إنكم تعتقدون أن عيسى عليه السلام هو الله، ومن لم يعتقد هذا فليس بنصراني، فلا يجدون بدّا من أن يقولوا: نعم، فيقال لهم: لقد أقدمتم على بهتان عظيم، ومحال بيّن، حيث صيّرتم إنسانا من الناس خالقا أزليا، وهو حادث مخلوق،[1] ولا يخلو أمركم في عيسى من خمسة أوجه:

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٨٧-٨٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الوجه الأول: إمّا أن تكونوا جعلتموه إلها أزليا أو مسكنا للإله الأزلي.

والوجه الثاني: هل قال عيسى هذا عن نفسه؟أو قال عنه تلاميذه الذين نقلوا لكم دينه؟

والوجه الثالث: أن تكونوا جعلتموه إلها لأجل الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه.

والوجه الرابع: أن تكونوا جعلتموه إلها لصعوده إلى السّماء.

والوجه الخامس: أن تكونوا جعلتموه إلها لعجب مولده في كونه من غير أب، فليس ذلك بأعجب من كون آدم خلق من غير أب ولا أم، ولا أعجب من كون الملائكة خلقوا من غير والد ولا والدة، ولا مادة ولا طينة، ولا سمي شيء من الملائكة وآدم آلهة، وأنتم تمنعون من ذلك فأخبرونا ما الفرق بينهم وبين عيسى وهم في حكمة الإيجاد أعجب منه.

وإن قلتم إن عيسى إله لأجل الآيات الخارقة التي ظهرت على يديه فعلماؤكم يعلمون أن اليسع النبي عليه السلام أحيا ميتا في حياته، وميتا بعد وفاته، والمتصرف بمعجزات الإحياء في البرزخ أي بعد الموت أعجب منها قبل الموت، وإلياس النبي عليه السلام أحيا أيضا ميتا، وبارك في دقيق العجوز ودهنها فلم يفرغ ما في جرابها من الدقيق، وما في قارورتها من الدهن سبعة أعوام، وسأل الله أن يمسك المطر سبعة أعوام، فأجاب الله دعاءه.

وإن قلتم إن عيسى أطعم من خمسة أرغفة خمسة آلاف نسمة، فإن موسى كليم الله عليه السلام سأل الله العظيم لقومه، فأطعمهم المن والسلوى أربعين سنة، وعددهم أزيد من ستمائة ألف نسمة.

وإن كان عيسى مشى على البحر ولم يغرق فيه، فإن موسى عليه السلام ضرب البحر بعصاه فانفلق وصار فيه طرق عبر منها جميع قومه، وأتبعهم فرعون بجنوده فغرقوا كلهم، ثم فجّر من صخرة اثنتا عشرة عينا لكل سبط من بني إسرائيل عين، وضرب أهل مصر بعشر آيات من عجائب العذاب[1]:

الأولى: عصاه التي ألقاها من يده فصارت ثعبانا هائلا، وابتلعت جميع حبال السحرة.

الثانية: نتّن مياههم وموّت ما فيها من الحيوان.

الثالثة: إرسال الضفادع عليهم حتّى امتلأت منها منازلهم.

الرابعة: تسليط القمل على أجسادهم.

الخامسة: إرسال أنواع من العذاب عليهم.

---

(١)انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصّليب، ص٩٠-٩٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

السادسة: إهلاك بهائمهم كلها.

السابعة: خروج القروح في أجسادهم.

الثامنة: نزول البرد عليهم حتى فسدت أشجارهم.

التاسعة: إرسال الجراد على جميع بلادهم.

العاشرة: ما غشيهم من الظلمة ثلاثة أيام ولياليها.

وإن قلتم: إن عيسى كان إلها بنفسه، لأنه صعد إلى السماء، فلذلك جعلتموه إلها، فيلزمكم في إلياس وإدريس عليهما السلام أن تجعلوهما إلهين؛ لأنهما صعدا إلى السماء بلا خلاف عندكم في ذلك، وأيونا الإنجيلي صعد إلى السماء بنص التوراة وإجماع علمائكم.

وإن قلتم: إن عيسى ادعى الألوهية لنفسه فلذلك جعلتموه إلها فقد جاهرتم بالكذب الفظيع، والبهتان الشنيع، وفي أناجيلكم ما يرد عليكم، لأن في الإنجيل الذي بأيديكم أنه عندما صُلب قال: ((إلهي إلهي لم خذلتني)) وتقدم له من نص الإنجيل أنه قال: ((إن الله تعالى أرسلني إليكم))، فأقر بأنه بشر من الأنبياء المرسلين، ونصوص أناجيلكم في هذا عديدة، على أن ما في مفتعل كذبكم أنه صلب وصاح، ونادى: إلهي إلهي، ليس من منصوص الإنجيل الحق، بل هو بهتان كتّاب أناجيلكم، وافترائهم على الله تعالى، وإنما احتججنا به عليكم ليظهر تناقضكم وافتضاحكم لبصائر العقلاء.

القاعدة الرابعة: الإيمان بالقُربان

دين النصارى في قربانهم كفر، وهو أن يعتقدوا على فطيرة من خبز إذا قرأ عليها القسيس بعض الكلمات أنها ترجع في تلك الساعة جسد عيسى، وإذا قرأ بعض الكلمات على كأس خمر فإنه يصير في تلك الساعة دم عيسى، والذي تقرر من سنتهم في ذلك أن كل كنيسة لها قسيس كبير يقوم بها، فيجيء قسيس كل كنيسة في كل يوم بفطيرة صغيرة وزجاجة خمر، ويقرأ عليها عند صلاته فيعتقد النصارى أن الفطيرة صارت جسد عيسى والخمر صار دمه ، وهم يعتقدون أن كل جزء من أجزاء فطيرة كل قسيس هو عيسى عليه السلام بجميع جسده في طوله وعرضه وعمقه هو هو، ولو بلغت أجزاء الفطيرة مائة ألف جزء لكان كل جزء منها عيسى. فيقال لهم إن جسد عيسى كان طوله عشرة أمتار مثلا وعرضه شبرين وعمقه شبرا، والفطيرة التي يقرأ عليها القسيس ما يمكن أن تكون ثلاثة أشبار فكيف يكون جسد طوله عشرة أشبار وعرضه شبران وعمقه شبر في شيء طوله ثلث شبر.

هذا محال في كل عقل سليم، وهم يجيبون عن هذا بأن المرآة تكون قدر الدرهم، والإنسان يرى فيها أكبر الأبراج والمباني العالية إذا قابلها بذلك وهي أكبر منها بأزيد من ألف مرة[1].

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٩٢-٩٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيقال لهم إن الذي يرى في المرآة عرض لا جوهر، وأنتم تعتقدون أن جوهر عيسى وعرضه جميعا في تلك الفطيرة، وهذا محال في العقل.

ثم إنكم أجمعتم على أن عيسى صعد إلى السماء وهو جالس فيها عن يمين الله (تعالى عن قولكم) فمن الذي أنزل لكم جسده إلى تلك الفطيرة؟؟

ثم إن عيسى رجل واحد، وأنتم تعتقدون أن في كل جزء من أجزاء الفطيرة جميع جسد عيسى، ولو انقسمت على مائة ألف جزء فلزمكم أن يكون في كل فطيرة مائة ألف عيسى، ثم يتضاعف ذلك بمضاعفة عدد الفطائر، وبعدد الكنائس عندكم، فيصير عيسى أعداداً لا تكاد تتناهى، وكل من قال هذا أو اعتقده فقد جعله الله أضحوكةً للعالمين، ومسخرةً للشياطين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وصفة قربانهم بالفطيرة المذكورة وصلاتهم: أن القسيس يأمر خادمه أن يعجن له فطيرة من سميد صافي ويخبزها ثم يحملها القسيس مع زجاجة خمر إلى الكنيسة، ويأمر بضرب الناقوس، وإذا اجتمع النصارى للصلاة ووقفوا صفوفا في الكنيسة يصب عليهم القسيس من خمر الزجاجة شيئاً في كأس من فضة، ويجعل تلك الفطيرة في منديل نظيف، ثم يتقدم قدام الصفوف كلها ويستقبل المشرق، ويأخذ الفطيرة في يده ويقرأ عليها ما نصه عيسى المسيح ليلة أخذته اليهود فإنه أخذ الفطيرة بيده المباركة ورفع عينيه إلى السماء إلى القادر على كل شيء، وبعد التمجيد الواجب كسرها، وأطعم الحواريين كسرة كسرة، وقال لهم: كلوا هذا جسدي، وحين يتم القسيس هذا الكلام يسجد بذاته لتلك الفطيرة محققاً أنه جسد عيسى، وأن عيسى هو ابن الله، ويقول القسيس في سجوده مخاطبا الفطيرة

أنت إله السموات والأرض، أنت الذي تجسدت في بطن مريم، أنت ابن الله المولود قبل العوالم كلها، أنت مننت الذي جالس إلى يمين أبيك في السماء، نسألك أن تغفر لي ولأمتك التي خلصتها بدمك، ثم يظهر تلك الفطيرة لصفوف النصارى فيقع جميعهم لها ساجدين.

ثم بعد ذلك يأخذ كأس الخمر ويقول لهم القسيس: إلهنا المسيح قبل موته أخذ كأساً من الشراب وأعطاه للحواريين، وقال لهم اشربوا هذا دمي، ثم يسجد القسيس للكأس ويريه للنصارى فيسجدون له، ثم يأكل الفطيرة ويشرب ذلك الخمر، ويقرأ بعد ذلك ما تيسر من إنجيله، ثم يعطي الدعاء ويتفرقون، هذه صلاتهم وقربانهم نعوذ بالله من الخذلان[1].

---

(١)انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٩٥-٩٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القاعدة الخامسة: الإقرار بجميع الذنوب للقسيس[1]

يعتقد النصارى أنه لا يمكن دخول الجنة إلا بعد الإقرار بالذنوب للقسيس، وأن كل من يخفي منه ذنباً فلا ينفعه إقراره، فهم في كل سنة عند صيامهم يمشون إلى الكنائس، ويقرون بجميع ذنوبهم للقسيس الذي يقوم بكل كنيسة، وفي سائر أوقاتهم لا يقر أحد بذنب إلا إذا مرض وخاف الموت فإنه يبعث إلى القسيس فيصل إليه، ويقر له بجميع ذنوبه فيغفرها له، وهم يعتقدون أن كل ذنب غفره القسيس فإنه مغفور عند الله تعالى، فمن أجل ذلك صار البابا الذي يكون بمدينة روما- فهو خليفة عيسى في الأرض بزعمهم- يعطي لمن شاء براءة بغفران الذنوب والتسريح من النار ودخول الجنة، ويأخذ على ذلك الأموال الجليلة، وكذلك يفعل كل من ينوب عنه في جميع أرض النصارى من القسيسين، ويعطونه البراءة بالمغفرة وإيجاب الجنة والنجاة من النار، ويأخذ النصارى تلك البراءات بعد أن يعطوا عليها لمن يكتبها لهم المال الجزيل فيخفونها عندهم حتى إذا مات أحدهم جعلت تلك البراءة في كفنه، واعتقادهم يقينا أنهم يدخلون الجنة بتلك البراءة، وهذا من حيل القسيس على أخذ الأموال من النصارى.

فيقال لهم: لأي شيء تصنعون هذا ولم يأمركم به عيسى؟؟ وتلاميذ عيسى ما أقروا لذنب قط لعيسى الذي زعمتم أنه هو الله وابنه، وهو أقرب على قولهم لمغفرة الذنوب من جميع القسيسين؟؟

إن القسيس لا شك عندكم في أنه بشر مثلكم، وربما تكون له ذنوب أكثر من ذنوبكم، لا سيما في تكفيركم برأيه وإضلالكم، فمن هو الذي يغفر له ذنوبه؟؟ ولكنكم أنتم قوم عمي وقسيسكم أشد عمى منكم.

والأعمى إذا قاد الأعمى وقعا في المهالك، وكذلك تقعون مع قسيسكم في نار جهنم خالدين فيها أبدا، لأن المغفرة لذنوبكم مع كفركم وإشراككم قد قطع الله رجائكم منها بقوله في كتابه العزيز:(إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء).

فإذا كانت مغفرته لكم محالا بخبر الصادق، فمغفرة القسيس لكم أشد في المحال وأقرب لسخرية الشيطان وجنوده منكم، واستهزائه بكم، ومن يغفر الذنوب إلا الله.

المطلب الرابع: في بيان أن عيسى ليس بإله وإنما هو بشر أدمي مخلوق ونبي مرسل[2]

كل ما ذكر من عقيدة النصارى وكفرهم في قولهم إن المسيح هو الله وابن الله وأنه خالق المخلوقات، يرده ويبطلهما قالته الأربعة الذين كتبوا الأناجيل الأربعة، فقال متى في الفصل الأول من إنجيله:(هذه نسبة المسيح هو ابن داوود بن إبراهيم). وهذا إقرار بأن عيسى مولود تناسل من ذرية داوود النبي عليه السلام من سبط يهودا بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم عليهم السلام وكل من ثبت تناسلهم عن الآدميين هو بلا شك أدمي، لأن الله الأزلي لم يلد ولم يولد، وكل ما سواه حادث.

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص٩٧-٩٩.

(٢) الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص١٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال أيضا متى في الفصل التاسع عشر من إنجيله: (إن رجلا قال للمسيح يا أيها الخير، فقال عيسى لم سميتني خيراً؟ إن الخير هو الله تعالى) وهذا غاية التواضع منه عليه السلام والتأدب مع ربه وخالقه، فكيف يدعى له شريكا في الإلوهية؟؟.

وقال يوحنا في الفصل السابع عشر من إنجيله: (إن المسيح رفع عينيه إلى السماء وتضرع إلى الله الواحد الخالق، وقال يجب على الناس أن يعلموا أنك أنت الله الواحد الخالق وأنك أرسلتني).

فهذا اعتراف منه بأنه نبي مبعوث من الله تعالى بما أوجبه من توحيده، وأنه سبحانه هو الواحد الخالق، لا خالق للخلق غيره، وبهذا جاء عيسى وجميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

فإن قال قائل من النصارى: إن كان عيسى قد اعترف في هذا الموضع بأنه نبي مبعوث فقد اعترف في موضع أخر أنه الخالق الأزلي ، قلنا في جوابه: إن هذا افتراء عليه، وهو بريء من ذلك، ومن كل من نسبه إليه، وأنتم غفلتم عن شنيع التناقض الذي بين النصيين في الموضعيين لأنه عليه السلام أقر بأنه بشر مبعوث من الله تعالى وهو صحيح، فكيف يجوز عليه مناقضته بادعاء ما هو محال في حقه من كونه خالقا أزليا؟ بل هذا من اختلاق أوائل كفارهم، ثم قبلته جميع طوائفهم على ما فيه من الكفر الفظيع والتناقض الشنيع.

وقال متى في الفصل الرابع من إنجيله: (إن الشيطان دعا المسيح إلى أن يسجد له، وأراه ممالك الدنيا وزخرفها، وقال له: اسجد لي، نجعل لك هذا كله، فقال المسيح: إنه مكتوب على كل بشر أنه لا يعبد إلا الله تعالى ولا يسجد لشيء سواه).

فهذا منه إقرار بأنه بريء من الألوهية، ولو كان إلها لما اجترأ عليه الشيطان بمثل ذلك القول، وفي جوابه له اعتراف لله تعالى بأنه هو الإله ولا يسجد أحد إلا له تبارك وتعالى، وهذا تنزّل مع النصارى واحتجاج عليهم لما أظهروه في أناجيلهم، وإلا فعيسى وغيره من الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشيطان في الوسوسة الخفية، فكيف يدعوهم للكفر الصريح بالسجود له من دون الله؟، وهذه مجاهرة جلية ولا شك أنها من اختلاق كتاب الأناجيل ورعونتهم في تجويز مثل هذا على المسيح عليه السلام.

وقال يوحنا في آخر إنجيله: (إن عيسى قال للحواريين، إني ذاهب إلى أبي وأبيكم وإلهي وإلهكم) يعني بأبي وأبيكم المالك لي ولكم، وهو اصطلاح أهل ذلك الزمان.

فإن قالوا هو أبوه من هذه اللفظة، قلنا يلزم منه أن يكون أباكم أيضا لأنه قال أبي وأبيكم، ثم صرح بعده بما ينفي كل شبهة بقوله وإلهي وإلهكم) فلم يبق لنفسه في دعوى الألوهية شيء البتة[1].

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص١٠٥-١٠٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال متى في الفصل العاشر من إنجيله: (إن عيسى عليه السلام قال للحواريين: كل من قبلكم وآواكم، فقد قبلني وآواني، ومن قبلني وآواني فإنما قبل من أرسلني).

وقال يوحنا في الفصل الخامس من إنجيله: (إن المسيح قال: إني ما جئت لأعمل بمشيئتي بل بمشيئة الذي أرسلني).

وقال مرقس في آخر إنجيله: (إن عيسى قال وهو على خشبة الصلب بزعمهم: إلهي إلهي لما خذلتني) وذلك آخر ما تكلم به في الدنيا، وحاشاه أن يكون الله خذله، أو تمكّن اليهود من صلبه، وإنما احتججنا على النصارى به لأنهم قد رضوه من نصوص أناجيلهم وهم مصدّقون به، وفيه التصريح بأن عيسى قال يا إلهي يا إلهي فأقرّ بأن له إلها يُدعى في الشدائد:وتبرأ من ادعاء الألوهية لنفسه، فلزم تكذيب عقائد النصارى ضرورة لا محيد لهم عنها، ولكنهم صمّ بكم عمي فهم لا يعقلون.

وقال لوقا في آخر إنجيله: (إن المسيح بعدما قام من قبره دخل على الحواريين وهم مجتمعون في غرفة قد أغلقوا بابها، فلما دخل عليهم ارتاعوا منه وظنوا أنه من أرواح الملائكة أو الجنّ، فلما علم المسيح ذلك منهم قال يا هؤلاء، جسوني واعلموا أن الأرواح الروحانية ليس لها لحم ولا عظم مثل ما تجدون في جسدي) فأقر بأنه مركّب من لحم وعظم ومادة حيوانية وتبرأ من الإلهية.

وهذا النص كالذي قبله مما يكذبهم في كون عيسى قتِل ودفِن وقام من قبره بعد الدّفن إنما هو من اختلاق أوائل النصارى، ودعاويهم الباطلة في المحال والكفر والضلال، ولكن أبطلنا حجتهم في ادعاء أن عيسى هو الله، وابن الله (تعالى الله لا إله إلا هو) فمن قال إن المسيح هو مربوب الله تعالى، فكان صبيا ينمو طولا وعرضا، ثم بلغ أشده وبعثه الله رسولا فقد وافق قول المسيح وتلاميذه ومن خالف هذا فقد خالف الحق واعتقد صريح الكفر نعوذ بالله من ذلك.

ويلزمهم أشنع ما يكون عند جميع العقلاء، وهو: إن كان المسيح خالقا أزليا كما يعتقدون مع كونه لحما ودما فقد جعلوا بعض الرب المعبود أزليا خالقا، وبعضه محدثا مخلوقا، لأن المسيح أقر أنه لحم ودم، بنص أناجيلهم، واللحم والدم يتولدان من الأغذية والأشربة، وهي من أجزاء الدنيا فيكون على قولهم خالق الدنيا كلها هو جزء من أجزائها، وذلك الجزء هو خالق لنفسه أيضا لأنه جزء من أجزاء الدنيا التي هي مخلوقة له.

وهذا أشنع ما يكون من دعاوي البهتان وأبعد ما يتصور في معقولية الإنسان، فمن اعتقده ودان به فقد لزمه ما بيناه واستحق الغضب والسخط من الله، واتضح أنه من أهل الخذلان[1].

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص١٠٨-١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويلزم أيضا من شناعة المحال أن يكون بعض الدنيا وهو خالق الجميع، وبعض الشيء لا يوجد إلا بعد وجوده كله، وما ليس بموجود ولا معقول فليس بشيء، فخالق الدنيا على قولهم معدوم غير موجود، مجهول غير معقول، وأنا أظن أن صاحب هذه العقيدة التي مهدها لهم قصد هذا التعطيل بعينه، لأنه كان من متزندقة أهل التعطيل، فسخر من النصارى وألف لهم أنواعا من الكفر والضلال

مبنية على أشنع المحال، لما تحقق من غفلتهم وقبولهم لترهات المذاهب والأقوال.

ويقال لهم: قد نطق الإنجيل الأول بأن المسيح قلم أظفاره، وقص شعره، ونما جسده طولا وعرضا، فإن كان على قولهم خالقا أزليا، وقد بانت منه هذه الأجزاء من الشعر والأظافر، وانفصلت عن كله وصارت رميما وتلاشت حتى لم يبق لها وجود، فالخالق الأزلي على هذا قد فسد بعضه وتلاشى، وبقي بعضه على حاله ومن فسد بعضه فالفساد واصل إلى كله، ومن كان له بعض وكل فهو محدود يحتاج إلى ما يحله ويحده، ومن كان بهذه الصفة فهو مفتقر وليس بغني، والإله الخالق الأزلي تبارك وتعالى شهدت براهين العقول ونصوص المنقول بأنه لا يكون جسما ولا جوهرا ولا عرضا وليس له كل يتجزأ ولا تتبعّض ذاته القديمة ولا يلحقها نقص ولا تغيير ولا تحويل، وإنه الغني على الإطلاق، وجميع الخلق إليه فقراء في جميع أطوارهم، وكافة أحوالهم، وهو كما وصف نفسه الكريمة ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

ويُقال لهم أيضا هذا المسيح الذي تعتقدون أنه الخالق الأزلي هل كان في بلد وزمان أم لا؟ ولا يقدرون على إنكار ذلك لأن الأناجيل متى ولوقا صرّحوا بأنه ولِد في بيت لحم الذي كان ينتسب إلى يودا في زمن هرودس (الملك)، وأنه قتل وصلب في أيام بيلاطوس الملك وكل من كان في زمان، وفي مكان فلا بد أن يكون قبله، والأمكنة محيطة به، ومن كان كذلك فهو مخلوق، وإذا ثبت أنه مخلوق بطلت عقيدتهم التي فيها أنه إله حق، وأنه خلق كل شيء.

ومعلوم بالقطع أن الزمان من الأشياء المخلوقة، والزمان كان قبل أن يوجد المسيح بلا شك في ذلك ولا امتراء. فكيف يجوز أن يكون الزمان موجودا قبل خالقه. ويكون المكان محيطا بالذي خلق الأماكن؟

هذا أشنع ما يُتخيل في الأذهان، ومن أقبح ما يكون في المُحال والبهتان، فكل من ولِد في زمان وأحاط به المكان فهو حيوان ابن حيوان، والمسيح كان من أشرف أنواع الحيوان، لأنه إنسان من إنسان تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا.

ويذكر الترجمان أنّه وفي كل ما وضحه هنا بحول الله وقوته يقتضي فساد شريعة النصارى، وإبطال عقيدتهم وبيان لعدوله فيما اختاره لنفسه من دين الحق المبين واتباع ملة أفضل النبيين عليه السلام[1].

---

(١)انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص١٠٨-١١٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس: فيما نسبوا إلى عيسى من الكذب وأنّ عيسى قد برّأه الله من جميع أقوالهم واعتقادهم(١)

من ذلك ما قاله لوقا في الفصل الثاني والعشرين من إنجيله: (إنّ عيسى قال للحواريين إنّ الشّيطان أراد فساد يقينكم، ثم قال لبترو منهم أنا أرغب من أبي ألا يجعل للشيطان سبيلا على فساد يقينك ثمّ إنّ بترو هذا كفر بعيسى وارتدّ عن دينه بعد أيّام قليلة من إخبار عيسى له بأن الشيطان لا سبيل له على فساد يقينه، وأنّ تلاميذ عيسى لم يكفر أحد منهم إلا بترو هذا)، يدعو الترجمان هنا إلى تناقض هؤلاء المخاذيل فيما ينقلونه عن رجل اعتقدوا أنّه نبي معصوم، ومع ذلك أنّه إله وابن إله، فكيف يُخبر عن شخص واحد من تلاميذه أنه سأل الله له أن لا يجعل للشيطان سبيلا على فساد يقينه، ثم يقولون إنّ التلميذ الذي خصّه بهذا الدعاء هو الذي كفَر وارتدّ وأفسد الشيطان دينه ويقينه من دون جميع التلاميذ، وهل يكاد أحد يجهل هذا التناقض مع الكفر في تجويز الكذب على الأنبياء ووقوع الخلف في أخبارهم، وهذا كله من صريح أكاذيبهم على عيسى عليه السلام، والله ما قال شيئا من هذه الأضاليل، فنعوذ بالله من الخذلان.

ومن ذلك ما قاله يوحنّا في الفصل الخامس من إنجيله: (إنّ المسيح قال لليهود حقا أقول لكم إنّ الابن لا يقدر أن يعمل أو يصنع إلا ما رأى أباه يصنع).

ومن المعلوم بالقطع أنّ المسيح أكل وشرب، وما رأى أباه يصنع شيئا من ذلك، لأنه قدوس صمد لا إله إلا هو، وعيسى لم يقل من هذا شيئا، ولكن كذب عليه اللعين يوحنّا وحده، فإنّ أصحابه الثلاثة لم يقولوا شيئا منه البتّة، ومن ذلك أيضا ما قاله يوحنّا في الفصل السابع عشر من إنجيله: (إنّ عيسى عليه السّلام تضرّع إلى الله قبل موته وقال يا إلهي أنا أعلم أنّك دائما تستجيب لي، فأسألك أن تنجي تلاميذي من كل شيء في الدنيا والآخرة، ومعلوم بتواتر النقل عن جميع علماء النّصارى أنّ تلاميذ عيسى أكثرهم مات مقتولا بالسّيف، ثم صُلب بعضهم وسلخ جلد بعضهم، وعذّب بأنواع العذاب، وحاشا لله أن يسأل الله تعالى رسوله عيسى أن ينجي تلاميذه من كل شيء في الدنيا ثم تنالهم هذه المثلات وقبائح الموتات، فيوحنّا هو الذي كذب على المسيح، وأصحابه الثلاثة لم يقولوا شيئا من البتّة.

ومن ذلك ما قال يوحنّا في الفصل الخامس عشر من إنجيله: (إنّ عيسى عليه السلام قال لولا أنّي أتيت من المعجزات بما لم يُؤت به أحد من الأنبياء قبلي، وما كانت لهم ذنوب بقلة إيمانهم بي يعني اليهود وحاشا عيسى أن يقول هذا، فإنّه يعلم بالضّرورة أنّ موسى عليه السّلام أتى بمعجزات كثيرة عظيمة، وكذلك إلياس واليسع عليهما السّلام كانا قبل عيسى وكلاهما أحيا الموتى كعيسى، واليسع أبرأ الأبرص كما أبرأ عيسى عليه السّلام، فكيف يزعمون أنّ عيسى قال أوتيت من المعجزات ما لم يأتِ به أحد من قبلي، بل كذب يوحنا في هذا، وأصحابه الثلاثة لم ينقلوا شيئا من ذلك.

---

(١)انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص١٢٤-١٢٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال مرقس في الفصل العاشر من إنجيله: (إنّ المسيح قال من ترك لوجهي دارا أو جِنانا أو غير ذلك، فإنّه يأخُذ قدر ما ترك مائة مرّة في الدّنيا وفي الآخرة وله الجنّة).

وقال متّى في الفصل التاسع عشر من إنجيله: (إنّه يأخذ قدر ما ترك مائة مرة وله الجنّة) ولم يذكر الدّنيا.

وقال لوقا في الفصل الثامن عشر من إنجيله: (إنّه يأخذ أزيد ممّا ترك ولم يذكر الجنّة ولا الدنيا، وأمّا يوحنّا فما ذكر شيئا من هذا، وهذا كذب ظاهر على عيسى، فإنّ خلقا كثيرا تركوا ديارا وجنانا ومتجرا وغير ذلك على يد عيسى، ولا أخذوا منه قدر ما تركوا مائة مرّة في الدنيا ولا قريبا من ذلك، فعيسى لم يقل هذا، ولكن كذبوا عليه.

ومن ذلك أيضا ما قال متّى في الفصل التاسع عشر من إنجيله: (إنّ الفريزيين قالوا للمسيح هل يحِلّ للإنسان أن يُطلق امرأته على أقل مسألة، فقال لهم أما قرأتم في التّوراة أنّ الذي خلق الذّكر والأنثى قال من أجل المرأة يترك الإنسان أباه وأمّه ويجتمع بزوجته ويكونا لحما واحدا).

وهذا كذب على عيسى وعلى التوراة، فالكلام هذا لم يقله تبارك وتعالى، ولكن حَكته الكُتب النّبويّة عن آدم عليه السّلام لأنّه حين نام خلق الله تعالى زوجه حوّاء من ضلعه فلمّا استيقظ ورآها قال من أجل هذه يترك الإنسان أباه وأمّه ويكون مع زوجته لحمة واحدة، وحاشا عيسى أن ينسب هذا إلى التوراة والإنجيل وهو كان يحفظ التوراة والإنجيل فما يقول إلا ما قال الله تعالى فيهما، ولكن كذب عليه متّى في هذا القول وأصحابه الثلاثة لم يقولوه.

ومن ذلك ما قال يوحنا في الفصل الثالث من إنجيله: (إنّ عيسى عليه السّلام قال ما يصعد إلى السّماء إلا ما هبط منها) وهذا باطل وكذب على عيسى عليه السّلام فإنّ في التوراة أنّ إدريس وإلياس عليهما السّلام صَعَدا إلى السّماء ولم يكونا هبطا منها بل في الأرض خلقا وعاشا إلى وقت صُعودهما، وفي الإنجيل أنّ عيسى عليه السّلام صعد إلى السّماء ولم يكن هبط منها، ونبينا محمد صلى الله عليه وسلّم قد صَعد إلى السّماء ليلة معراجه، وما كان هبط منها، فتبيّن كذب يوحنّا في هذا على عيسى وأصحابه الثلاثة لم ينقلوا ذلك.

فإن قال قائل من النّصارى: إنّ عيسى قال هذا وما عنى به إلا الأرواح قيل له: هذا مخالف للتوراة والإنجيل، فإن فيهما أنّ الأنبياء الذين صعدوا إلى السّماء بأجسادهم صعدوا مع أرواحهم مثل ما صعد نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلّم فإن قالوا عيسى قال ذلك وعنى به أرواح البشر التي ماتت أجسادهم فعند الموت يصعد الملائكة بها إلى السّماء قلنا هذا احتمال يسقط معه الاستدلال، والأصل في الألفاظ العموم والحقيقة حتى يثبت خلافهما، والكفّار لا تصعد أرواحهم إلى السّماء بل تذهب إلى سجّين، فبطل ما قالوا وتبيّن كذبهم على عيسى عليه السّلام[1].

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص١٢٦-١٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك ما قال متّى في الفصل الحادي والعشرين من إنجيله: (إنّ عيسى عليه السّلام أخذه الجوع وهو يمشي إلى الحواريين فرأى شجرة تين قرب محجة الطريق فقصدها ليأكل منها فما وجد فيها ثمرة، فدعى عليها فيبِست من ساعتها).

ونقل مرقس في الفصل الحادي عشر من إنجيله هذا الخبر، وزاد فيه أنّه لم يكن فصل التين.

فبهذا هم نسبوا إلى نبي الله عيسى أنّه يلتمس التين من أشجار الناس في غير فصله، وهذا لا يفعله الصّبيان والمجانين ثمّ قالوا إنّه دعا عليها فيبِست وليس لها ذنب تستحِقّ به العقوبة، ولا تخلو أن تكون ملكا لمالك أو مُباحة لكلّ من مرّ بها، فإن كانت ملكا لمالك فإنّ عيسى على زهده وورعه لا يقدم على الأكل منها بغير إذن مالكها، لأنّ الشّرائع متّفِقة على منع ذلك وإن كانت مباحة للناس فلا يدعو عليها باليبس حتّى تنقطع منفعة النّاس منها، لأنّه هو وجميع الأنبياء عليهم السّلام جَبلهم الله تعالى على منفعة الخلق ومصلحتهم لا على عكس ذلك، فتبيّن كذب متى ومرقس فيما نسبا إليه من هذه القصة.

المطلب السادس: فيما يعيبه النصارى على المسلمين أعزّهم الله

قالوا إن الصالحين من المسلمين يتزوّجون بخلاف أهل الرّهبانيّة من النصارى، فيقال لهم: إنّكم متفقون في دينكم على أنّ داوود عليه السّلام كان نبيّا ملكا، ومنزلة النبي أعلى من مرتبة الولي بالإجماع منّا ومنكم، وفي التوراة: أنّ داوود عليه السلام تزوّج مائة امرأة، ووُلِد له منهن أزيد من خمسين ولدا ذكورا وإناثا، وسليمان عليه السّلام تزوّج ألف امرأة كما ثبت في التّوراة وأنتم تعتقِدون أنّ التوراة حقّ نزل من عند الله، وكذلك جميع الأنبياء عليهم السّلام تزوّجوا ووُلِد لهم الأولاد إلا عيسى ويحيى بن زكريّا عليهما السلام، وفي التّوراة: يحِلّ للرجل أن يتزوّج من النّساء ما يقدِر عليهن من نفقتهن، وأنتم يا معشر النّصارى لم تأذنوا في التّزويج بما شرعه الله في التّوراة وفي الإنجيل، وإنّما تمسّكتم في ذلك بقول بولس الذي زعم أوائلكم أنّه بمنزلة نبي، وبولس هو الذي أمركم أن لا يتزوّج أحد غير امرأة واحدة، فإذا ماتت عوّضها بأخرى، وأمركم أن يتزوّج القسيس امرأة واحدة بكرا لا ثيّبا فإذا ماتت حرم عليه التّزويج، وقد تبيّن أنّ دينكم في التّزويج خالفتم فيه الأنبياء وخالفتم بولس في تزويج القسس الأبكار، فحرمتم على جميع القسيسين التزويج، وصار سُفهاؤكم وجُهّالكم يعتمدون في ذلك على هذا أو يعيبون على أولياء المسلمين ما يفعلون في التّزويج[1]، فأمّا علماؤكم فيعلمون أنّ ذلك حلال منصوص في الكتب السّماوية وأهل الإسلام منّ الله عليهم بالحنيفية السّمحة التي لا مشقّة عليهم فيها، وقال لهم نبيّنا محمّد صلى الله عليه وسلّم: ((تزوّجوا الودود الولود فإنّي مكاثر بكم الأمم))[2]، فهم بالتّناكح والتناسل مُثابون لأجل امتثالهم في ذلك أمر نبيّهم صلى الله عليه وسلّم.

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص١٢٨-١٣١.

(٢) السجستاني، أبو داوود، سنن أبي داوود، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، كتاب النكاح، باب النهي عن تزويج من لم يلد من النساء، رقم الحديث٢٠٥٠، بيروت، المكتبة العصرية، ج٢، ص٢٢٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومِمّا تعيبه النّصارى على أهل الإسلام الاختتان، فيقال لهم: إنّ عندكم في الإنجيل أنّ عيسى عليه السّلام كان مختونا، ويوم ختانه عندكم من أكبر الأعياد، فكيف تُنكرون على المسلمين ما تعظّمونه من أمر نبّيكم؟؟ ثمّ إنّكم تعتقدون أنّ إبراهيم عليه السّلام وجميع الأنبياء كانوا مختونين، وإنّ الله تعالى أمرهم بالختان كما هو عندكم في التّوراة، فالعيب عندكم والإثم عليكم؛ لأنّكم تركتم سنّة نبيّكم في الختان، وخالفتم فيه جميع الأنبياء، ثمّ صرتم تعيبونه، وكلّ من عاب أفعال الأنبياء فيما شرع الله لهم، فقد كفر بالله وأنبيائه.

ومما يعيبونه أيضا على المسلمين اعتقادهم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون، فيقال لهم: كيف تنكرون ذلك، وقد قال متى في الفصل السادس والعشرين من إنجيله: (إن عيسى عليه السلام قال للحواريين وهو يتعشى في الليلة التي أخذه وقتله فيها اليهود على زعمهم، إني ما بقيت أشرب شرابا بعد هذا إلا في الجنة، وهكذا قال مرقس في الفصل الرابع عشر من إنجيله.

وقال لوقا في الفصل الثاني والعشرين من إنجيله: (إن عيسى عليه السلام قال للحواريين أنتم تأكلون وتشربون على طبلتي في الجنة) وعلماء النصارى يعلمون أن أدم عليه السلام أكل من الشجرة المنهي عنها في الجنة هو وامرأته حواء، وكان ذلك سبب هبوطهما الى الأرض، وهذا منصوص في التوراة والإنجيل، فكيف ينكر جهالهم أن لا يكون في الجنة الأكل والشرب، وهم معولون في هذا على أن كل من أكل وشرب لا بد له من فضلة بول وغائط، والجنة مطهرة من ذلك، وما علموا أن نبينا محمد صل الله عليه وسلم الحكيم الأكبر أخبرنا بأن ما يأكله أهل الجنة ويشربونه يخرج عليهم رشح أي عرق رائحته كرائحة المسك، وأنهم لا يبصقون فيها ولا يمتخطون، ولا يبولون، ولا يتغوطون، وأجمعت الكتب والرسل على أن في الجنة من أنواع الفواكه ولحوم الطير وغيرهما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين، وكل من دخلها وحرم هذه اللذات فيها فهو معذب نكد العيش، نعوذ بالله من اعتقاد ذلك، لأن اعتقاد ذلك يؤدي إلى ما تقوله الملاحدة من أن نعيم الجنة بعد الموت، إنما هو بالأرواح لا بالأجساد، لأنهم ينكرون بعثة الأجساد، والنصارى وإن لم يصرحوا بهذا فقد لزمهم القول بأن الأرواح هي التي تتنعم في الجنة، وأما الأجساد فلا نعيم لها إلا بالغذاء الذي جعل الله قوامها به، وهذا خلاف المعقول والمنقول.

ومما ينكرونه أيضا على المسلمين، قولهم في الجنة قصور ويواقيت وغير ذلك، فيقال لهم: إن عندكم في الكتاب المسمى(بنور القديسين) في قصة جوان الإنجيلي أنه مر ذات يوم بشابين عليهما ثياب الحرير ومعهما خدام وموكب كبير فذكرهما بالنار، وهددهما حتى تركا ما كانا عليه، وتبعا جوان المذكور وتصدقا بمالهما على خدمهما، فلما كان بعد مدة مر خدامهما عليهما في زي عظيم، ومواكب وخدام فحزنا وندما على ما فاتهما من نعيم الدنيا، واشتد ذلك عليهما، ففهم ذلك جوان، وقال لهما ندمتما وحزنتما على ما فاتكما من نعيم الدنيا فقالا: نعم ما وجدنا عن ذلك صبرا، فقال لهما اذهبا فأتياني بأحجار من الوادي فأتيا بها فجعلها تحت ثوبه[1]،ثم أخرجها وهي كلها يواقيت

---

(١) انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص١٣٢-١٣٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفيسة فقال اذهبا إلى السوق فبيعاها ثم اشتريا بثمنها أكثر مما كان لكما، ولكن لا نصيب لكما في الجنة، فإنكما بعتما نصيبكما منّا بهذا العاجل الفاني، فبينما هم في ذلك إذا بقوم أتوا بميّت ورغبوا من جوان المذكور أن يحييه فقال: قم يا هذا الميّت بإذن الله تعالى، فقام الميّت فقال له جوان أخبر هذين الرجلين عمّا فاتهما من نعيم الجنّة، فقال لهما ذلك الذي كان ميتا قد كانت لكما في الجنّة قصور مبنية بالياقوت على كلّ لون، طول كل قصر منها كذا وكذا، فلما سمع الشابان هذا تابا وتركا كل شيء، واتبعوا جوان على دين عيسى حتّى أتاهما اليقين.

وعندكم أيضا في الكتاب المذكور أنّ فلان ربان وهو عندكم من الصالحين القدّيسين الكبار كانت الملائكة تأتيه كل يوم بطعام من الجنّة في أطباق الذّهب، وعليها مناديل الحرير، وفوق المناديل نوار مختلفة الألوان، فكيف تُنكرون أن لا تكون في الجنّة آلات الذّهب وثياب الحرير والطّعام، وهذه القصّة حُجّة عليكم سوى ما نقلته الكتب النّبويّة من ذلك، واتفق على صحّة جميع العقلاء الشرعيين، ولكنّكم قوم تجهلون، وتجهلون أنّكم تجهلون.

وفي الكتاب المذكور أيضا قِصّة شنتون أنّ الملائكة كانت تأتيه كلّ يوم بما يقوم به من الغذاء بُكرة وعشيّة من طعام أهل الجنّة المختلف الألوان، وأنّه أتاه يوما رجل صالح عندهم قدّيس كبير يُعرف بباولس العبد فأتته الملائكة في ذلك اليوم بأضعاف ما كانت تأتيه كل يوم من طعام الجنّة في أواني الذّهب، وعليها مناديل الحرير، وفي كُتُبِهم من هذا كثير، ولكن تم تركه خوف التّطويل.

ومِمّا يعيبونه على المسلمين أيضا تسميتهم بأسماء الأنبياء عليهم السّلام، فيُقال لهم: كيف تُنكِرون علينا ذلك، ونحن قد سمّينا بأسماء الأنبياء تبرّكا بهم وهم من جنس بني آدم، وكيف لا تُنكِرون على أنفُسِكم وأنتم تُسمّون بأسماء الملائكة كجبريل وميكائيل وعزرائيل، ولا جواب لهم قطعا عن هذا!!

وبهذا وجدت من خلال القضايا التي ناقشها المهتدي عبد الله الترجمان إقرار منه بتحريف كتب العهد الجديد، وفي مُقدّمتها الأناجيل الأربعة التي لم يكتُبها المسيح ولا حواريّوه، وقد نقد بعضها نقدا مباشرا ببيان مواضع التّحريف فيها، ونقد بعضها نقدا غير مباشر بإبطال ما فيها من العقائد والطقوس التي تعمل بها الكنائس[1].

---

(١)انظر: الترجمان، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، ص١٣٥-١٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السّادس: دراسات المهتدي بشرى ميخائيل النقدية في كتابه محمّد رسول الله هكذا بشّرت به الأناجيل.

منهج بشرى هو الإتيان بالاتهامات في حق أي شيء، ثم يعرض صفات المتّهَم الحقيقية غير المزعومة ومن خلالها يُثبت صحة أو بطلان معتقدات أهل الكتاب، بدليل ما معناه من قوله بعد عرض الاتهام دعونا ننظر في صفات (المتّهَم) لنرى إن كان لهذه الاتهامات أساس من الصّحة، وإذا اتّضح أنها غير صحيحة فالمنطق والعدل يُحتّمان الاعتراف ببطلان اتهامهم ومعتقدهم.

المطلب الأوّل: محمّد وهل هو من عند الله[1]؟

اتهموا محمدا عليه السلام بالكذب بالرغم من تيقّنهم من صدقه واشتهاره به بينهم، وزعموه متهالكا على اللهو وساحرا.

يعرض هنا بشرى صفات صاحب الرسالة ومنهجه فيقول:

يشهد الأعداء قبل الأصدقاء لمحمد عليه السلام بأخلاقه وتصرفاته وأفعاله، وهذه من أهم العوامل في سرعة استجابة الناس للدعوة والتفافهم حوله، ومما قاله المستشرق (سيبل) في مقدمة ترجمته للقرآن في الصفحة السادسة من النسخة المطبوعة عام ١٨٠٥قال: (إنّه كان حسن الوجه ذكيا، وكانت طريقته مُرضية، وكان الإحسان إلى المساكين شيمته، وكان يُعامل الكل بالخلق الحسن، وكان شجاعا مع الأعداء، وكان يعظم اسم الله تعظيما قويا، وكان يشدد على المفترين والذين يرمون البراءة، والزّناة والقتلة وأهل الفضول والطّامعين وشهود الزور تشديدا بليغا، وكان كثير الوعظ في الصّبر والود والبر والإحسان وتعظيم الأبوين والكبار وتوقيرهم وتكريمهم، وكان عابدا مرتاحا في الغاية).

وقد ظهر عليه السلام بين قوم لا كتاب لهم، ولا حكمة فيهم، لا يُحسنون من العمل إلا الحروب وسلب الأموال وسبي النّساء، وأصدق تصوير لحال العرب في الجاهلية ما قرّره جعفر بن أبي طالب أمام النجاشي حينما سأله عن دين الإسلام والرسول محمد عليه السلام، فقال جعفر: (كنّا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجِوار، ويأكل القوي منا الضعيف، كنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصِدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحّده ونعبده، ويخلع ما كنّا تعبُد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان،

---

(١) انظر: ميخائيل، محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، ص٣١-٣٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة، وصلة الرحم وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده، ولا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة والزّكاة والصيام ...).

ولم يقل للناس عندما ظهرت قوّته إنّ رسالته جديدة في أصلها، بل صرّح في أقوال كثيرة أنّه قد سبقه رجال غيره اصطفاهم الله لمثلها، ولم يدّعِ أنّ الدين الذي بُعِث به هو دين خاص له لم ينزل على أحد قبله، بل قرّر أنّه دين الله الذي بُعِث به سائر الرسل لهداية الناس، ولذلك أمر أن يجهر في سورة الأحقاف:٩ ((**قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ**)).

وقد عمِل عليه السّلام على الدعوة إلى الأخوة البشرية العامة التي لا تفاضل فيها لأحد على أحد إلا بالتقوى والعمل الصالح، وحارب جميع العصبيّات وأبطلها، وقضى على الرّق والعبودية وغيرها من الأمور التي نظّمت حياة الفرد والمجتمع والتي يصعب حصرها هنا.

في نهاية هذا الكلام يبين بشرى أنّه لو لم يكن محمد عليه السلام نبيا أفما كان من حقِّه على الإنسانية كإنسان أن يُكرّم ويُمجَّد، وتكون سيرته في مسمع الحياة وبصرها آية للمتوسمين، ودرسا للدارسين، وقدوة للمقتدين، وأيّ خبر الدنيا وأي صلاح يُرجى إذا كان حظُّ العاملين المخلِصين الأطهار أن يلقوا من الناس إنكارا وجحودا، وأن يكون في الناس من يلفّق لهم الأكاذيب ويزيف عليهم الأباطيل، ومع هذا فإنّ الخير هو خير حيث كان، والكلمة الطيبة لا تسقط أبدا فهي كالشجرة أصلها ثابت وفرعها في السّماء.

والله سبحانه قد وفّى نبيّه محمدا صلى الله عليه وسلم أجره، وأجزل له العطاء ومكّن دعوته في الحياة، وجمع قلوب الملايين من الناس على حُبّه والولاء له جيلا بعد جيل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[١].

المطلب الثاني: هل بشّرت الأناجيل بمحمّد[٢]؟؟

كما اختلف الناس حول طبيعة المسيح هل هو إله أم رسول؟ اختلفوا أيضا حول بعض الآيات الواردة في الكتاب المقدس التي تبشر بمجيء مسيا آخر غير المسيح، ففريق يرى أنه هو محمد ابن عبد الله، وفريق آخر يقول لا صلة بين هذه الآيات وبين الإسلام.

يقول المهتدي بشرى ميخائيل أنه قام بمحاولة تلمس الحقيقة في هذين الرأيين متمسكا بمبدأ الحيدة، مستهدفا الحقيقة أيّا كانت، فانتهى إلى ما يلي:

---

(١) انظر: ميخائيل، محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، ص٦٠-٦١.
(٢) انظر: ميخائيل، محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، ص٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أنه على فرض أن هناك آيات ليس المقصود بها البشارة بمجيء محمد فإنه مما لا يحتمل الشك أن هناك آيات لا تحتاج إلى تأويل أو تفسير في أن القادم من نسل إسماعيل هو النبي المنتظر، والأدلة على ذلك كثيرة منها:

- ما ورد في سفر التثنية في الإصحاح الثالث والثلاثين قوله: ((جاء الرب من سيناء، وأشرق لنا من ساعير، وتلألأ من جبل فاران ومعه ألوف الأطهار في يمينه سنه من نار)).

من هنا فإن مجيئه من سيناء إعطاءه التوراة لموسى، وإشراقه من ساعير إعطاؤه الإنجيل للمسيح، واستعلائه من جبل فاران إنزاله القرآن على محمد.

وإذا سأل سائل كيف تستدل على أن فاران هي الأرض التي سكنها إسماعيل جد النبي عليه السلام، فإن الجواب موجود في التوراة نفسها إذ تقول التوراة أن هاجر كانت جارية لسارة، ثم صارت زوجة لإبراهيم لإنجاب نسل له، وظنت سارة أن مهمة هاجر أن تُنجِب نسلا مع بقائها جارية تسخّرها كيفما شاءت، وأنجبت هاجر ابنا لإبراهيم كان بهجة قلبها ، فحاولت سارة إذلالها فاستجارت بإبراهيم، لكنه تركها لسيدتها التي اشتدت بها إيلاما وإيذاء حتى هربت ترجو النجاة فقابلها ملاك الرب وقال لها شدي يدك بي لأني سأجعله أمة عظيمة فأبصرت بئر ماء فذهبت وملأت القربة، وسقت الغلام، وكان الله مع الغلام فكبر وسكن في برية فاران، وكان ينمو رامي القوس، واختارت له أمه زوجة من أرض مصر.

إذا يتبين من خلال ما سبق أن إسماعيل جد محمد عليه السلام سكن فاران

- وما ورد في الآية العشرين من الإصحاح السابع عشر من سفر التكوين من وعد الله في حق إسماعيل بن إبراهيم في قوله: ((وعلى إسماعيل استجبت لك، هوذا أباركه وأكثره جدا فسيلد اثني عشر رئيسا وأجعله لشعب كبير)).

ففي قوله أجعله لشعب كبير يشير إلى محمد ؛ لأنه لم يكن في أولاد إسماعيل من كان لشعب كبير غيره، وبعدها جاء دور تعزية الله لإبراهيم عندما رأى ابنه إسماعيل مطرودا أمام عينيه من وجه عبودية سارة بقوله: وابن الجارية أيضا سأجعله أمة لأنه نسلك.(تكوين ٢١:١٣).

هذا هو إذا وعد الله في العهد القديم فملاك الله يقول لهاجر: وكثيرا أكثّر نسلك فلا يُعد من الكثرة.

وأيضا جاء في الإصحاح الثامن من سفر التثنية قوله: (قال لي الرب قد أحسنوا فيما تكلموا، سوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين أخوتهم وأجعل كلامي في فمه، فيكلمهم بكل ما أوصيه به، ومن لم يطع كلامه الذي يُكلم به باسمي فأنا أكون المنتقم من ذلك[١].

---

(١) انظر: ميخائيل، محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، ص٦٣-٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هنا يأتي الرد على ذلك أن معنى سأقيم لهم نبيا من وسط أخوتهم أي قال الله لموسى أنه يرسل نبيا من بني إسماعيل وهم إخوة بني إسرائيل حيث هم من بني إسحاق أخي إسماعيل، ومعنى (مثلك) أي بشريعة ذات المبدأ والمعاد والمعاملات ما يلائم عصره وإلى الأبد، ولم يأت بعد موسى نبي ما يشبهه بشريعته من بني إسحاق وإسماعيل إلا محمد، وأخيرا معنى (وأجعل كلامي في فمه) لأنه أمّي لا يعلم الكتابة ولا يعرف الحروف قراءة.

ويقول زعمتم أن المسيح عليه السلام أخبر أن لا نبي بعده، وقلتم أن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء بالسيف دون المعجزات، وأنه لم يأت بآية مثل من تقدمه من الأنبياء، بل بكلام لا يصح أن يكون معجزا، والله عز وجل يقول: ((قُل لئِن اجتمعت الإنسُ والجِنّ عَلى أن يَأتوا بِمثل هذا القرآن لا يأتون بِمِثله وَلوْ كان بعضُهم لبعضٍ ظَهيِرا)) وزيادة على ذلك قلتم أن لا أحد من الأنبياء بشّر به!

ثم يبين أن هذا غلط منهم؛ فليس من شرط صحة نبوة النبي أن يتقدمه نبي فيخبر أنه سيجيء نبي، فإن ذلك يلزم منه أن من صدق بنبي من الأنبياء ولم يتقدم نبي عليه يبشّر بمجيئه فقد ضل.

فمن أخبر عن موسى وعن اشعيا وأرميا وغيرهم من الأنبياء عليهم السلام!!

ويكمل قوله بأن القول أنه لا نبي بعد المسيح، فكتبكم تدل على خلاف ذلك، ولكن الذي أوقع ذلك في قلوبكم قد غشكم، وكيف تقولون هذا وتسمون الحواريين بعد المسيح رسلا!!! وتسمون بولس (الرسول)!؟

وقد قال المسيح في الإنجيل: ((أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم وربي وربكم، ليبعث لكم البارقليط الذي يأتيكم بالتأويل، وذلك أنه يأخذ من الذي أخذت، وهو روح الحق الذي لا يتكلم من قبل نفسه، إنما يتكلم كما يقال له يقول، وكل شيء أعد لكم يخبركم به)) هذا القول دل على أنه يأتي بعده غيره، بخلاف ما يزعمون.

وقال المسيح أيضا في إنجيل يوحنا في الفصل الخامس عشر:

((إن البارقليط الذي يرسله أبي باسمي هو يعلّمكم كل شيء)) والبارقليط الذي أرسله الله عز وجل بعد المسيح مصدقا للمسيح هو الذي علم الناس كل شيء لم يكونوا علموا به من قبل، ولم يكن في أصحاب المسيح من علم الناس شيئا غير الذي علمهم المسيح عليه السلام[1].

---

(١) انظر: ميخائيل، محمد رسول الله هكذا بشرت به الأناجيل، ص٦٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث السابع: دراسات المهتدي نصر بن يحيى المتطبّب النقدية في كتابه النّصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانيّة.

في هذا المبحث ثلاثة مطالب، اتّبع فيها صاحب النّصيحة الإيمانية ذكر دعوى للنّصارى والرد عليها بأجوبة تُثبت بطلان هذه الدّعاوي للمتأمّل بأجوبتها، وبناء على ذلك سأستخدم جوابه في الرد فإن قلتم كذا، قلنا كذا.

المطلب الأوّل: في مذاهب النّصارى واعتقاداتهم(١)

يدّعي النصارى أن الله تعالى جوهر واحد، وثلاثة أقانيم: أقنوم الأب، وأقنوم الابن، وأقنوم روح القدس، وأنها واحدة في الجوهر، مختلفة الأقانيم وقال بعضهم إنها أشخاص وذوات، والبعض الآخر أنها خواص، وآخرون قالوا أنها صفات، وغيرهم قال أن أقنوم الآب هو الذات، وأقنوم الابن هو الكلمة وهي العلم، وأقنوم روح القدس هو الحياة، والأقنوم عندهم هو الشخص.

رد على ذلك نصر بن يحيى المتطبب بقوله: ((من قال إن الأقانيم ذوات وآلهة قديمة فقوله مردود بما يبطل به قول من قال: يأزيد من قديم واحد))، ولا يخلو أن تكون الآلهة الثلاثة متساوية في العلم والقدرة والحكمة، أو متفاضلين فيعلم بعضهم، أو يقدر على أجناس لا يقدر عليها الآخر.

فإن تساووا كان ما زاد عن الواحِد فضلا غير مُحتاج إليه، وإن تفاضلوا كان المفضول ناقصا، ولا يسوغ إدخال النّقص على الآلهة.

وفي قولهم (إنّ الابن من جوهر أبيه. وإذا كان الأب والابن قد اشتركا في أمر جوهري عمّهُما عموم طبيعته، فبِم انفصل أحدهما عن الآخر؟؟

لا يخلو أن يقولوا: انفصل، فلا فرق بين الأب والابن، ولم كان الأب مولدا بأولى أن يكون الابن مولدا للأب؟؟

وإن قالوا انفصل بفصال، أثبتوا التّركيب لكلّ واحد منهما، وهم يأبون ذلك، ولا يلزمنا نحن مثل ذلك لأنّا لا نقول: إنّ الباري سبحانه وتعالى من جنس شيء آخر، فيحتاج إذا انفصل عن ذلك الشيء كان مركبا، وإذا جاز أن يتولّد عن الأب ذات، فيما لم يزل، مثل تولّد ضياء الشمس عن الشّمس، ولا يكون متقدّما عنه بزمان، جاز أن يكون العالم بأسره متولّدا عن الأب، على هذه الجهة، وفي ذلك قدم العالم والاستغناء عن تولّد ابن ليخلق العالم كما قالوا في تسبيحة إيمانهم: (الذي بيده أتقنت العوالم كلّها، وليس بمصنوع، إله حق، من إله حق من جوهر أبيه).

---

(١) انظر: المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص٥٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمّا من قال: (إنّ الأقانيم: خواص وصفات)، فإنّهم إذا قالوا إنّها ثلاث صفات لا بُدّ لها من موصوف، وفي ذلك قدم أربعة.

وأمّا قولهم في الاتحاد فهو من أشنع المذاهب وأفحشها، ولو أنّ قوما أسبلوا قناع الخزي على وجوههم بفحش مذاهبهم، لكان النّصارى في قولهم بالاتحاد.

المطلب الثاني: في تناقض كلامهم ودعاويهم واختلاف أقوالهم[1]

قالوا إنّ الاتحاد لم يكن على سبيل ممازجة ولا مساكبة كاتحاد نقش الفص في الشّمع، وصورة الوجه في المرآة.

يُقال لهم: أليس الاتحاد في الكلمة؟؟

فإن قالوا: نعم، وهو أن يثبت معناها والعلم بها في نفس المسيح.

قيل: قد ثبت في نفسه وفي نفس الأنبياء، وبغير معنى الأب والابن وروح القدس، فيجب أن تكون الأقانيم الثلاثة متّحِدة بالمسيح وبالأنبياء وبغيرهم.

وإن قالوا: معنى اتّحاد الكلمة به هو أن تحِل بمثلها، فحصلت له كلمة مثلها، لم يخل أن يقولوا: إنّ المسيح علم ما علمه الله عز وجل جميعه، أو علم بعض ما علمه، فإن قالوا: بعض ما علمه الله، فغيره من الأنبياء قد علم بعض ما علمه الله، فإن قالوا: علم جميع ما علمه الله فالإنجيل الذي بيدهم الآن على خلاف قولهم هذا، لأنّه يحكي أنّ المسيح سُئل عن القيامة، فقال: (إنّ هذا لا يعرفه الملائكة ولا الابن وإنّما يعرفه الأب وحده)، فحكم بأنّ الابن لا يعلم جميع ما يعلمه الأب، مع أنّ العلم بالأشياء لا يُصحّح الأفعال الإلهيّة.

وأمّا من قال: إنّ معنى الاتحاد أن ظهرت الكلمة بالتّدبير على يديه وإظهار المعجزات عليه، فيلزمهم أن لا تكون المعجزات من فعله، وهم يأبون ذلك، ويلزمهم أن تكون الكلمة قد اتّحدت بكل من ظهرت المعجزات عليه، إذا كانت المعجِزات الدالة على الكلمة ظاهرة على أيديهم، ولا يليق هذا بما في التّسبيحة: من أنّ الابن تجسّد، وصار إنسانا وحبل به، وولد وقتل وصُلِب وصَعد وجلس عن يمين أبيه.

---

(١) انظر: المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأمّا الشبهة التي وقعت لقوم منهم في قولهم: إنّ المسيح فعل أفعالا إلهية وأفعالا إنسانيّة، فلذلك قالوا: إنّ للجوهر الإلهي نسبا وقسطا.

والجواب: أنّ الأفعال الإلهيّة ظهرت عليه، ولم يكن هو الفاعل لها كما ظهرت على الأنبياء عليهم الصلاة والسّلام، فالمظهر لها هو الله عزّ وجل دونهم، وإن نُسِبت إليهم، لظهورها على أيديهم.

وقيل إنّ موسى عليه السّلام فلق البحر وقلب العصا حيّة، وكما لم يدل ذلك على أن في موسى ذاتا إلهية، فكذلك ما ظهر على يد المسيح عليه السّلام، ويحكون عن المسيح عليه السّلام أنّه قال: (أنا بأبي وأبي بي).

وقالوا: هذا من الحجّة على الاتحاد، وليس كذلك، فقد قال يوحنّا في الإصحاح السّادس عشر من إنجيله أنّ المسيح تضرّع إلى الله في تلاميذه وقال:

((يا أيّها الأب القدوس، احفظهم باسمك الذي أعطيتني، ليكونوا هم أيضا شيئا واحدا، وكما أنّك أرسلتني، فكذلك أرسلهم، فأنا بهم، وأنت بي)).

ومعنى ذلك: إنّك معي: كما أنّي مع تلامذتي، وأنّك أرسلتني إلى الخلق لأدعو إليك، وكذلك أرسلتهم إلى عبادك، لو لم يكن كما قلنا لكان معناه على قولهم: أنّ الله بالمسيح بمعنى أنّ قوامه به، وهذا كفر، لأنّ قوام كل شيء بالله يوجب التداخل والامتزاج وهو أن يكون الله في المسيح والمسيح في الله، وأن يكون تلامذته متداخلين فيه، وهو متداخل في تلامذته، وهذا ظاهر الفساد.

وحكوا عن المسيح أنّه قال: (لا يصعد إلى السّماء إلا من نزل من السّماء) وهذا الكلام له وجوه في التأويل، منها أنّ المراد به أنّ الملائكة التي تصعد إلى السّماء هي التي نزلت من السّماء.

ووجه آخر: أنّه لا يصعد إلى السّماء من أعمال النّاس إلا ما كان زكيّا مأخوذا عن الوحي والتّنزيل، ولو كان كما زعموا وصحّ ما أوردوا وأخذوا بظاهر ما حكوا فقد صعد إلى السّماء فيما يزعمون غيره، ولم يكونوا نزلوا من السّماء، وهم: أخنوخ وإلياس، فهم في ذلك بين أمرين: إمّا إبطال الخبر، وتكذيب من نقله، أو القبول له، وتأويله على غير ما أوردوه، ويلزمهم على ذلك أن يكون قد صعد إلى السّماء جملة المسيح، أعني: جسمه مع لاهوته على قولهم، والنّاسوت لم ينزل من السّماء فقد صعد إلى السّماء من لم ينزل منها.

وحكى عن المسيح أنّ قال: (إنّ إبراهيم تشوق إلى أن يرى يومي هذا، فقد رآني وابتهج بي، من قبل أن يكون إبراهيم قد كنت أنا) [1].

---

(١) انظر: المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص٧٩-٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا ممّا يحتجّون به في إبطال وحدانيّة الله سبحانه وتعالى...، وهذا إن صحّ عن المسيح فله في التأويل مساغ، وهو:

أن يكون إبراهيم أعلمه الله تعالى ذلك، وقد يعبّر عن العلم بالرؤ؟؟، ويُقال: رأيت بمعنى علمت.

وجاء في الخبر أنّ اليهود أنكرت هذا القول على المسيح، فقالت: إنّك لم تبلغ بعد أربعين، وتزعم أنك رآك إبراهيم، فقال المسيح: نعم أقول لكم: هذا حق، ثم وصل الكلام... فقال: من قبل أن يكون إبراهيم كنت أنا؟ فجعله استفهاما وليس بخبر، كأنّه لما قال: إن هذا هو الحق على الوجه الذي أوّلته، ونفى ما ظنّوا أن يكون رآه من طريق المعاينة والمشاهدة، بهذا التوبيخ الذي خرج مخرج الاستفهام، ولم يفهم لليهود، ونفروا منه، فانصرف من بينهم[١].

المطلب الثالث: فيما ذكروه من معجزات المسيح عليه السّلام[٢]، وادّعائهم فيه الألوهيّة، وذكر ما كان لغيره من الأنبياء من المعجزات

زعموا أن المسيح رب وإله لأنه أحيى الموتى، وأبرأ الأكمه والأبرص، ومشى على الماء، وصعد إلى السماء، وصيّر الماء خمرا، والكثير قليل.

والحق في ذلك يجب أن يُنظر إلى كل من فعل ذلك ويُجعل ربا وإلها، والأدلة على ذلك كثيرة من أسفارهم وأهمها:

- ما ورد في سفر الملوك أن إلياس أحيى ابن الأرملة، واليسع أحيى ابن الإسرائيلية، وأن حزقيال أحيى خلقا كثيرا.

ولم يكن أحد من هؤلاء إلها، وأيضا يوسف عليه السلام كما وردفي التوراة أبرأ عين أبيه بعد أن ذهبت، وموسى طرح العصا فصارت حية لها عينان تبصر بهما، وضرب الرمال فصارت لكل واحدة منهن عينان ولم يكن أحد منهم إلها.

وفي إبراء الأبرص يأتي سفر الملوك بخبر الرجل النعمان من عظماء الروم الأبرص، الذي قصد اليسع ليبرءه راحلا من بلده فلما أخبِر اليسع به قال لرجل من أصحابه قل له ينغمس في الأردن سبع مرات فمضى وذهب عنه بالبرص، فتبعه خادم اليسع يطلب منه مالا لسيده فدفع إليه الشيء الكثير، فعلم اليسع بذلك وقال له فليصر برصع عليك وعلى نسلك فبرص الخادم، فهذا اليسع أبرأ أبرصا، وأبرص صحيحا، وهو أعظم مما فعل المسيح ولم يكن في فعله إلها!!

---

(١) انظر: المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص٨٢.

(٢) انظر: المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية ، ص١٠٤-١٠٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الرد على أن المسيح مشى على الماء ما جاء في سفر الملوك أيضا أن إلياس صار إلى الأردن ومعه تلميذه اليسع فأخذ عمامته وضرب بها الأردن فاستيبس له حتى مشى عليه، ثم صعد إلى السماء على فرس من نور واليسع يراه فدفع عمامته له، ولما رجع إلى الأردن ضرب الماء حتى استيبس له ومشى عليه، فلماذا لم يكن فيهما بمشيه على الماء إالها؟؟

وفي قولهم أن المسيح صيّر الماء خمرا رواية سفر الملوك أيضا تخبِر عن نزول اليسع بامرأة إسرائيلية أضافته وأحسنت إليه فلما أراد الانصراف قال لها:ألك حاجة؟ فقالت له أن زوجها دينا قد فدحه، فادع الله أ يقضي ديننا، فطلب منها جمع كل ما عندها وعند جيرانها من آنية وأن تملأها ماء وتتركها تلك الليلة، فأصبحت المرأة فوجدت الماء زيتا فباعوه وقضوا دينهم، وهنا تحويل الماء زيتا أبدع من تحويله خمرا، ولم يكن اليسع بذلك إلها!!

وأخيرا قولهم أن المسيح كثّر القليل حتى أكل خلق كثير من أرغفة يسيرة فقد جاء في سفر الملوك أن إلياس نزل بامرأة أرملة والقحط قد عم الناس وأجدبت الأرض، وقد كان في جيش فقال للمرأة: هل عندك طعام: فقالت: والله ما عندي إلا كف من دقيق أردت أن أخبزه لطفل لي، وقد أيقنا بالهلاك، فطلب منها إحضاره فبارك عليه، فمكث عندها ثلاث سنين وستة أشهر تأكل منه هي وأهل بلدتها بعد أكل إلياس وجيشه حتى فرج الله عن الناس، أليس فعل إلياس أكبر مما فعله المسيح؛ وذلك لأن إلياس كثر القليل فأدامه، والمسيح كثّر القليل في وقت واحد، ولم يكن إلياس في فعله إلها!!

فإن قلتم: إنّ هؤلاء الأنبياء ليس لهم صنع في هذه الأفعال، وأنّ الصّنع والقدرة لله عزّ وجل، وهو أجراها على أيديهم، فقد صدقتم، وكذلك المسيح ليس له صنع فيما ظهر على يديه من الأعاجيب إذا كان الله أظهر ذلك، وهكذا قال المسيح في نفسه في الإنجيل: (إنني لا أستطيع أن أصنع شيئا إلا بأمر الله)، فما الفرق بين المسيح وسائر الأنبياء؟؟ وما الحجّة في ذلك؟؟

فإن قلتم: إنّ الأنبياء كانوا إذا أرادوا أن يظهر الله على أيديهم شيئا، تضرّعوا إلى الله، ودعوا وأقرّوا له بالربوبيّة، وشهدوا على أنفسهم بالعبوديّة، والمسيح لم يكن كذلك.

قلنا: ما كان سبيله إلا سبيلهم، وقد كانوا يدعو الله ويتضرّع ويعرّف بربوبيّته، ويُقر له بالعبوديّة، والإنجيل يتضمّن: أنّ المسيح لما أراد أن يحيي رجلا يقال له (عازر)، قال: أنّني أدعوك كما كنت أدعوك من قبل، فتستجيب لي وأنا أدعوك لأجل هؤلاء الحضور ليعلموا أنّك أرسلتني، وفي كلّ وقت تجيبني[1].

---

(١) انظر: المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص١٠٦-١٠٨، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال: إنّ الله تبارك وتعالى لم يلد، ولم يولد، ولم يأكل، ولم يشرب، ولم ينم، ولم يراه أحد من خلقه، ولا رآه أحد إلا مات). والمسيح قد أكل وشرب ووُلِد، ورآه النّاس فما ماتوا من رؤيته وقد لبث فيهم ثلاثا وثلاثين سنة.

وقال شمعون الصّفا رئيس الحواريين في الفصل الثاني من قصصهم:

(يا رجال بني إسرائيل، اسمعوا مقالتي بأنّ يسوع النّاصِري ظهر لكم من عند الله بالقوّة والأيد والعجائب التي أجراها الله تعالى على يديه، وأنّكم أسلمتموه وقتلتموه، فأقام الله تعالى يسوع هذا من بين الأموات).

فأيّ شهادة أبين وأوضح من هذا القول؟؟ وهو أوثق التلاميذ عندكم يخبر كما ترون بأنّ المسيح رجل، وأنّه جاء من عند الله، وأنّ الآيات التي ظهرت منه بأمر الله، أجراها على يديه، وأنّ الذي بعثه من بين الأموات هو الله عز وجل؟؟

وقال داوود في الزّبور عن الله تعالى في حقّ المسيح: (أنت ابني وأنا اليوم ولدتك، سلني أعطِك) فقوله: ولدتك دليل على أنّه محدث غير قديم، وكل محدث فهو مخلوق، ثمّ أكّد ذلك بقوله: اليوم فحد اليوم حدا لولادته، وأزال الشّك في أنّه كان قبل ذلك، ودلّ بقوله: سلني أعطِك، على أنّه كان محتاجا إلى المسألة، غير مستغن عن العطيّة فهذا قول الله في حقّ المسيح، وقول المسيح عن نفسه، وإقرار تلاميذه وما قد سطروه في الأناجيل، وكلّ الأقاويل تدلّ على أنّه نبي مُرسل مخلوق مبعوث مأمور، وأنّ الله أيّده بروحه كما أيّد سائر الأنبياء.

وأنتم تركتم هذه الأقاويل -كما يبيّن المتطبب- التي في حقّ المسيح، وحِدتم عنها وعقدتم دينكم على بدع ابتدعها أولكم، تؤدي إلى الشّك والضّلال[1].

بهذا يتّضِح من خلال القضايا السابقة التي ركّز عليها المتطبب التأكيد على بطلان وانحراف العقائد المذكورة في الكتاب المقدس.

---

(١) انظر: المتطبب، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملة النصرانية، ص١٠٨-١١٢، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثامن: دراسات عبد الأحد داوود النقدية في كتابيه محمد في الكتاب المقدّس، والإنجيل والصّليب

المطلب الأول: وسوف يأتي أحمد لكل الأمم [١]

الترجمة المحرفة لبعض الكتب المقدسة تأتي في الإصحاح الثاني من سفرحجي هكذا، يقول:-

((ويأتي مشتهى كل الأمم))، أما القران الكريم فيذكر في سورة الصف :٦

((وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ)).

وبعد قرنين من الزمان، وبعد أن سقطت مملكة إسرائيل الوثنية الجاحدة، وبعد أن تم نفي جميع الأهالي من القبائل العشرة إلى بلاد الأشوريين، قام الكلدانيون بتدمير القدس وتدمير هيكل سليمان المجيد، تدميرا كاملا، أما البقية المتبقية من أبناء يهوذا وبنيامين الذين سلموا من الذبح فقد نقلو إلى بلاد بابل.

وبعد مدة سبعين عاما من النفي، سمح لليهود بالعودة إلى بلادهم، مع منحهم الصلاحية الكاملة لإعادة بناء مدينتهم المحطمة وهيكلهم، وعندما وضعت الأساسات لبناء بيت الرب الجديد، قامت صيحات من الصخب والفرح والتهليل بين المجتمعين من اليهود، بينما قام الكبار من الشيوخ والنساء الذين شاهدوا من قبل هيكل سليمان الراسخ، بالعويل والبكاء المرير. وخلال تلك الفرصة النادرة أرسل الله خادمه النبي(حجي) ليسري عن هؤلاء المحزونين ومعه هذه الرسالة الهامة:

(ولسوف أزلزل كل الأمم، وسوف يأتي(حمدا) لكل الأمم، وسوف أملأ هذا البيت بالمجد، كذلك قال رب الجنود، ولي الفضة، ولي الذهب، هكذا يقول رب الجنود وإن مجد ذلك البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، هكذا يقول رب الجنود، وفي هذا المكان أعطي السلام، هكذا يقول رب الجنود). (الإصحاح الثاني من سفر حجي الجملة:٧-٩).

وقد ترجم عبد الأحد داود هذه الفقرة المذكورة من النسخة الوحيدة من الإنجيل التي كانت بحوزته، والنسخة هذه هي باللغة الوطنية الدارجة آنذاك، وبالرجوع إلى الترجمة الإنجليزية للكتاب المقدس، والتي نجد أنها ترجمت عن الأصل العبري كلمة(حمدا) إلى(الأمنية) وكلمة(شالوم) إلى(الإسلام).

---

(١) داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص٤٩-٥٠، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد أولى المعلقون اليهود والمسيحيون، سواء بسواء، أعظم الأهمية للوعد المزدوج الذي احتوته النبوءة المذكورة آنفا، وهؤلاء المعلقون يعرفون النبوءة المسيحية المتعلقة بالكلمة(حمدا). وفي الحقيقة، هناك نبوءة رائعة أثبتتها الصياغة الإنجيلية العادية للقسم الإلهي(يقول الرب إله الصباءوت(الملائكة) ذلك القسم الذي أعيد ذكره أربع مرات. فيبين عبد الأحد أنّه إذا أخذنا هذه النبوءة بالصيغة التجريدية لكلمتي(حمدا) و(شالوم) على أنهما(الأمنية) و(السلام)، فحينئذ تصبح تلك النبوءة لا شيء أكثر من (همس غامض مبهم ولا يفهم معناه) ولكن إذا فهمنا المقصود من التعبير بكلمة(حمدا) بأنه فكرة ثابتة عن شخص أو حقيقة واقعة، وإذا ما فهمنا المقصود من كلمة(شالوم) بأنها ليست حالة مشروطة، بل هي قوة فعالة وديانة رسمية ثابتة ومعرف بها، عندئذ لا بد اعتبار هذه النبوءة على أنها صادقة لا إنكار فيها، وأنها مطابقة لشخصية(أحمد) وبعثته بالإسلام؛ ذلك لأن كلمتي(حمدا) و(شالوم) أو(شلاما) تؤديان بدقة نفس الدلالة والأهمية لكلمتي(أحمد)، و(الإسلام).

ويقترح هنا عبد الأحد استعراضا مختصرا لنبوءة(القديس حجي) لنستطيع أن نفهمها بصورة أفضل فيستشهِد بنبوءة أخرى من الكتاب الأخير من العهد القديم والتي تسمى(ملاكاي) أو(ملاخاي) أو كما جاءت في الترجمة المجازة:

((هأنذا أرسل رسولي، فيمهد الطريق أمامي، ويأتي بغتة إلى هيكل السيد الذي تطلبونه، وملاك العهد الذي تسرون به، وفي هذا المكان سوف أعطي السلام، هو ذا يأتي. هكذا قال رب الجنود)).

ويُقارن هنا عبد الأحد بين هذا الوحي الغامض وبين تلك الحكمة التي تضمنتها سورة الإسراء الآية الأولى حيث تقول:

((**سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّه هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**)).

وهذا يعني أن الشخص القادم فجأة إلى الهيكل، كما جاء في الوثيقتين السابقتين من الإنجيل، هو محمد وليس المسيح، مما يؤدي بنا إلى النقاش الأتي الذي يكفي لإقناع كل مراقب نزيه وغير متحيز:-

١- **إن القرابة، والعلاقة والتشابه** بين هذين التعبيرين(حمدا) و(أحمد) وكذلك التشابه في الأصل ل(ح م د) الذي اشتق الاسم منهما، لا يترك أدنى جزء من الشك بأن المفهوم من الجملة (وسوف يأتي حمدا لكل الأمم) إنما هو(أحمد) أي (محمد) ولا يوجد أدنى صلة في أصل الألفاظ ولا في تعليلها بين كلمة (حمد)وبين الأسماء الأخرى كمثل(يسوع أو المسيح، أو المخلص) حتى ولا في آية ناحية من توافق الأصوات أو التشابه بينهما[١].

---

(١) انظر: داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص٥٠-٥٢، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- **حتى ولو سلمنا جدلا أن الصيغة العبرية** لكلمة(ح م د ه) (بدون حرف علة) تقرأ(حمدا) وأنها مجرد معنى اسمي لكلمات: (أمنية، أو مشتهي، أو شهوة، أو مدح) فإن الجدل أيضا هو في صالح ما نطرحه من بحث هنا، ذلك لأن الصيغة العبرية تكون بحسب علم أصول الكلمات متساوية تماما بالمعنى والتشبيه أو حتى في التطابق لكلمة(حمدا). وعلى أية حال إذا ما رغبت في أخذ الحروف الأربعة(ح م د ه)، فإن صلتها ب(أحمد) أو(أحمدية) هي صلة قاطعة، وليس لها علاقة أبدا بـ (يسوع) أو(اليسوعية)، فإذا كان القديس(سانت جيروم) ومن جاء قبله من العلماء المترجمين قد حافظوا، ولم يمسوا الصيغة العبرية لكلمة(ح م د ه) بدل أن ينسخوا الكلمة اللاتينية(كوبيديتاس)، أو الكلمة الإغريقية(يوثيميا) فمن المحتمل أن المترجمين الذين وظفهم الملك جيمس الأول قد قاموا أيضا بنسخ الصيغة الأساسية في الترجمة المجازة، وكذلك فقد اتبعت جمعية الإنجيل حرفيا نفس الأسلوب في الترجمة إلى اللغات الإسلامية.

٣- **إن هيكل (زورو بابل)** كان يجب أن يكون أعظم مجدا من هيكل سليمان؛ ذلك لأن(ملاخي) تنبأ بأن الرسول العظيم، أو رسول العهد أي(السيد) أو سيد الرسل، كان لا بد أن يزوره(فجأة)، وهذا ما حصل فعلا عندما زاره(محمد) في رحلته الليلية العجيبة التي نوه بها القران الكريم. وقد أعاد هيرودوس الكبير إصلاح أو إعادة بناء هيكل زوزر بابل، ومن المؤكد أن يسوع كان في كل مرة أثناء زياراته المتكررة إلى ذلك الهيكل، كان يشرفه بالحضور بشخصه الشريف، وفي الحقيقة كانت زيارات كل نبي إلى بيت الرب تزيد من كرامة البيت وقدسيته. ولكن بهذا القدر **يجب على الأقل أن نقر بأن الأناجيل التي كانت تسجل زيارات المسيح هذه إلى الهيكل وتعاليمه بداخله، لم تأت على ذكر أي من نتاج الهدايات أو التعاليم بين الحاضرين والمستمعين.** فجميع زياراته إلى الهيكل، كما يروى، كانت تنتهي بالمجادلات والنقاش المرير مع الكهنة والفريسيين الكفرة، من غير المصدقين لما جاء به، ويجب أن نقرر أيضا بأن يسوع لم يخفق فقط في جلب السلام إلى ذلك العالم(كما صرح بهذا معتمدا في إنجيل متى الإصحاح-٢٢٦وإنجيل مرقس-١٣ولوقا-٢١)، ولكنه أيضا تنبأ بالخراب الكامل للهيكل(إنجيل متى١٠/٣٤) الأمر الذي تحقق بعد أربعين عاما تقريبا من تلك الفترة على أيدي الرومان عندما تم بالنهاية تشتيت الشعب اليهودي.

إن(أحمد) وهو صيغة أخرى لاسم(محمد) ومن نفس المصدر والتعبير ومعناه(الأمجد)، وفي خلال رحلته الليلية زار البقعة المقدسة عند خرائب الهيكل المحطم كما ينص القران الكريم، وهناك أحاديثه الشريفة التي طالما حدث بها أصحابه. وكان إذ ذاك(أن الله تعالى بارك حول المسجد وأطلع آخر أنبيائه على آياته)، فإذا استطاع موسى وإلياس أن يظهرا بحضورهما الجسدي على(جبل التجلي) فإنهما وجميع الآلاف من ألأنبياء كانوا يستطيعون أيضا أن يظهروا حول الهيكل في القدس، وكان خلال ذلك(الحضور المفاجئ) لمحمد إلى(مسجده) إنجيل متى٣/١) [١]أن الله قد ملأه

---

(١) انظر: داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص٥٣-٥٤، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فعلا بالمجد(إنجيل حجي-٢) وكان على السيدة آمنة (غير المسلمة) وهي أرملة عبد الله أن تسمي ولدها اليتيم(أحمد) وهو أول اسم علم عرف بهذه الصيغة في تاريخ البشر، وهو بحسب اعتقادي كما يبيّن عبد الأحد أعظم معجزة جاءت لصالح الإسلام. أما الخليفة الثاني، عمر رضي الله عنه، فهو الذي أعاد بناء الهيكل، وإن ذلك المسجد العظيم مازال باقيا في القدس، وسوف يبقى حتى نهاية العالم، وهو أثر سرمدي باق على الزمن يمثل صدق العهد الذي عقده الله تعالى مع إبراهيم وإسماعيل.(سفر التكوين١٥/١٧).

المطلب الثاني: لغز تقديس الحجر[١]

يحاوِل عبد الأحد تفسير التقديس العبري القديم للحجر، الذي يخصونه بالعبادة عنده، وهو أمر ورثوه عن إبراهيم جدهم العظيم، ويُبين أن هذا التقديس للحجر قد أسسه في مكة الأب الكبير و ابنه إسماعيل، وأقامه في أرض كنعان إسحاق ويعقوب، وفي مؤاب وأماكن أخرى وضع أسسه آخرون ممن انحدروا من سلالة إبراهيم ويجب أن نفهم كما يوضّح أن عبارة(تقديس الحجر) لا تعني عبادة الحجر، لأن تلك هي الوثيقة، بل يُفهم منها عبادة الله عند حجر مقدس، خصص من أجل ذلك الغرض.

وفي تلك الأيام القديمة، عندما كانت الأسرة المختارة تعيش حياة تجوال رعوية، لم يكن لها موطن تستقر به وتبني بيتا مخصصا لعبادة الله، ولذلك اعتادت على نصب حجر معين جعلت تحج إليه، وتطوف به سبع مرات على شكل دوران في حلقة للرقص. وقد تخيف كلمة(حج) القراء المسيحيين بسبب صيغتها العربية، ولأنها في الوقت الحاضر تعني شعيرة من الشعائر أو العبادات الدينية الإسلامية. وكلمة(حج) مرادفة تماما من حيث المعنى والأصل لنفس الكلمة في العبرية واللغات السامية الأخرى. فكلمة حجاج العبرية هي نفس كلمة حجاج العربية والفرق الوحيد هو لفظ الحرف الثالث من الأبجدية السامية وهو الجيم التي يلفظها العير جيما، وتعني الكلمة الدوران حول بناءأو مذبح أو حجر، بخطوات مهرولة منتظمة ومدربة، تأدية لطقس أو عيد ديني يحتوي على السرور والإنشاد. وفي الشرق لا يزال النصارى يمارسون ما يسمونه حجة إما أثناء أعيادهم أو في الأعراس.

وكان إبراهيم أثناء نزوله في مكان ما بصورة مؤقتة يقيم مذبحا للعبادة و الأضاحي في أماكن مختلفة ومناسبات معينة. وعندما كان يعقوب في طريقه إلى(بادان-أرام) رأى رؤيا ذلك السلم المدهش، فنصب حجرا هناك وسكب عليه الزيت وسماه (بيت أيل) أي بيت الله. ثم عاد فزار ذلك الحجر بعد عشرين عاما وسكب عليه الزيت وأهرق عليه الخمر الصافي كما هو مسجل في سفر

---

(١) انظر: داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص٦٦-٦٧، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكوين(١٠-٢٢/٣٥) وأقيم حجر خاص بمثابة نصب على يد يعقوب وحميه، فوق كومة من الحجارة تسمى جلعاد بالعبرية وتسمى(يغارساهدوثا) كما أطلق عليها(لابان) بلغته الأرامية، ويعني كومة من الشواهد أو العلامات. ولكن اسم العلم الذي أعطوه للحجر المنصوب كان(مسبا) (تكوين ٢١/٤٥-٥٥) ويُفضَّل كتابة هذه الكلمة (مسفا) بصورتها العبرية الدقيقة، وذلك توخيا لفائدة قرائي من المسلمين.

وقد أصبحت هذه(المِسفا) فيما بعد أهم مكان للعبادة، ومركزا للمجالس القومية في تاريخ شعب إسرائيل، وباختصار فإن كل قضية ذات أهمية كبيرة كان يبت فيها عند هذا المسفا أو في (بيت أيل).

ويبدو أن هذه المقامات المقدسة كانت مبنية على أماكن مرتفعة أو منصات عالية، وكثيرا ما كانت تدعى راموثأي (المكان المرتفع) بناء هيكل سليمان الفخم ظلت أحجار المسفا موضع احترام كبير. ولكن المسفا هذه، شأنها شأن الكعبة في مكة، كانت مليئة بالأصنام والتماثيل. ومع خراب القدس والهيكل على أيدي الكلدانيين احتفظت المسفا بطابعها المقدس حتى عهد المكابيين أثناء حكم الملك أنطيوخوس.

والآن ما معنى كلمة(مسبا) هذه إنها تترجم عادة إلى برج مراقبة أو مرقب ، و(مسبا) هي المكان وأصلها(صفاة) وهي كلمة قديمة معناها(حجر) ومن هنا فإن المعنى الحقيقي ل(مسبا) هو المكان أو المنطقة التي يقام أو ينصب فيها(الصفا) أو(الحجر). وسنرى أنه عندما أطلق هذا الاسم(مسبا) لأول مرة على الحجر المنصوب فوق كومة من الحجارة، كان قائما بمفرده لا يحيط به أي بناء، فهو إذن البقعة التي يقوم فيها(الصفا) ويطلق عليه(مسبا).

وكثيرا ما كتبت الترجمات العربية القديمة اسم القديس بطرس على أنه(شمعون الصفا) أي شمعون الصخرة أو الحجر. وكلمات المسيح (أنت الصخرة) إلى آخره... لها مرادف في الترجمة العربية وهو(أنت الصفا)(إنجيل متى ١٦/١٨-وإنجيل يوحنا/١/٤٢...).

ولذلك ينتج عن هذا أنه إذا كان سمعان(شمعون) هو الصفا فإن الكنيسة التي تقام عليه سوف تسمى بالطبع(مسفا) وكان بإمكان المسيح أن يشبه سمعان(بالصفا) والكنيسة بـ (نسفا) وهو أمر يلفت النظر بصورة واضحة. ولكن عند محاولة حلّ اللغز أو جلاء الغموض المختص بهذا التشبيه والحكمة المتضمنة في الصفا، فلا بد من أن نقبل أبرز الحقائق عن استحقاق(محمد) للقبه المجيد وهو(المصطفى) [١].

---

(١) انظر: داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص٦٨-٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وممّا ذكر سابقا لا بد وأن يقود المرء حب الاستطلاع إلى طرح الأسئلة التالية:

١- لماذا اختار المسلمون والموحدون من سلالة إبراهيم الحجر لكي يؤدوا طقوسهم الدينية عنده أو حوله؟
٢- لماذا يجب أن يسمى هذا الحجر بالذات(صفا)؟
٣- ما الهدف الذي يسعى إليه الكاتب؟

وهكذا قد تثور أسئلة أخرى عديدة أختير الحجر كأفضل مادة مناسبة يستطيع المسافر المتدين أن يقدم عليها أضحيته ويسكب زيته الصافي وخمره ويقوم بطقوسه الدينية حوله. وكان الأمر أكثر من ذلك، فقد أقيم هذا الحجر ليخلد بعض النذور والوعود التي قطعها أحد الأنبياء أو الأتقياء على نفسه لخالقه، والوحي الذي تلقاه من الله.

وعلى ذلك فقد كان نصبا مقدسا يديم الذكرى ويخلد الطابع المقدس لحدث ديني عظيم، ومن أجل هذا الغرض لا يمكن لأية مادة أخرى أن تَبِزّ الحجر، إذ لا يقتصر الأمر على صلابة الحجر وقابليته للدوام تجعله ملائما لهذا الغرض، بل إن مجرد بساطته ورخصه وانعدام قيمته في مكان منعزل سوف يحميه من جشع الناس أو عدوانهم الذي قد يدفعهم لتخريبه أو سرقته. وكما هو مشهور فإن شريعة موسى تمنع بصورة قاطعة قطع أو نحت أحجار المذبح، فالحجر المسمى(صفا) كان يجب أن يترك كليا على طبيعته. وكان محظورا صنع تماثيل أو نقوش أو زخارف عليه، لئلا يعبد الجهلاء أي واحد من هذه في المستقبل. ولا يمكن للذهب او الفضة أو أي معدن آخر تلبية المتطلبات المتوافرة في الحجر البسيط. ولذلك سوف نفهم أن أنقى وأدوم وأفضل وأسلم مادة لإقامة نصب ديني مقدس لا يمكن أن تكون سوى الحجر. وقد أخذ تمثال البرونز المذاب لجوبتر الذي كان يعبد الجد الأكبر الروماني من البانثيون وأعيد صبه أو تشكيله إلى تمثال للقديس بطرس بأمر من أحد البابوات الحكام النصارى. والواقع أن الحكمة المتجسدة في(الصفا) حكمة مدهشة وجديرة بجميع الذين لا يعبدون شيئا أخر سوى الله.
ويجب أن نتذكر أيضا أنه ليس(الصفا) المقام نصبا تذكاريا هو المقدس وحده، بل إن البقعة والدائرة التي يقع فيها مقدسة أيضا. ولهذا السبب فإن الحج عند المسلمين كالحجة عند اليهود، يؤدى حول بناية مثبت فيها حجر مقدس.
ومن الحقائق المعروفة أن القرامطة الذين أخذوا الحجر الأسود من الكعبة وأبقوه في بلادهم عشرين سنة اضطروا لإعادته لأنهم لم يستطيعوا صرف الحجاج عن مكة. ولو كان من الذهب أو أي عنصر ثمين آخر لما أمكن أن يدوم لمدة خمسة ألاف سنة تقريبا على الأقل. ولو أنه كانت عليه بعض النقوش أو الصور لدمره الرسول محمد صل الله عليه وسلم بنفسه[١].

---

(١) انظر: داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص٧٠-٧٢، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإذا ما سأل سائل: ماذا كان عمل ووظيفة المراقب المنعزل وحيدا على المسبا؟ فالجواب هو أنه اعتاد أن يراقب من منارة أو برج للمراقبة من أجل تمييز الحجاج في الصحراء، أو أنه اعتاد المراقبة للتحذير من خطر ما.

وإذا كان الأمر كذلك فإن(المسفا) ستفقد طابعها الديني والمقدس، وتتخذ شكل طابع أو برج مراقبة عسكري. لكن الأمر كان مختلفا بالنسبة لمراقب المسفا. ففي الأصل كانت(المسفا) مجرد نصب أو مزار على مكان منعزل مرتفع في (جلعاد) حيث كان يعيش المراقب مع أسرته. ولكن بعد فتح إسرائيل لأرض كنعان واحتلالها ازداد عدد(المسفايات) وسرعان ما أصبحت مراكز دينية عظيمة وتطورت إلى معاهد للتعليم والجمعيات الدينية. ويبدو أنها تشبه الجماعات الصوفية والإسلامية[1] مثل المولوية، والبكداشية، والنقشبندية وغيرها، وكل واحدة منها كانت تحت إشراف شيخها ومرشدها. وكانت هناك مدارس ملحقة(بالمسفا) حيث كان يجري تدريس الشريعة والدين والأدب العبري وغير ذلك من فروع المعرفة. ولكن فوق هذا العمل التعليمي، كان الصوفي رئيس جماعة الداخلين في هذه المجموعة وقد اعتاد أن يدرسهم ويلقنهم الدين السري الذي يعرف الآن باسم الصوفية. والواقع أن من نعرفهم الآن باسم الصوفية كانوا يسمون عندئذ نبييم أو أنبياء، وما يسمى الأن في التكايا الإسلامية بالذكر كانوا يدعونه التنبؤ. وفي زمن النبي صموئيل الذي كان رئيسا للدولة إضافة إلى رئاسة معاهد المسفا، أصبح عدد هؤلاء التلاميذ والأعضاء كبيرا جدا. وعندما مُسح شاؤول وتُوّج، انضم إلى الذكر مع الأعضاء وأعلن في كل مكان القول:(انظروا شاؤول أيضا بين الأنبياء) وأصبح القول مثلا لأنه كان أيضا يتنبأ مع الأنبياء(صموئيل١٠/٩-١٣).

واستمرت الصوفية بين العبرانيين كجمعية دينية سرية تحت إشراف نبي العصر وحتى وفاة الملك سليمان. وبعد انقسام المملكة إلى مملكتين يبدو أن انشقاقا عظيما حصل بين الصوفيين أيضا. وفي زمن النبي إلياس سنة(٩٠٠ق.م) تقريبا يقال إنه كان هو النبي الحقيقي الوحيد الباقي وأن الآخرين جميعهم قتلوا وأنه كان هناك ثمانمائة وخمسون نبيا لبعل ، وعشرة كانوا يأكلون على مائدة الملكة(إيزابيل) (الملوك الأول/١٨/١٩) ولكن بعد ذلك بسنوات قليلة التقى النبي اليسع تلميذ إلياس وخليفته في بيت إيل وأريحا بعشرات من(أولاد الأنبياء) الذين كانوا يتنبأون له بالصعود القريب جدا، كصعود معلمه إلياس(الملوك الثاني/٢).

ومهما كان الوضع الحقيقي للصوفيين العبرانيين بعد الانشقاق الكبير الديني والقومي، فإن ثمة أمرا واحد مؤكدا وهو أن المعرفة الحقيقية بالله والعلم السري أو الخفي للدين ظل محفوظا إلى أن ظهر يسوع المسيح الذي أقام جماعته من التلاميذ العارفين بخفايا الدين عن سمعان الصفا. وأن المتصوفيين الحقيقيين أو الحكماء(للمسباه) المسيحية أداموا هذه المعرفة ورعوها حتى ظهور من اختاره الله وهو محمد المصطفى[1].

وتذكر التوراة عدة أنبياء متصلين (بالمسفا) ولكن يجب أن فهم ما يُعلن القرآن بوضوح:(الله أعلم حيث يجعل رسالته) فهو لا يعطي النبوة لشخص بسبب رفعة نسب أو كثرة ثروته، أو حتى تقواه،

---

(١) انظر: داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص٧٢-٧٤، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل يعطيها حسب مشيئته هو (الله تعالى) لأنّ الإيمان وكل أفعال التقوى والتأملات والتجارب الروحية والصلوات والصيام والمعرفة الدينية قد ترفع الشخص الجديد ليصبح مرشدا روحيا إلى مرتبة قديس أو ولين ولكن ليس إلى درجة النبوة، لأن النبوة لا يحصل عليها المرء بجهوده بل هي هبة من الله. وحتى بين الأنبياء لم يكن هناك من الرسل سوى القلائل الذي حظوا بكتاب خاص بهم، وكلفوا بهداية قوم معينين أو رسالة محددة، لذلك فإن اصطلاح(أنبياء) كما هو مستعمل في الكتب المقدسة العبرية كثيرا ما يكون غامضا مبهما.

ويُلاحظ أن معظم مادة التوراة كانت من عمل أو إنتاج هؤلاء(المسفا) قبل السبي البابلي بل وأقدم من ذلك، ولكن تمت مراجعتها فيما بعد من قبل أشخاص مجهولين إلى أن اتخذت الشكل الذي بين أيدينا الآن.

بقي الآن كلمات قليلة عن الصوفية أو التصوف الإسلامي والكلمة اليونانية (الحكمة). وإن منافسة هذين النظامين من المعرفة العليا لا تدخل نطاق هذه المقالة، فالفلسفة بالمعنى الأوسع للكلمة تختص بالدراسة أو العلم بمبادئ الوجود الأولي. وبعبارة أخرى فإنها فوق حدود العلوم الطبيعية لدراسة الجوهر الكائن، وهي لا تُعنى بدراسة الأسباب والقوانين التي تحدث أو تشاهد في الطبيعة، وإنما كل همها هو محاولة الوصول إلى الحقيقة. والتصوف الإسلامي هو التأمل في الله وفي النفس، ويتخذ من الرياضة الروحية سبيلا للاتصال بالله، وإن تفوق الصوفية الإسلامية على الفلسفة اليونانية واضح من الموضوع الذي تتناوله. وهي حتما أسمى من الإعراض عن الزواج(التبتل) أو الرهبانية النصرانية التي لا تكترث بما في ضمائر الآخرين وعقائدهم. والمتصوف المسلم يكن الاحترام دائما للأديان الأخرى، ويسخر من فكرة الإلحاد، ويكره كل أنواع الاضطهاد والظلم. وكان معظم القديسين المسيحيين إما من مضطهدي الكفار أو من الذين قاسوا من اضطهاد الكفار لهم. وتأتي شهرتهم من إسرافهم في عدم التسامح، ومن المؤسف أن هذا صحيح كل الصحة.

والصوفية الحقيقية أو الحكمة تعني المعرفة الحقيقية بالله والعلم الصحيح عن الدين والأخلاق. والاصطفاء الحق لآخر رسل الله من بين جميع رسله، يعود إلى المؤسسة الإسرائيلية القديمة المسماة(مسفا) إلى أن تحولت إلى(مسفا) تابعة للنصارى أو المسيحية، ومن المدهش حقا أن نرى كيف أن القياس صحيح وكامل وكيف أن التدبير الإلهي لأحوال الخلق يتم بغاية الاتساق والنظام. (والمصفا) أيضا المصفاة التيتصفى فيها جميع المعطيات والناس ويُنخَّلون من قبل المصفي، كما لو كان ذلك يتم من خلال مصفاة الطعام(لأن هذا هو معنى الكلمة). وهكذا يتم تمييز أو فصل الحقيقي عن الزائف، والسمين عن الغث، ومع ذلك تتوالى القرون وتتعاقب سلسلة الأنبياء والمصطفى لايظهر. ثم يأتي يسوع المبارك ولكنه يقابل بالرفض والاضطهاد، ولأنه لم يوجد في إسرائيل تلك (المصفاة) الرسمية التي كان بإمكانها أن تتعرف عليه وتعلن عن وجوده كرسول حقيقي لله، أرسل ليشهد أن المصطفى هو آخر نبي يأتي من بعده[1]. وكان المجمع الكبير للكنيس الذي

---

(١) انظر: داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص٧٥-٧٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دعاه وأسسه (عيزرا ونحميا) والذي كان آخر أعضائه هو(سمعان العادل) قد جاءت بعده المملكة العليا في القدس والمسماة(ساهِدرين)، ولكن هذا المجمع الأخير الذي كان يرأسه الناسي(الرئيس أو الأمير) حكم على يسوع بالموت، لأنه لم يدرك شخصيته ولا طبيعة رسالته السماوية المقدسة.

ولكن بعض الصوفية أو الحكماء عرفوا عيسى وآمنوا برسالته النبوية، إلا أن الجماهير في وقت ما، ظنته المصطفى أو الرسول الذي اختاره الله، وأمسكت به ونادت به ملكا. بيد أنه توارى عن الأنظار واختفى من بينهم، لأنه لم يكن المصطفى، وإلا لكان من المضحك أن يجعل من سمعان الصفا، وكنيسته(المسفا)!!... لأن وظيفة(المسفا) ومهمته كانت المراقبة والبحث عن آخر الرسل، بحيث أنه إذا جاء سوف ينادي به على أنه المختار والمصطفى، ولو كان عيسى هو المصطفى لما كان ثمة ما يدعو لاستمرار إقامة(المسفا) بعد ذلك. وهذا الموضوع عميق جدا وممتع جدا، وجدير بالدراسة الدؤوبة. إن(محمدا المصطفى) هو لغز(المسفا) وهو(كنز الحكمة)[1].

---

(١) انظر: داوود، محمد في الكتاب المقدس، ص٧٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث التاسع: دراسات المهتدي محمّد مرجان النقدية في كتابيه الله واحد أم ثالوث و المسيح إنسان أم إله؟

المطلب الأول: عقيدة التثليث[1]

يبين مرجان رأيه بقوله إذا افترضنا مع أصحاب الثالوث أن هناك ثلاثة آلهة ثلاثة أقانيم أزلية فإما أن تكون قد اتفقت سويا على خلق الكون وترتيب نظامه، أو تكون قد اختلفت فيما بينها حول ذلك.

فإذا اتفقت الأقانيم على قيامها معا بهذه المهمة فمعنى ذلك أن كل أقنوم احتاج الآخر ولم يستقل في عمله أي أنه عاجز عن القيام بعمله وحده وهذا العجز ينفي عنه صفة الألوهية؛ لأن العجز من صفات المخلوقات، أما الإله فإنه لايمكن أن يكون عاجزا ولا أن تتوقف قدرته على سواه.

فإذا إفترضنا أن ألاقانيم أو الألهة الثلاثة اتفقت فيما بينها على اقتسام مهمة الخلق فيقوم الإله الآب مثلا بخلق السموات والسيطرة عليها، ويقوم الاله الابن بخلق الأرض والبحار والتحكم فيها، ويقوم الإله الروح القدس بخلق بقية الكون وتسيير دفته، فمعنا ذلك أن سلطة كل إله محدودة، فيقدر أحدهم على ما لا يقدر عليه الأخر وهذا يتعارض أيضا مع صفات الألوهية التي من مستلزماتها أن تكون سلطة الله وقدرته غير محدودة.

وأيضا اذا كانت الأقانيم قد اتفقت على أن يقوم احدها بالعمل دون الإلهين الآخرين فحينئذ يكون الالهان الآخران عاطلين أو عاجزين ولا فائدة لأيهما ولا داع لوجودهما.

وكذلك اذا تصورنا وجود أكثر من أقنوم أو اله واحد في الكون لكان كل اله منها متحيز بمكان خاص به، والمتحيز بمكان لا يكون أزليا بل يكون حادثا، فلا يمكن أن يكون أي منهم هو الله، فالله لا يتحيز بحيز ولا يحده مكان وهو موجود منذ الأزل وليس حادثا بعد زمن معين، فلا يمكن أن يكون الا اله واحد أزليا سرمديا لا يحده زمان ولا مكان، والمعروف أن الكثرة لا توجد في الكائنات إلا حيث يوجد الضعف و الانقراض فيها وذلك كي يحل أفرادها كل عوض عن الأخر عند انقراضهم حفظا لكيانها والإبقاء على نوعها، والله موجود منذ الأزل والى الأبد لا يضعف ولا يهرم ولا يتغير على الإطلاق فلا يمكن أن يكون سواه، ووجود أكثر من اله سرمدي واحد مستحيل لان بلوغ الكمال المطلق في صفة من الصفات يمنع بلوغ كمال مطلق أخر في تلك الصفة فلا يمكن أن

---

(١) انظر: مرجان، الله واحد أم ثالوث، ص٥٢-٥٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتحقق وجود كائنين كليهما يطابق الأخر ولا يتمايز عنه في شيء مطلقا، فحتى التوائم فإنها إذا اتحدت في صفاتها الجسدية فلا بد أن تختلف في صفاتها الخلقية والروحية.

بالتالي فإنه لايمكن أن ينتظم على التغاير والتمايز نظام وحاد لأن وجود أكثر من إله واحد في الكون مدعاة إلى وجود التنافس والتنازع بين الألهة إما فيما بينها حول الرئاسة والسلطات والوظائف بالنسبة للآخرين، وإما حول المخلوقات وإفنائها أو اسعادها وإشقائها أو غير ذلك.

وهذه الخلافات التي تحدث بين الأقانيم الإلهية المتعددة التي لا بد من حدوثها بين كل اثنين قد تكون فيها الطامة الكبرى على الكون والبشر، فأي تغيير أو انحراف في حركات الكواكب والنجوم فيه القضاء على الوجود، فكيف الحال بصراع الآلهة من يا ترى تكون له الغلبة منهم؟ ومن هم مؤيدو كل إله في نزاعه مع الآخر؟ ومن هم ضحايا هذا النزاع من المخلوقات؟

يقول تعالى في القرآن الكريم في سورة المؤمنون : ٩١ ((ما اتخذَ الله من ولدٍ وما كان معه من إله إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)) فوجود أكثر من إله واحد مدعاة للتناحر بينها ولانحياز كل إله لمخلوقاته من البشر وتفضيلهم عن مخلوقات غيره، فهذا يحيي مخلوقاته ويفني مخلوقات غيره، وهذا يغني مخلوقاته ويفقر مخلوقات غيره، وهكذا إله يرفع وإله يخفض.

ثم إن هذا التعدد مدعاة للتنافس والتزاحم بين الآلهة حول الأفضلية وحول الرئاسة والزعامة فقد جاء في سورة الإسراء :٤٢ قوله تعالى ((قُل لوْ كانَ معَهُ آلهةٌ كمَا يَقولون إذاً لابتَغوْا إلى ذِي العرشِ سَبيلا)) نعم إنه لا إله إلا الله وإلا لشاركوه في ملكه ونازعوه في سلطانه، وزاحموه في عرشه لكنه وحده مالك الملك الذي لا يزاحمه فرد ولا يطاوله أحد.

وبعدها يقدم القرآن الدليل العقلي الذي يؤكد استحالة تواجد أكثر من إله واحد في الكون فيقول سبحانه في سورة الأنبياء : ٢٢ ((لوْ كانَ فِيهِما آلهَة إلا الله لفسَدَتا)) فتعدد الآلهة يؤدي إلى تنازعها بالتالي تفسد السماوات والأرض وتفنى الموجودات ويحل الدمار في الكون.

وقد يقول بعض أصحاب الثالوث إننا لا نقول بوجود ثلاثة آلهة وإنما نقول بوجود إله واحد مركب أو مكون من ثلاثة عناصر أو أقانيم، ومن المؤكد أنه لا يمكن للعقل أن يتصور إلها واحدا مكونا أو مركبا من أجزاء أو عناصر ثلاثة، فالشيء المركب لا يتكون ولا يتم وجوده إلا بعد وجود تلك العناصر والأجزاء، فوجود الأجزاء يسبق تكونها وتركبها والله لم يكن مسبوقا بشيء، فهو الأزلي وحده فكيف يمكن أن يكون مكونا من أجزاء أو عناصر؟ إن وحدانية الله وحدانية مطلقة، وحدانية لا تركيب فيها على الإطلاق وليس وحدانية في تثليث[١].

---

(١) انظر: مرجان، الله واحد أم ثالوث، ص٥٣-٥٤، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك فإن الشيء المركب يفتقر في تحققه وتكونه إلى كل جزء من أجزائه، فإن لم يفتقر بعض الأجزاء إلى الآخر لا يمكن أن تتألف منها الذات الأحدية، والله لا يفتقر إلى شيء ولا يحتاج إلى أحد، فهو الغني وحده والكل محتاج إليه.

والأهم من ذلك أنه لا بد للمركَب من مركِب يتولى تركيب أجزائه، وضم بعضها إلى بعض، حتى يتكون الكل ويصير كاملا، فالأجزاء لا ينضم بعضها إلى بعض دون علة، والله سبحانه وتعالى لم يكونه أو يركبه أحد ولا علة له، فهو موجود بذاته أزلا.

ويقول الشيخ رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق عن استحالة الجمع بين الوحدانية والتثليث لمخالفة ذلك لكل عقل ومنطق (الواحد الحقيقي ليس له ثلث صحيح أما الثلاثة فلها ثلث صحيح وهو واحد، وأن الثلاثة مجموع آحاد ثلاثة والواحد الحقيقي جزء الثلاثة، فلو اجتمعنا في محل واحد يلزم كون الواحد ثلث نفسه والثلاثة ثلث الواحد، وكون الثلاثة ثلاثة أمثال نفسها والواحد ثلاثة أمثال الثلاثة)).

ويروي الشيخ رحمة الله أن أحد القساوسة تولى تنشئة ثلاثة من الصبية الرهبان في أحد الأديرة وعلمهم كافة العقائد المسيحية وخاصة عقيدة الثالوث ثم حضر يوما أحد أصدقاء القسيس وسأله عن حال الصبية الثلاثة ومدى المامهم بالعقائد المسيحية، ثم طلب واحدا منهم ليرى صديقه وسأله عن عقيدة الثالوث، فقال الصبي: لقد علمتني أن الآلهة ثلاثة أحدهم الذي هو السماء والثاني تولد من مريم العذراء، والثالث الذي نزل في صورة حمامة على الإله الثاني، فغضب القسيس وطرده ثم طلب الثاني وسأله فقال: إنك علمتني أن الآلهة كانوا ثلاثة وصلب واحد منهم فالباقي إلهان، فغضب القسيس وطرده، ثم طلب الثالث وكان ذكيا عن الباقين فسأله فقال: لقد علمتني أن الواحد ثلاثة والثلاثة واحد وقد صلب واحد منهم ومات، فمات الكل لأجل الاتحاد ولا إله الآن وإلا يلزم نفي الاتحاد.

هذا أقصى ما استطاع الصبية فهمه عن عقيدة الثالوث،وهو ما استطاع أي عقل أن يفهمه، وقد أدرك هذه الحقيقة أساقفة الثالوث أنفسهم كبارا وصغارا رغم اضطرارهم بحكم الظروف للدفاع عن عقيدة الثالوث ومحاولة تبريرها للجميع، إلا أنهم يشعرون في أعماقهم بمجافاتها للعقل والمنطق، وبعدها عن الحق والصواب، حتى أن بعضهم يعترف بذلك صراحة والبعض الآخر يقرر في وجل مستجيبين لصرخات عقولهم التي فطرت على التوحيد فلم تستطع هضم التثليث.

يقول القس توفيق جيد: ((إن الثالوث سر يصعب فهمه وإدراكه، وإن من يحاول إدراك سر الثالوث تمام الإدراك كمن يُحاول وضع مياه المحيط كلها في كفه)) [1].

---

(١) انظر: مرجان، الله واحد أم ثالوث، ص٥٤-٥٥، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثم يتساءل مرجان أنه إذا كان الفلاسفة والعلماء عاجزين عن فهم الثالوث فمن يا ترى يستطيع فهمه؟ وما هو موقف البسطاء والعامة إذا حاولوا فهمه؟ وإذا لم نستطع فهم عقائدنا الدينية وإدراكها بعقولنا فبماذا نُدركها؟ وإذا كنا لا ندرك فهم الثالوث نحن ولا دعاته فكيف يمكننا إتباعه والسير عليه؟

ويأتي هنا الاستشهاد بقول عبد الله دراز رحمه الله: ((إنه لا يقول بالتعدد إلا العقل القانع المتعجل الذي يقف عند أدنى مبادئ الغيب وغاياته، فيرى أن وراء كل فصيلة من الظواهر الكونية مبدأ يدفعها وينظمها، فيقوده ذلك إلى الاعتقاد بوجود إله للريح وإله للشعر وإله للحرب وهكذا، أما العقول الواعية الطليقة المتسامية فإنها ترى أن خلف هذا كله قوة واحدة أسمى وأعظم تصرف جميع الشؤون، فهي لا ترضى بآحاد القوانين ولكنها تسمو إلى قانون القوانين، وتستشرف إلى اليد التي جمعت تلك القوانين ونسقتها.)).

وقول مرجان بعد هذا لقد قمت بنفسي بمناقشة كثير من المسيحيين في مدى فهمهم وتقبلهم لهذه العقيدة، تارة حين كنت محسوبا في الجماعة المسيحية وتارة بعد انسلاخي عنها، وكثير من المسيحيين هؤلاء أصدقاء وأقارب يولونني ثقتهم ويصدقونني الحديث فأخبروني بأنهم لا يستطيعون فهم كنه الثالوث المقدس، وأن كثير منهم يعيشون في صراع بين عقولهم وموروث معتقداتهم، وحين مناقشتي مع بعض الآباء الكهنة أخبروني أنه يجب الإيمان بالثالوث دون أي تمحيص أو تفكير، وأنه يلزم التسليم بهذا الاعتقاد الثالوثي تسليما مطلقا أي أعمى' فعلى المسيحي الإيمان بالثالوث أولا ثم يجتهد بعد ذلك في فهم ما اعتقد، فإذا لم يفلح فخير له أن يلغي عقله ولا يلغي عقائد الآباء وتعاليم القسوس[1].

---

(١) انظر: مرجان، الله واحد أم ثالوث، ص٥٥-٥٦، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني: الكفارة والصلب[1]

يرى كتّاب المسيحيّة أنّ الخطيئة الأولى وهي عصيان آدم وحواء ربهما بأكلهما من الشجرة التي نهوا عنها، لم تقتصِر على آدم وحوّاء بل امتدّت بحكم التناسل من ذات الدم الموبوء بالخطيئة إلى البشريّة كلها على مرّ الأجيال، فجلبت الدّمار على البشر أجمعين، وكلّ نحس به نحن البشر من شك أو نزوع إلى الفتنة وما إليها من الدّس والوقيعة والرّياء والخديعة وأصول الجرائم كلها منحدِرة من مصدر واحد هو الأبوان الأوّلان.

وشرح كيفيّة ذلك يبيّنه القس لبيب ميخائيل فيقول: (لقد كان آدم نائبا وممثلا لجميع الجنس البشري الذي كان في صلبه يوم تعدّى وصيّة الله.. فبعد طرده من الجنّة ولد نسلا ساقِطا.. في حالة الفساد الروحي والأدبي، وتحت حكم الموت والدنيوية التي استحقّها بعصيانه وتمرده على الله، قد ورث هذا النّسل على أبويه الأولين حياة العداوة لله، والتمرد على شرائعه ووصاياه).

يتساءل مرجان هنا هل أصرّ آدم وحواء على فعلتهما؟ ألم يندما عليها ويستغفرا ربّهما؟ وهل تاب الله عليهما، فجنّبهما وأبناءهما مغبّة الانحدار في مهاوي الضلالة؟

كتآب المسيحية بدورهم ينفون ذلك نفيا قاطعا، ويرون أنّ الله لم يغفر لآدم وحواء خطيئتهما بل تركهما وأبناءهما من بعدهما تحت حُكم الدّينونة.

والسؤال كما يطرحه مرجان إلى متى يظل آدم وأبناؤه مدنّسين بهذه الخطيئة؟؟

ويقول هنا كتّاب المسيحية إنّ الله عادل رحيم، فبمقتضى عدله كان لا بُدّ أن ينفّذ حكم الموت على آدم وحوّاء، وبمقتضى رحمته كان يجِب أن يعفو عنهما بلا قيد ولا شرط، صِفتان في الله وقانونان له يرتبطان به ارتباطا حتميا، يقول الايغومانس إبراهيم لوقا: (إنّ الله وإن كان غير خاضع لناموس خارج عنه إلا أنّه مرتبط بناموس كماله الأدبي، فهو وإن كان على كل شيء قدير إلا أنّ كماله الأدبي لا يسمح له بأن يأتي ما يناقض طبيعته الخيّرة والمقدّسة.

---

(١) انظر: مرجان، المسيح إنسان أم إله؟ ص١١٩-١٢٢، باختصار.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكفّارة[1]: يقول بولس: (لا توجد مغفرة بدون سفك دم).

ولكن من هو الشّخص الذي يستحِقّ أن ينوب عن آدم؟؟ وما هي الدّماء التي يكفي سفكها لتخليص آدم وزوجته من الخطيئة؟؟

يقول الكتّاب إنّ خطيئة آدم لا تُشترى إلا بدم زكي نفيس، وهذا الدّم يجب أن يكون دما إلهيا طاهرا، وفي نفس الوقت يُمثّل البشرية فهو دم طاهر ويمثّل الإنسان.

وسؤال مرجان هنا هل للإله دم؟ وكيف يكون الدم إلهيا ويمثّل البشرية في نفس الوقت؟ المشكلة تُحل بنظريّة التجسد، يرسِل الله ابنه الوحيد ليحلّ في جسد العذراء مريم، ويظل في بطنها فأحشائها تسعة أشهر، ثم يولد بالجسد إنسانا ذا لحم ودم ولكنه الله نفسه!

الصّلب[2]:

يُحدِّث مرقس عن كيفية القبض على عيسى تمهيدا لصلبه: (وكان الفصح وأيام الفطر بعد يومين، وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يُمسِكونه بمكر ويقتلونه، ولكنهم قالوا ليس في العيد لئلا يكون شغب في الشعب، وجاؤوا (عيسى والتلاميذ) إلى ضيعة اسمها جثيماني فقال لتلاميذه: إجلسوا هنا حتّى أصلّي ثم أخذ معه بطرس ويعقوب ويوحنا وابتدأ يدهش ويكتئب فقال لهم نفسي حزينة جدا حتى الموت، امكثوا هنا واسهروا، ثم تقدّم قليلا وخرّ على الأرض وكان يصلي لكي تعبر عنه الساعة إن أمكن، وقال يا أبا الآب كل شيء مستطاع لك فأجز عنّي هذه الكأس).

من خلال الرواية السابقة يذكر مرجان أنّ كتّاب المسيحية يُقِرون أنّ أول شروط الفادي أنه جاء بنفسه وإرادته إلى العالم ونزل من عليائه وتجسّد لِيُصلب، فلم يأت إلى العالم ويتجسّد إلا ليُصلَب ويُكفّر بنفسه ودمه خطيئة آدم، وإذا كان هذا صحيحا ما الذي يدعو عيسى إلى الحزن والاكتئاب؟ وما الذي يدعوه إلى تغيير رأيه وطلب العدول عن صلبه؟ وما الذي يجعله يصلي لله ويتوسّل إليه أن يُجيز عنه هذه الكأس وأن يخلّصه من الصلب؟؟

---

(١) انظر: مرجان، المسيح إنسان أم إله؟، ص١٢٣-١٢٤.
(٢) انظر: مرجان، المسيح إنسان أم إله؟، ص١٢٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أخيرا رأي الإسلام في صلب المسيح[1]، وقد عمِل مرجان هنا على الرجوع إلى فكرة المخلّص التي كان عليها رجاء بني إسرائيل وقت ميلاد عيسى وقبله بزمن طويل، عندما كانت بلادهم مستعمرة رومانية صغيرة يُذيق المحتلون أهلها الأهوال والوبال، ويتطلع الشعب المستعبد إلى بطل يخرج يعيد إليهم أمجادهم، ويقول ميخا مناجيا مدينة داوود المتوقع أن يخرج منها البطل الموعود (أما أنت يا بيت لحم وأنت صغيرة أنت تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطا على إسرائيل).

فرح بنو إسرائيل بعيسى الذي أتى ليخلّصهم من العبودية وليخضع الأمم والشعوب لسلطانهم وأخذوا يُعِدون العدة للمناداة به زعيما لهم، وتنصيبه ملكا عليهم، لكنّه رفض العرض وهرب من احتفال لهم، يقول يوحنا (وأمّا يسوع فإذا علم أنهم مزمعون أن يأتوا ويختطفوه ليجعلوه ملكا انصرف أيضا إلى الجبل وحده).

وذات مرة أتوا إليه يستفتونه في شأن الضّرائب التي يُثقلهم بها الرومان، وتوهموا أنّه سيدعوهم إلى الامتناع عن تأديتها عصيانا وتمردا على المغتصبين لكنه أمرهم بدفع الجزية والمكوس لقيصر وبالخضوع لكافة السلاطين (أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله).

من هنا تحطّمت آمال اليهود في عيسى وتحوّل حبّهم له إلى كراهية، فطاردوه وحاربوه وحاولوا قتله، ولكنّ الله سبحانه لم يُرِد لعبده الصالح الهلاك بأيدي سفاكي الشعوب، فهرب عيسى منهم ورفعه ربّه إليه ووضع شبهه على آخر، صُلِب بدلا منه، ودليل ذلك قوله تعالى في سورة آل عمران :٥٥ ((إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ)).

وقوله تعالى في سورة النساء: ١٥٧ ((وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٥٨)).

تأليه عيسى[2]يقول مرجان أنّهم قالوا بتأليه عيسى، ولم يتّفِقوا على كنه هذا التأليه، وعلى طبيعة هذا الإنسان المؤله، هل هو من طبيعة إلهية خالصة أم من طبيعتين إحداهما إلهية والأخرى إنسانية؟

ويتعلّل دُعاة تأليه عيسى ببعض حوادث وألفاظ يقررون أنّها هي التي دعتهم إلى إبعاد عيسى عن دائرة البشر، ورفعه إلى مرتبة الآلهة ومنها ميلاده العذراوي ومعجزاته.

---

(١) انظر: مرجان، المسيح إنسان أم إله؟، ص١٥١-١٥٤.

(٢) انظر: مرجان، المسيح إنسان أم إله؟، ص١٦٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي الرّد على أنّ سبب تأليهه هو ميلاده العذراوي يقول مرجان أنّ هذا الميلاد رغم إعجازه وأهميته إلا أنه لا يُقاس بشيء في جانب القدرة الإلهية ولا يرفع عيسى عن مرتبة الآدميين؛ ذلك أنّ خلق عيسى من أنثى دون ذكر هو إتمام لدورة القدرة الإلهية في خلق الإنسان، فالإنسان الأوّل من أين جاء؟ وآدم عليه السلام خُلِق من العدم دون ذكر ولا أنثى، وحوّاء خُلِقت من ذكر دون أنثى، والإنسان العادي خُلِق من ذكر وأنثى، ثمّ تمّت دورة القدرة الإلهية بخلق عيسى الإنسان من أنثى دون ذكر فهذه صورة ميلاد البشر.

ويكمِل هنا مرجان الرّد على أنّ سبب تأليه عيسى عليه السلام هو معجزاته فهو يشفي المرضى، ويُحيِي الموتى، فيقول أنّ تأليه ذوي المعجزات لم يقتصِر على عيسى وتلاميذه ولم يبدأ بهم ولم ينته بعدهم، فقد رأينا كم ألّه الناس الأنبياء وكم صنعوا الأوثان للعظماء، هذا كله قبل عيسى ومعه وبعده، في كل الأزمان، وتأليه البشر صانعي المعجزات نسيان لأصل المعجزات ومُجريها وصاحبها، فعيسى وغيره ليسوا إلا أدوات في يد الرحمن سخّرهم لإظهار المعجزات واستخدمهم لإتيان الخوارق، وسبحانه هو يُعطي منها ما شاء لمن يشاء أنّى يشاء لِيُصدِّق الناس الرسل ويُؤمنوا بالأنبياء[١].

القرآن والتّأليه: يُعلِن سبحانه وتعالى في كتابه الكريم أنّ عيسى أحد مخلوقاته التي أنشأها من العدم والتي يملك أنفاسها وروحها وحياتها، وكلّ من يدّعي أنّ عيسى المخلوق هو الله الخالق فهو كافر ضال أثيم، فيقول سبحانه في سورة المائدة : ١٧ ((**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)).

ويبيّن مرجان في كتابه المسيح إنسان أم إله[٣] أنه لو بعث الله للناس رسولا من غير البشر لما اقتنعوا به ولما اتبعوه، وذلك للفرق بين طبائع الناس وطبائع غيرها من الكائنات، فكيف للإنسان أن يتخطى عتبة البشرية وحدودها ليقلد ملاكا إو إلها؟ ثم إن الإنسان لا يرتاح إلا لإنسان مثله يحمل نفس صفاته وأحاسيسه وانفعالاته، حتى أننا كثيرا ما نحس بالرهبة والشك نحو الغرباء والمختلفين عنا في اللغة أو اللون أو التقاليد مع أنهم بشر مثلنا، فكيف إذا كانوا من جنس غريب وجاؤوا يدعوننا إلى الاستماع إليهم والاقتداء بهم؟ هل يمكننا فهمهم؟ أغلب الظن أنهم يسخرون منا.

وقد بين القرآن حقيقة في أروع بيانه، يقول سبحانه في سورة الإسراء [٢]: ٩٤-٩٥ ((**وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَنْ قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا (٩٤) قُلْ لَوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا**)).

---

(١) انظر: مرجان، المسيح إنسان أم إله؟، ص١٦٧-١٦٨.

(٢) مرجان، المسيح إنسان أم إله؟ ص١٧٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالرسول من جنس المرسل إليهم، فرسول الناس إنسان، ورسول الملائكة ملاك، وكل منهم يحمل نفس طبيعة وجبلة المرسل إليهم، وقد قال عز من قال في ذلك في سورة التوبة : ١٢٧ ((لقد جَاءكُم رسولٌ مِن أنفسِكم عزيزٌ عليه ما عنِتّم حَريصٌ عليكُم بالمؤمنينَ رؤوفٌ رحِيم)).

لأجل هذا كان عيسى إنسانا وابن إنسان، ولد كما يولد الناس وعاش كما يعيش الناس، حملت به مريم وظل بين أحشائها تسعة أشهر، حتى ولدته وعاش مراحل حياته المختلفة فقد تعرض عليه السلام لما يلي:

-**الأكل والشراب:** فقد أكل كما يأكل الناس، وشرب كما يشربون، وقد بين ذلك سبحانه في سورة المائدة: ٧٥ فقال: ((ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون)).

فعيسى عليه السلام كغيره من الرسل أبناء البشر يأكلون ويشربون ولا يختلفون عن البشر في شيء صدّق ذلك قوله سبحانه في سورة الفرقان الآية ٢٠: ((**وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ**)).

-**النوم والراحة:** نتيجة الطعام والشراب، والجهد والعمل هي التعب والرغبة في النوم والراحة وذلك لكي يستعيد الإنسان صحته ويستفيد من طعامه وشرابه، ويستطيع مواصلة كفاحه، فلولا النوم والراحة لفقد الإنسان قوته وانهارت أعصابه، وكم تعب عيسى عليه السلام ورغب في النوم ثم استيقظ أكثر نشاطا وحيوية، حتى أن كثيرا من نصوص الإنجيل تشهد على ذلك، فذات المرات وهو نائم في سفينة كان فيها هو وتلاميذه تعرضت السفينة للأمواج المتلاطمة ودخلت فيها المياه الغزيرة فأسرع تلاميذه لإيقاظه كي يصلي لله طلبا للنجاة من الله.

وقد أكد سبحانه في كتابه الكريم أنه علام الغيوب يحيط بذرات السماوات والأرض ولا تسقط ورقة إلا ويعلمها، لا يسهو ولا يغفل ولا يمسه التعب أو اللغوب، ولا يحتاج إلى النوم أو الراحة فقد جاء في سورة البقرة:٢٥٥ قوله سبحانه: ((**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**)) [(١)].

---

(١) انظر: مرجان، المسيح إنسان أم إله، ص١٨٤-١٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث العاشر: دراسات المهتدي إبراهيم خليل النقدية في كتابيه محاضرات في مقارنة الأديان ومحمد صلى الله عليه وسلم في التّوراة والإنجيل والقرآن

اتبع إبراهيم خليل في هذا الكتاب طريقة الإتيان بالمعتقد الصحيح حقيقة على هيئة خبر مرة وعل هيئة سؤال مرة أخرى، ثمّ ذكر هذا المعتقد في الكتاب المقدس وإتباعه أخيرا بدليل القرآن الكريم.

المطلب الأول: محمد رسول الله وخاتم النبيين في التوراة والإنجيل[1]

عمِلت على تقسيم هذا المبحث إلى: أولا تنبؤات التوراة، وثانيا: تنبؤات الأنبياء.

أولا: تنبؤات التوراة: تنبؤات موسى عليه السّلام

النبوءة الأولى: ماورد في سفر التثنية ﴿أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيُكلّمهم بكل ما أوصيه به، ويكون أن الإنسان الذي لا يسمع لكلامي الذي يتكلم به باسمي أنا أطالبه﴾ ظنّ أحبار اليهود ورجال اللاهوت أنّ هذه النبوءة تنطبق على يسوع المسيح رجاء اليهود وأملهم.

فلننظر في معاني الألفاظ الواردة فيها كما بيّنها إبراهيم خليل، وهي كالتالي:

﴿**من وسط إخوتهم**﴾ المراد بذلك أبناء عمومهم.

﴿**مثلك**﴾قرائن تؤكد أنّ يسوع مغاير لموسى، وأنّ محمدا مثل موسى، فضلا عن قرينة نقلية جاءت في التوراة: ﴿ولم يقم بعد نبي في إسرائيل مثل موسى الذي عرفه الرّب وجها لوجه﴾. ﴿**وأجعل كلامي في فمه**﴾ أي التّلقين، وسبق إشعياء النبي أن تنبّأ عن ذلك النبي الأمي قائلا: ﴿وصارت لكم رؤيا الكل مثل كلام السّفر المختوم الذي يدفعونه لعارف الكتابة قائلين: اقرأ هذا، فيقول: لا أستطيع لأنه مختوم، أو يدفع الكتاب لمن لا يعرف الكتابة، ويُقال له: اقرأ هذا، فيقول: لا أعرف الكتابة﴾.

---

(١) انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص٤٩-٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويوضّح القرآن الكريم شخصيّة هذا النبي فيقول تعالى في سور العلق : ١-٥ ((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ)).

ويقول سبحانه في سورة الشعراء: ١٩٢-١٩٧((وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةً أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ)).

النبوءة الثانية لموسى عليه السلام:(وهذه هي البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته، فقال: جاء الرّب من سيناء، وأشرق لهم من سعير، وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار شريعة لهم، فأحبّ الشّعب جميع قديسيه في يدك وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك).

ومعاني الألفاظ الواردة فيها كالتالي:

(**الرّب**) كلمة معربة عن العبرية تعني السيد والمعلم.

(**جاء**)المراد ظهور ملاك الرّب على نبيّه وتلقينه كلام الله.

(**أشرق**) المراد تجلية الشريعة وتوضيحها.

(**تلألأ**)المراد قمة البيان والهيمنة لقوله تعالى في سورة المائدة:٤٨ ((وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ)).

(**أتى**)أتى عليه الدّهر أي أهلكه وهي إشارة إلى انتقال القبلة من بيت المقدس إلى مكة المكرمة ومن هيكل سليمان إلى الكعبة المشرفة، وتأكيد يسوع المسيح بخراب أورشليم وزوال النبوة والكتاب والملك من بني إسرائيل واستبدالهم بخير أمة أخرجت للناس:

(قال لهم يسوع: أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البنّاؤون هو قد صار رأس الزاوية؟ من قبل الرّب كان هذا وهو عجيب في أعيننا، لذلك أقول لكم: إنّ ملكوت الله يُنزع منكم ويُعطى لأمّة تعمل أثماره، ومن سقط على هذا الحجر يترضض، ومن سقط عليه هو يستحِقّه).

(سيناء):(ونزل الرّب على جبل سيناء إلى رأس الجبل ودعا الله موسى إلى رأس الجبل فصعد موسى) [1].

انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص٥١-٥٤. (1)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(سعير أرض فلسطين موطن الأنبياء): (فسكن عيسو في جبل سعير، وعيسى هو أدوم).

(فاران)هي بداية الشام، وتشمل أرض الحجاز: (وسكن في برّية فاران، وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر).

ثانيا: تنبؤات الأنبياء[1]:

١- تنبؤ حبقوق النبي: (الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران، سلاه، جلاله غطّى السماوات، والأرض امتلأت من تسبيحه وكان لمعان كالنور، له من يده شعاع، وهناك استتار قدرته).

ومعاني الألفاظ الواردة هي:

(تيمان): الفلاة الواسعة، موضع قريب من بادية الحجاز يخرج منها إلى الشام على طريق البلقاء وهي حاضرة طيء.

(سلاه): سلْوا وسُلُوا سُلْوانا: نسيه وطابت نفسه بعد فراقه.

(استتر): تغطى، ستره سترا: أخفاه.

الشرح والتفسير:

(الله جاء من تيمان والقدوس من جبل فاران) الله والقدوس المراد به كلام الله وكلام القدوس أوحى إلى الرسول في مهبطي الوحي بالمدينة المنورة لعشر سنوات وبمكة المكرمة لثلاث عشر سنة.

(جلاله غطى السماوات) المراد به نداء الصلاة.

عند اليهود: (وكلم الله موسى قائلا: اصنع لك بوقين من فضة مسحولين تعملهما فيكونان لك لمناداة الجماعة ولارتحال المحلات).

عند النصارى: نشأت النصرانية بعد أن رفع الله إليه المسيح عيسى ابن مريم في أرض الامبراطورية الرومانية في آسيا الصغرى واليونان، وأخذت الكثير من العادات والأعراف عن الإغريق والرومان في العقيدة والشريعة والمعاملات حتى في التقليد، ومن التقليد (دق الأجراس) لاستدعاء الجماعة وصار للكنيسة برجا للجرس من منشآتها الأساسية للدعوة للاجتماع للصلاة ولأمر هام.

عند المسلمين: قال سبحانه في سورة الجمعة: ٩ ((**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ**)).

---

(١) انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص٥٥-٥٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(والأرض امتلأت من تسبيحه).. يُفسّر هذا القرآن الكريم بقوله سبحانه في سورة الفتح : ٢٩ ((مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا))

٢- تنبّؤات إشعياء النبي[١]:

أولا: يتنبأ عن ذات وصِفات الرسول: (هو ذا عبدي الذي أعضده، مختاري الذي سُرّت به نفسي وضعتُ روحي عليه فيخرج الحق للأمم، لا يصيح ولا يرفع ولا يُسمع في الشّارع صوته، قصبة مرضوضة لا يقصف، وفتيلة خامدة لا يطفىء، إلى الأمان يخرج الحق، لا يكل ولا ينكسر حتّى يضع الحق في الأرض وتنتظر الجزائر شريعته).

الشرح والتفسير من القرآن: قال سبحانه عن نبيه عليه السّلام في سورة القلم : ٤ ((وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ))، وفي سورة آل عمران: ١٥٩ ((فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ)).

في هذا روى البخاري عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما فقلت له: أخبرني عن صِفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: أجل... والله إنّه لموصوف في التوراة ببعض صِفته في القرآن: ((يا أيّها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومُبشّرا ونذيرا، وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكّل، ليس بفظ ولا سخاف بالأسواق، ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، فيفتح بها أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا))[٢].

٢- إشعياء يتنبّأ عن رسالة الرسول فيقول: ((أنا الرّب قد دعوتك بالبر فأمسك بيدك وأحفظك وأجعلك عهدا للشعب ونورا للأمم، لتفتح عيون العمى، لتخرج من الحبس المأسورين من بيت السّجن الجالسين في الظلمة)).

التفسير والشرح من القرآن الكريم: قال تعالى في سورة المائدة : ١٥-١٦ ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)).

---

(١) انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص٥٧-٥٨.

(٢) البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، كتاب البيوع، باب: في كراهيّة السخب في السوق، رقم الحديث٢١٢٥، ط١، ج٣، ص٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

شاول بولس كان حاخاما يهوديا قبل أن يصير نصرانيا، وادّعى أنّه رسول يسوع المسيح، وكان يعلم بظهور النبي العربي في شبه الجزيرة العربية فنزل إليها مُدعيا أنه ذلك النبي: (للوقت لم أستشر لحما ودما) ولا صعدت إلى أورشليم إلى الرسل الذين قبلي بل انطلقت إلى العربية ثم رجعت أيضا إلى دمشق ثم بعد ثلاث سنين صعدت إلى أورشليم لأتعرف ببطرس)، وادّعى أنّ الله اصطفاه ليكون نورا للأمم: (كان يجب أن تكلموا أنتم أولا بكلمة الله ولكن إذا دفعتموها عنكم وحكمتم أنكم غير مستحقين للحياة الأبدية هو ذا نتوجّه إلى الأمم، لأنه هكذا أوصانا الرب، قد أقمتك نورا للأمم لتكون أنت خلاصا إلى أقصى الأرض).

المطلب الثاني: تنبّوءات المسيح عيسى ابن مريم عن محمد رسول الله وخاتم النبيين(١)

قال تعالى في سورة الصف : ٦ ((**وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ**)).

من هو يسوع المسيح حسب الكتب؟هل يسوع المسيح إنسان أم إله؟

نادى يسوع قائلا: (فتّشوا الكتب لأنكم تظنون أنّ لكم فيها حياة أبدية وهي التي تشهد لي ولا تريدون أن تأتوا إلي لتكون لكم حياة، مجدا من النّاس لست أقبل ولكني قد عرفتكم أن ليست لكم محبّة الله في أنفسكم، أنا قد أتيت باسم أبي ولستم تقبلونني، إن أتى آخر باسم نفسه فذلك تقبلونه، كيف تقدرون أن تؤمنوا وأنتم تقبلون مجدا بعضكم من بعض، والمجد الذي من الإله الواحد لستم تطلبونه، لا تظنوا أني أشكوكم إلى الآب، يوجد الذي يشكوكم وهو موسى الذي عليه رجاؤكم، لأنّكم لو كنتم تصدقون موسى لكنتم تصدقونني لأنه هو كتب عني، فإن كنتم لستم تصدقون كتب ذاك فكيف تصدّقون كلامي).

إنّه رسول الله (ولمّا جاء يسوع إلى نواحي قيصرية فيلبس سأل تلاميذه قائلا: من يقول الناس إني أنا ابن الإنسان؟ فقالوا: قوم يوحنا المعمدان، وآخرون إيليا، وآخرون إرميا أو واحد من الأنبياء، قال لهم: وأنتم من تقولون إنّي أنا؟ فأجاب سمعان بطرس وقال: أنت المسيح ابن الله الحي).

إنّه إنسان: (وإذا واحد تقدّم وقال له: أيّها المعلّم الصالح أي صلاح أعمل لتكون لي الحياة الأبدية؟ فقال له: لماذا تدعونني صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله، ولكن إذا أردت أن تدخل الحياة فاحفظ الوصايا). نفى عن نفسه الألوهية.

---

(١) انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص٩٩-١٠٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ولقد علم بنور النبوة سرائر اليهود ففضحهم قائلا:((ولكنكم الآن تطلبون أن تقتلونني وأنا إنسان قد كلمكم بالحق الذي سمعه من الله)).

إقرار بإنسانيّته وأنّه رسول الله يسمع ما يوحى إليه، ويتكلّم بما يوحى إليه من الله.

إنه إنسان ينعس وينام: (ولما دخل السفينة تبعه تلاميذه وإذا اضطراب عظيم قد حدث في البحر حتّى غطّت الأمواج السفينة وكان هو نائما، فتقدّم تلاميذه وأيقظوه قائلين: يا سيّد نجّنا فإنّنا نهلك). وهل الله ينعس أو ينام؟؟

وتقول الكتب: (لا ينعس حافظك، إنّه لا ينعس ولا ينام حافظ إسرائيل، الرب حافظك).

وجاء في القرآن الكريم قوله تعالى في سورة البقرة : ٢٥٥ ((**اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ**)).

هل نادى يسوع المسيح بالتوحيد أم بالتثليث؟؟

رسالة يسوع هي الامتداد الطبيعي لرسالة موسى عليه السّلام وهي رسالة التوحيد الخالص، (وهذه هي الحياة الأبدية أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته).

(فتعجّب اليهود قائلين: كيف هذا يعرِف الكتب وهو لم يتعلّم؟ أجابهم يسوع وقال: تعليمي ليس لي بل للذي أرسلني إن شاء أحد أن يعمل مشيئته يعرف التعليم هل هو من الله أم أتكلّم أنا من نفسي، من يتكلّم من نفسه يطلب مجد نفسه، وأمّا من يطلب مجد الذي أرسله فهو صادق وليس فيه ظلم).

والقرآن الكريم كان مصدّقا لإقرارات يسوع المسيح لقوله سبحانه في سورة آل عمران: ٤٦ ((**وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ**)) **الآية ٤٨:** ((**وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ**)) [(١)].

هل قُتِل يسوع على الصليب؟ أم رفعه الله إليه وشُبّه لهم أنّهم قتلوه؟

تحدّى يسوع اليهود في مواضع ثلاثة، وهي:

١- (ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدِرون أنتم أن تأتوا).

٢- (أن أمضي وستطلبونني وتموتون في خطيئتكم، حيث أمضي أنا لا تقدِرون أنتم أن تأتوا).

---

(١) انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص١٠٠-١٠٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣- (يا أولادي أنا معكم زمانا قليلا بعد، ستطلبونني وكما قلت لليهود حيث أذهب أنا لا تقدِرون أنتم أن تأتوا).

يسوع مطمئن لرعاية الله وحفظه إياه[١]فيقول: (والذي أرسلني هو معي ولن يتركني الآب وحدي لأنني في كلّ حين أفعل ما يُرضيه)، وكتاب العهد القديم مليء بالشواهد على أنّ الله لا يتخلّى عن الصّديقين، فممّن رفعه الله إليه:

إيليا: (وفيما هما يسيران ويتكلّمان إذا مركبة من نار وخيل من نار ففصلت بينهما فصعد إيليا في العاصفة إلى السّماء).

ويذكر القرآن قِصّة المؤامرة على إبراهيم وقذفه في النار، فيقول الله تعالى في سورة الأنبياء : ٦٨-٧٢ ((**قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانْصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ**)).

جميع القرائن السابقة تدل على عناية الله ورعايته للأنبياء والصّديقين وهي برهان حي قائم لئلا يكون لأهل الكتاب من النصارى على الله حُجّة بعد هذه القرائن من التوراة والقرآن الكريم، والتالي هنا هو حقيقة رفع يسوع دون أن يُقتل أو يُصلب:

أولا يبدأ إبراهيم خليل بالنظر في تقرير لوقا لكيفية تدوين الإنجيل فيقول: (إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة من الأمور المتيقنة عندنا كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخُدّاما للكلمة، رأيت أنا أيضا إذ قد تتبعت كل شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيها العزيز ثاوفيلس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به).

من خلال هذا الإقرار يستنبط إبراهيم خليل أنّ الأناجيل بوضعها الراهن هي قصة من تصنيف مؤلفيها (كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء مُعاينين وخُدّاما للكلمة) ومن ثمّ فإنّ المؤلفين لم يكونوا شهود عيان ليسوع المسيح هذا فضلا عن أن الإنسان عرضة للسهو والنّسيان مما يتسبّب عنه إسقاط عبارات، أو استدراك بزيادة عبارات، ويقيم الدليل أنّه من المعروف أنّ متّى نقل عن إنجيل مرقس وجاء في إنجيل مرقس عن الساعة وعلمها، وهذا إن دل فإنّما يدل على عدم إلهية الكتاب المقدس، ويُؤكّد تحريف ما فيه من عقائد وأخبار.

---

(١) انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص١١١-١١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البشرى بالبارقليط حسب النص الإغريقي[1]

معلوم يقينيا أنّ كتاب العهد الجديد دُوّن باللغة الإغريقية، لذلك من الحكمة دراسة النص بلغته الأصلية التي دُوّن بها لا من التّرجمات.

والكلمة الإغريقية (البارقليط) ورد معناها في قاموس اللغة اليونانيّة على هذا النحو:

١- المعزّى. ٢- المحامي. ٣- الشّفيع. ٤- المحمّد. ٥- المحمود.

فجاءت في ترجمتها العربية (المُعزّى) في النصوص التالية:

١- (فيُعطيكم معزيا آخر).

٢- (وأمّا المعزِّي).

٣- (ومتى جاء المعزِّي).

٤- (يأتيكم المعزِّي).

٥- (وأمّا متى جاء ذلك المعزّي).

وجاءت في ترجمتها العربية (الشفيع) في النص التالي: (قلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار)، ومن الوحي الإلهي والإلهامات الإلهية أن قال من قال عند ربّه في سورة النجم الآية ٣-٥: ((وما ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى)).

وعن جُبير بن مطعم: قال: سمعت النبي عليه السلام يقول: ((لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يُحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب))[2].

---

(١) انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص١١٨-١١٩.

(٢) مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، كتاب الفضائل، باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم، رقم الحديث٢٣٥٤، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٤، ص١٨٢٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البشرى بالقرآن الكريم المعجزة الخالدة[1]:

ورد في إنجيل يوحنا: (ومتى جاء المعزي الذي أرسله أنا إليكم من الآب روح الحق الذي من عند الآب ينبثق فهو يشهد لي، وتشهدون أنتم أيضا لأنكم معي من الابتداء).

ويبدأ إبراهيم خليل بشهادة التلاميذ صحابة يسوع المسيح:

بطرس يشهد بإنسانية يسوع فقول: (أيها الرجال الإسرائيليون اسمعوا هذه الأقوال يسوع الناصري رجل قد تبرهن لكم من قبل الله بقوات وعجائب وآيات صنعها الله بيده في وسطكم كما أنتم أيضا تعلمون).

نيقموديموس يشهد بأنه رسول الله: (كان إنسانا من الفريسيين اسمه نيقوديموس رئيس لليهود هذا جاء إلى يسوع ليلا وقال له: يا معلم نعلم أنّك قد أتيت من الله معلما لأن ليس أحد يقدر أن يعمل هذه الآيات التي أنت تعمل إن لم يكن الله معه).

وأخيرا شهادة القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة النساء : ١٧١ ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ ﴾.وقوله في سورة آل عمران: ٤٥ ﴿إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾.

البشرى بنبي يُدافِع عن يسوع ويدفع عنه الشبهات[2]:

جاء في إنجيل يوحنا: (ذاك يمجدني لأنّه يأخذ مما لي ويُخبِركم) ظهور يحيى بن زكريا والمسيح عيسى ابن مريم أثار بلبلة بين اليهود دفعتهم أن يسألوا يوحنا المعمدان قائلين:

(أرسل اليهود من أورشليم كهنة ولاويين ليسألوه: من أنت؟ فاعترف ولم يُنكِر وأقر إني لست أنا المسيح، فسألوه: إذن ماذا؟ إيليا أنت؟ فقال: لست أنا، ألنبي أنت؟ فأجاب: لا).

فظهورهما في عصر واحد قذف الرعب في قلب هيرودس الملك: (فسمع هيرودس رئيس الربع بجميع ما كان منه وارتاب لأن قوما كانوا يقولون: إنّ يوحنا قد قام من الأموات، وقوما: إنّ إيليا ظهر، وآخرون: إنّ نبيا من القدماء قام، فقام هيرودس: يوحنا أنا قطعت رأسه، فمن هو ذا الذي أسمع عنه مثل هذا؟ وكان يطلب أن يراه).

فطن يسوع إلى هذه البلبلة فسأل تلاميذه قائلا: (من تقول الجموع إني أنا؟ فأجابوا وقالوا: يوحنا المعمدان، وآخرون: إيليا، وآخرون: إنّ نبيا من القدماء قام، فقال لهم: وأنتم من تقولون إني أنا؟ فأجاب بطرس وقال: مسيح الله).

---

(١) انظر: محاضرات في مقارنة الأديان، ص١٢٣-١٢٤، باختصار.

(٢) انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص١٢٨-١٢٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يشير إبراهيم خليل بعد كل ما سبق إلى أنّ يسوع المسيح وُلِد غريبا وعاش غريبا ورحل عن الدنيا غريبا، والناس اختلفوا حول مولده وحياته ورفعه إلى السماء، وانعقدت المجامع المسكونية من مجمع نيقية عام ٣٢٥م إلى المجامع قبل بعثة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لمُباحثة حياة المسيح فزادوا حياته تعقيدا وتمخّضت هذه المجامع عن خمسة شبهات رئيسية هي:

١- الإله المتجسّد. ٢- البنوّة الإلهية. ٣- الثالوث المقدس. ٤- الخطيئة الأصلية.

٥- الفداء (الصّلب).

وقد تنبّأ المسيح عن محمد صلى الله عليه وسلّم قائلا: (ذاك يمجّدني) أي ذلك يدفع عني الشبهات.

١- **دحض شبهة الإله المتجسّد:** قال تعالى في سورة المائدة : ١٧: ((**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**)).

٢- **دحض شبهة النبوة الإلهية:** قال تعالى في سورة الإخلاص: ((**قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ**)).

٣- **دحض شبهة التثليث:** قال تعالى في سورة المائدة : ٧٢ ((**لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ**)).

٤- **دحض شبهة الخطيئة الأصلية:** قال تعالى في سورة الإسراء :١٥ ((**وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى**)).

٥- **دحض شبهة الصّلب:** قال تعالى في سورة النساء :١٥٧-١٥٨ ((**وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا**)) [١].

---

(١) انظر: أحمد، محاضرات في مقارنة الأديان، ص١٢٩-١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأشير هنا إلى البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم الواردة في الإنجيل، فيقول سيدنا عيسى عليه السلام للحواريين: ((إن لي أمورا كثيرة أيضا لأقول لكم، ولكن لا تستطيعون الآن أن تحتملوا، وأما متى جاء ذاك روح الحق فهو يرشدكم إلى جميع الحق، لأنه لا يتكلم من نفسه، بل كل ما يسمع يتكلم به، ويخبركم بأمور آتية)).

وهنا يمكن الجمع بين قول عيسى عليه السلام هذا وبين قول موسى عليه السلام: ((وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به))، إذا هناك نبي سيأتي من هذا النبي، لم يكن موسى ولم يكن عيسى فمن سيكون؟ ولعل سيدنا عيسى يزيد توضيحا في تعريفه لهذا النبي فيخبرنا عنه أنه روح الحق، ولسيدنا محمد أسماء منها روح الحق، ويحدثنا الله عن الرسول الكريم في سورة النجم : ٢ ((وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى)).

وهذا يتفق مع قول الرسولين موسى وعيسى عليهما السلام، لأنه لا يتكلم من نفسه بل ما يسمع يتكلم به، وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيه به.

المسيح عليه السلام صوت يتنبأ بمقدم الرسول الكريم:

جهد المسيح عليه السلام من الكهنة والكتبة الفريسيين والصدوقيين، وتندد بهم بقوله: ((ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السماوات، بل الذي يفعل إرادة أبي الذي في السماوات، كثيرون يقولون لي في ذلك اليوم: يا رب يا رب، أليس باسمك تنبأنا، وباسمك أخرجنا الشياطين، وباسمك صنعنا قوات كثيرة، فحينئذ أصرح لهم أني لم أعرفكم قط، اذهبوا عني يا فاعلي الإثم)).

وأسى للشعب فقال عنهم: ((يقترب إلى هذا الشعب بفمه، ويكرمني بشفتيه، وأما قلبه فمبتعد عني بعيدا، وباطلا يعبدونني وهم لا يعلمون تعاليم هي وصايا الناس)).

وفي هذا القول ترديد لما قاله نبي العهد القديم أشعيا وهو في أرض السبي في بابل سنة ٧٠١ق.م ((فقال السيد: إن هذا الشعب قد اقترب إلي بفمه، وأكرمني بشفتيه وأما قلبه فأبعده عني بعيدا وصارت مخافتهم مني وصية الناس معلمة، لذلك ويل للذين يتعمقون ليكتموا رأيهم عن الرب، فتصير أعمالهم الظلمة ويقولون: من يبصرنا؟من يعرفنا؟ لتحريفكم! هل يحسب الجليل كالطين حتى يقول المصنوع عن صانعه لم يصنعني أو تقول الجبلة عن جابلها: لم يفهم؟))[1].

---

(١) انظر: أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص٧٢-٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيقرر سيدنا عيسى عليه السلام قرار الرب بانتزاع النبوة والكتاب من ذرية اسحق إلى ذرية من؟

قال لهم يسوع: ((أما قرأتم قط في الكتب: الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية، من قبل الرب كان هذا وهو في أعيننا، لذلك أقول لكم: إن ملكوت الله ينزع منكم، ويعطى لأمة تعمل أثماره)).

١- الحجر الذي رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية

وقال الرسول الكريم: ((مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بنى بيتا، فأحسنه وأجمله وأكمله إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يطيفون به ويتعجبون منه ويقولون: ما رأينا بيتا قط أحسن من هذا إلا موضع هذه اللبنة فكنت أنا تلك اللبنة))[١].

ولقد تبين أن النبي الذي رفضه بنو قومه هو جد الرسول عليه السلام إنه سيدنا اسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، وذلك بإقرار أهل الكتاب وتفاخرهم عليه بقولهم: ((إذن لسنا أولاد جارية،بل أولاد حرة)).

٢- إن ملكوت الله ينزع منكم ويعطى لأمة تعمل أثماره

قال تعالى في سورة آل عمران: ١١٠ ((**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آَمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ**)).

فيتبين أن المقصود بالحجر مجاز عن رسول الله، ومن هنا ندرك أن النبوءة العظمى التي تنبأ بها ملك وثني، وعبر عنها نبي من بني إسرائيل هو دانيال نبي الله في العبارة: ((كنت تنظر إلى قطع حجر بغير يدين، فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد وخزف، فانسحق حينئذ الحديد والخزف والنحاس، والفضة والذهب معا، وصارت كعصافة البيدر في الصيف، فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان، أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلا كبيرا، وملأ الأرض كلها)) [٢].

---

(١) الطبراني، سليمان بن أحمد، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي السلفي، (ما انتهى إلينا من مسند عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان)، (ما روى ابن ثوبان عن عبد الله بن الفضل الهاشمي)، رقم الحديث١٣٠، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١، ص٩٠.

(٢) انظر: أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص٧٣-٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذه هي الحقيقة التاريخية التي وردت في الأنبياء في سفر دانيال، تؤيدها الحقيقة التاريخية إبان بزوغ الإسلام وتقويضه لامبراطورية الرومان بالغرب وفارس بالشرق، وامتداد الإسلام شرقا وغربا، وشمالا وجنوبا.

ويتنبأ نبي آخر عن الجزيرة العربية وعن البلد الأمين في هذه الحقبة أيضا، وعن مناسك الحج فيتحدث عن بزوغ الإسلام بقوله: ((ها هي الظلمة تغطي الأرض، والظلام الدامس الأمم، أما عليك فيشرق الرب، ومجده عليك يرى فتسير الأمم في نورك والملوك في ضياء إشراقك)).

وهذه حقيقة تاريخية يبثها التاريخ فبينما العالمان الشرقي والغربي بفلسفاتهما العميقة يعيشان في الظلام وفساد العبادة بزغ من مكة المكرمة في شخص سيدنا محمد رسول الله عليه السلام نور أضاء على العالم فهداه إلى الإسلام.

ويتحدث عن إقبال الأمم لمكة ولبيت الله الحرام، يسوقون الهدي للذبح على جبل عرفات بقوله: ((تغطيك كثرة الجمال بكران مديان ... تبشر بتسابيح الرب، كل غنم قيدار تجتمع إليك، كباش نبايوت تخدمك تصعد مقبولة على مذبحي، وأزيّن بيت جمالي)).

ويرتبط هذا النبي بإعجاز أبد الدهر بما يخبرنا به المسيح في قوله عنه: ((ويخبركم بأمور آتية، هذا الإعجاز هو القرآن الكريم معجزة الرسول الباقية ما بقي الزمان.

فالقرآن الكريم يسبق العلم الحديث في كل مناحيه: من طب وفلك وجغرافيا، وجيولوجيا، وقانون واجتماع وتاريخ، ففي أيامنا هذه استطاع العلم أن يرى ما سبق إليه القرآن بالبيان والتعريف: أي يرى الخيط الأبيض من الخيط الأسود، إذ قال تيتوف في أثناء رحلته في الفضاء حول الكرة الأرضية: إنه ذهل لهذا المنظر عند بزوغ الخيوط الأولى من النور لتنقشع على أثرها الخيوط الأخيرة للظلام، وفي رحلته استطاع أن يرى كروية الأرض، وقد سبق القرآن الكريم بذلك في قوله في سورة النازعات:٣٠((والأرض بعد ذلك دحاها)).

ويتحدث جاجارين عن رحلته في الفضاء إلى القمر ومشاهداته للأفلاك، مما قد سبق القرآن الكريم فأخبر به في قوله تعالى في سورة لقمان: ١٠

((خَلَقَ السَّمَوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ)).

وقوله تعالى في سورة الشمس ((وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا (١) وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا (٢) وَالنَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا (٣) وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَاهَا (٤) وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا (٥) وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَاهَا (٦) وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا (٧) فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا (٩) وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)) [١].

---

(١) انظر: أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص٧٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعد هذا كله يقول إبراهيم ((لو كنت إنسانا وجوديا من أنصار الفيلسوف سارتر لا يؤمن برسالة من الرسالات السماوية، وجاءني نفر من الناس وحدثني بما سبق به القرآن الكريم العلم الحديث لآمنت برب العزة والجبروت خالق السماوات والأرض، ولم أشرك به أحدا، فكيف بي وقد أضاء الله قلبي بنور من الإيمان يتلكم الرسالات السماوية، فما أن أشرقت شمس الإسلام حتى تمت الاستنارة المطلقة والإيمان الكامل ودليل ذلك قوله تعالى في سورة المائدة:٣

((الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا)) [١].

(١) انظر: أحمد، محمد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن، ص٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سأقوم هنا بذكر جزء من ردود إبراهيم خليل في إحدى المناظرات، فلقد قام نخبة من علماء المسلمين بدعوة من بعض قساوسة النصارى والمبشرين في الفترة من ١٩٨٠/١٢/١إلى ١٩٨٠/١٢/٧ بالخرطوم وقد مثّل الجانب الإسلامي الدكتور محمد جميل غازي والأستاذ إبراهيم خليل أحمد، وأحمد عبد الوهاب.

ومثّل الجانب النصراني جيمس بخيت، وتيخا رمضان، وقد قام هؤلاء باستعراض تفصيلي لحقيقة العقيدة النصرانية المسطّرة في كتبهم ومناقشتها على ضوء ما يُقِرون به من معتقدات التثليث والصلب والفداء والأبوة والبنوة وعن الكتب المقدسة بعهديها وأماطوا اللثام عن هذا التعارض والتناقض الموجود في الأناجيل.

والجزء الذي سأذكره هنا هو كلمة المهتدي إبراهيم خليل على:

هل يُمكن للباحث العلمي القطع بوجود إنجيل يُنسب إلى المسيح؟؟

هنا قال الأستاذ إبراهيم خليل: ((أريد التّحدث باعتبار ما كنت قسيسا وأستاذ العقيدة واللاهوت في كليّة اللاهوت، الحقيقة أنّ عملنا كمبشرين كان يستند إلى سند جاء في رسالة بطرس الثانية لنُؤكّد أنّ التوراة والإنجيل كتب موحى بها من الله، فكنا نقول: ((لأنّه لم تأتِ نبوة قط بمشيئة إنسان، بل تكلّم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس))، طبعا هذا النص الذي جاء على لسان بطرس كما جاء في رسالته الثانية، سوف يوهم هذا النص أن الكتاب المقدس الموجود حاليا كتاب موحى به من الله)).

ويُكمِل إبراهيم أنّ القسيس يتناول في عمله بين المسلمين آية من آيات القرآن الكريم في سورة آل عمران وتقول: ((نزّل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس))، إنّ القرآن دقيق كل الدّقة فهو لم يذكر العهد الجديد ولا العهد القديم ولكنه ذكر التوراة والإنجيل، ولما جاء القرآن ليذكر العهد القديم والعهد الجديد بالكتاب ماذا قال؟

قال في سورة آل عمران: ٦٤((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ)).

إذا عندما ذكر الكتاب كله بدأ القرآن يوجّه التوجيه السّليم والصّحيح.

وكذلك في سورة النّساء:١٧١ يقول الحق سبحانه وتعالى: ((**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَيْرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا**))[1].

---

(١) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ص٧٧-٧٨، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجاء في سورة المائدة أيضا عن أهل الكتاب يقول الله سبحانه وتعالى: ((يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يُبيّن لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين)).

إذا لمّا جاءت الإشارة إلى الكتاب جاءت الإشارة بالتّنويه إلى التّصحيح. لكن لمّا جاءت الإشارة إلى التوراة والإنجيل جاءت الإشارة بالتّصديق دون أن يذكر لا العهد القديم ولا العهد الجديد.

نخرج من هذا إلى الأناجيل ذاتها، ولنتدبّر إنجيل لوقا ذاته، هل كان موحى به من الله؟ أم كان تحت تأثير وحي الله سبحانه وتعالى؟ يقول لوقا: ((إذا كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة في الأمور المتيقّنة عندنا كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخدّاما للكلمة رأيت أنا أيضا إذ قد تتبّعت كل شيء من الأوّل بتدقيق أن أكتب على التوالي إليك أيّها العزيز ثاوفليس لتعرف صحة الكلام الذي علمت به)). فهو قال: كما سلّمها إلينا الذين كانوا منذ البدء، ولم يقل موحى بها من الروح القدس.

إنّ لوقا لم يكن من الاثني عشر تلميذا الذين كانوا مع المسيح، وهذه نقطة لها وزنها في تقييم الموقف.

ثم عندما نأتي لشاول الذي أصبح يعرف ببولس فيما بعد نجد في الإصحاح ٧ من الرّسالة الأولى إلى أهل كورنثوس يقول في العدد ٨: ((أقول لغير المتزوجين وللأرامل إنّه حسن لهم إذا لبثوا كما أنا))، فهذا الكلام من بولس شخصيّا وهو يريد الناس أن يبقوا مثله بلا زواج، ثم يقول: ((أمّا المتزوجون فأوصيهم لا أنا بل الرّب ألا تُفارق المرأة رجلها))، وهذا هو الانفصال دون الطلاق، وعندما تتقدم قليلا نجِده يقول: ((وأمّا الباقون فأقول لهم أنا لا الرّب)) فهو مرّة يقول ربّنا قال ومرّة يقول أنا أقول، فكأنّه على مستوى الله سبحانه وتعالى في الكتاب.

وأكثر من هذا فإنّه يجعل المرأة المؤمنة لا مانع من أن تتزوّج مشركا، وهذا خطر كبير على الحياة الزّوجية بين امرأة مؤمنة ورجل مشرك.

فهو يقول: ((والمرأة التي لها رجل غير مؤمن وهو يرتضي أن يسكن معها فلا تتركه))، هذا كلام بولس.

هل كان هذا الإنسان متيقّظا عندما جاء ليُصحّح الوضع؟ لكنه عندما أفاق نجده يقول: ((لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين لأنّه أيّة خلطة للبر والإثم، وأيّة شِركة للنور مع الظلمة[١]، وأي اتّفاق

(١) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ص٧٨-٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للمسيح مع بليعال، وأي نصيب للمؤمن من غير المؤمن، وأيّة موافقة لهيكل الله مع الأوثان، لأنكم أنتم هيكل الله الحي، كما قال الله: إني سأسكن فيهم وأسير بينهم وأكون لهم إلها وهم يكونون لي شعبا، لذلك أخرجوا من وسطهم واعتزلوا يقول الرّب)).لقد جاء هذا الكلام في الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس وجاء في الإصحاح (٦: ١٤-١٨).

إذا هو في الرسالة الأولى يقول: والمرأة التي لها رجل غير مؤمن وهي ترتضي أن يسكن معها فلا تتركه، أمّا في الرّسالة الثانية فإنّه يقول: اعتزلوا.

هذا ولا شك ذبذبة في الكلام في كتب مقدّسة من المفروض تصديقها تصديقا مطلقا؟

نأتي إلى بولس والعذارى فنجده يقول أيضا في الرّسالة الأولى إلى أهل كورثوس: ((وأمّا العذارى فليس عندي أمر من الرّب فيهن ولكنني أعطي رأيا كمن رحمه الرّب أن يكون أمينا، فأظن أن هذا حسن بسبب الضّيق الحادث أنّه حسن للإنسان أن يكون هكذا)).

وأعتقِد أنّ الظنّية في الكتب المقدسّة شيء رهيب جدا لا يُمكِن لإنسان الاعتماد عليها.

وأكثر من هذا فإنّ الزواج في النصرانيّة لا انفصام له إلا بالموت فإذا حدث أن تزوّجت امرأة برجل وكرهت الرّجل وأرادت أن تتخلّص منه بأيّ كيفيّة من الكيفيّات الشّريفة، تقول: لما يموت تستطيع أن تتزوج، فالإنسانة تبقى منتظرة ساعة الوفاة حتى تتخلص من الرجل الشؤم الذي كان كابوسا على حياتها، فماذا يقول بولس: ((المرأة مرتبطة بالناموس ما دام رجلها حيّا ولكن إن مات رجلها فهي حرّة لكي تتزوّج بمن تريد في الرّب فقط، ولكنّها أكثر دقّة إن لبثت هكذا بحسب رأيي، وأظن أني أنا أيضا عندي روح الله)).

فهو لا يُصدّق نفسه إن كان عنده روح الله أم لا، عندما يصدر كلام كهذا من رجل مثل بولس فإنّه يُعطينا تشكّكا رهيبا فيما جاء في العهد الجديد.

وعندما نأتي إلى العهد القديم ونرى الألاعيب التي حدثت في العهد الجديد، نجد أنّ التوراة وهي الأسفار الخمسة الأولى التي أعطاها موسى للاويين نجد الآتي:

((فعندما كمّل موسى كتابة كلمات هذه التوراة في كتاب إلى تمامها وأمر موسى اللاويين حاملي تابوت عهد الرّب قائلا خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرّب إليكم ليكون هناك شاهدا عليكم لأنّي أنا عارف تمرّدكم ورقابكم الصّلبة، [1]هو ذا وأنا بعد حي معكم اليوم قد صِرتم

---

(١) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ص٨٠-٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تُقاومون الرّب فكم بالحرى بعد موتي)). (تثنية٣٤:٢٤،٢٧).

فهذا سيّدنا موسى يُؤكّد للأجيال أنّ اليهود شعب متمرّد ليس على موسى فقط ولكنّه متمرّد على الله خالق شعب إسرائيل.

ففي سفر التّثنية قبل الختام نجِد كلاما غريبا يقول في الإصحاح ٣٤: ((فمات هناك موسى عبد الرّب في أرض موآب حسب قول الرّب ودفنه في الجواء في أرض موآب)).

هل يستطيع الميت أن يكتب؟ إذا كان موسى قد مات فكيف يستطيع أن يكتب هذه الأسفار ويقول أنا مت وحدث كذا كذا... إذا هذا الكلام ولا شك أنّه قد زيد وأنّ التّوراة قد كتبت في غير أيّام موسى وحدث لها ما حدث.

هذا بالإضافة إلى أنّه بدراسة التوراة والإنجيل دراسة تاريخيّة سنطمئن كل الاطمئنان إلى أنّ التوراة عموما قد أبيدت، وفي تاريخ إسرائيل نجد أنّ نبوخذ نصر دخل بجيشه إلى الهيكل ودمّره وأخذ كل المقتنيات ومن ضمنها الكتب المقدّسة والأواني وذهب بها إلى بابل، إذا ثابت تاريخيا أنّ التّوراة التي كتبها موسى قد فُقِدت نهائيا، فلمّا أمر كورش ملك الفرس بإرجاع بني إسرائيل إلى فلسطين أخذ عزرا ونحميا بإعادة تدوين التوراة من ذاكرتهما.

إننا لا نستطيع أن نُصدّق التوراة والإنجيل كلها، ولا نستطيع أن نكذبها كلها، لأنّ العامل الإنساني موجود في هذه الكتب.

لكنني كإنسان هداني الله للإسلام فلقد كنت قسيسا ولم أهتدِ إلى الإسلام بسهولة، فلا بد أن يكون لدي حجّة قويّة، وأنّ الكتب من موسى إلى عيسى تنبّأت بسيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلّم.

ونجِد في سورة النّساء الآية ٨٢ يقول الله سبحانه وتعالى: ((أفلا يتدبّرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا)).

ليس المفروض أن يكون كل الناس علماء وأن يفرغوا وقتهم للدراسة والمقارنة، ولكني أعتقد أنّ ما قرأته على مسامعكم من رسائل بولس إلى أهل كورنثوس يبيّن وجود العنصر البشري في العهد الجديد.

هذا ونجد الرسول صلى الله عليه وسلم يقول إنّما أنا بشر، ولم يقل أنا إله، فالقرآن يقول في سورة الكهف آية ١١٠: ((**قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ**))، ويتحدّى القرآن كل المخلوقات فيقول في سورة الإسراء الآية ٨٨: ((**قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآَنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا**)) [(١)].

---

(١) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ص٨١-٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووجّه الدكتور محمّد جميل غازي هنا قوله إلى الأستاذ إبراهيم خليل أحمد قائلا: إذا نستطيع أن نقطع بأنّ إنجيل المسيح غير موجود؟؟

فقال الأستاذ إبراهيم خليل: هذا مؤكّد.

وسأله أيضا: فكيف يقول القرآن الكريم في سورة المائدة الآية٤٧: ((وَلْيَحْكُمْ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ)) وفي سورة المائدة الآية ٤٤((إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا)) ويقول في سورة آل عمران الآية ٩٣ ((قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَاةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)) فأيّ توراة يقصِد وأيّ إنجيل؟؟

أجاب إبراهيم خليل هنا: بأنّ التوراة الموجودة مدبجة بكلام يُنسب لموسى وليس كل ما فيها كلام موسى، وكذلك الإنجيل مدبج بكلام يُنسب للمسيح ولكن ليس كل ما فيه كلام المسيح.

وعقّب الدكتور محمد جميل غازي قائلا: نستطيع إجمال الإجابة في أنّ الله تعالى لمّا قال: ((إنّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور)) وقال: ((وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه)) بيّن ربّنا سبحانه في قوله لرسوله صلى الله عليه وسلّم ((وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدّقا لما بين يديه من الكتاب ومُهيمنا عليه)) إذا المرجع الوحيد لما صحّ من الإنجيل ولما صحّ من التوراة ولما رضِيه الله هو القرآن الكريم، فما أثبته القرآن وأقرّه فهو حق، وما نسخه القرآن فقد انتسخ، وما ردّ عليه القرآن فهو باطل)) [1].

من خلال السابق يُؤكد إبراهيم خليل على أنّ إنجيل المسيح المنزل من الله تعالى غير موجود، بالتالي فإنّه لا يُمكن لأحد الاعتماد على ما هو موجود في الكتاب المقدس بعهديه، والمصدر الصحيح في التعاليم الإلهية الموجودة الآن هو القرآن الكريم فقط.

---

(١) انظر: مناظرة بين الإسلام والنصرانية لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلامية والنصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، السعودية، ص٨٢-٨٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الحادي عشر: دراسات المهتدي موريس بوكاي النقدية في كتابه دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة.

يذكر موريس بوكاي في هذا الموضوع عدّة ملاحظات على رواية الطوفان حسب العهد القديم، وأهمّها ما يلي: ليس في التوراة رواية واحدة فقط عن الطوفان بل هناك روايتان، ولكنّهما حُرّرتا في عصور مختلفة:

- الرّواية اليهوديّة التي ترجع إلى القرن التاسع قبل الميلاد.

- الرواية الكهنوتية التي ترجع إلى القرن السادس قبل الميلاد والتي أخذت هذا الاسم لأنّها مؤلف لكهنة ذلك العصر.

ولا تأتي هاتان الرّوايتان إلى جانب بعضهما، بل تتشابكان وتتداخل عناصر إحداهما بالأخرى، وفقرات كلّ مصدر منهما تتعاقب بالتّبادل مع فقرات المصدر الآخر، وفي إشارة هُنا إلى تعليقات ترجمة سفر التّكوين للأب (ديفو) الأستاذ بمدرسة الكتاب المقدس بالقدس إلى هذا التّوزيع للفقرات بين المصدرين: فالرواية تبدأ وتنتهي بفكرة يهويّة: وهناك بالإجمال ١٠ فقرات يهويّة بين كلّ فقرة منها توجد فقرة من النّص الكهنوتي أي بالإجمال ٩ فقرات كهنوتيّة، هذه النّصوص متعدّدة الأصول ولا تتمتّع بالوضوح إلا من حيث تعاقب الأحداث، فبين النّصين توجد تناقضات صارخة، وفي ذلك يقول الأب ديفو: (إنّهما حكايتان للطوفان تختلف فيهما العوامل التي أدّت إلى الطوفان، كما يختلف زمن وقوعه ويختلف عدد الحيوانات التي شحنها نوح بالسّفينة)، خلاصة الكلام أنّ رواية الطوفان في العهد القديم غير مقبولة في إطارها العام؛ وذلك لسببين يتّضحان على ضوء المعارف الحديثة:

١- يُعطى العهد القديم للطوفان طابعا عالميّا.

٢- لا تُعطى فقرات المصدر اليهوي للطوفان تاريخا، تُحدد الرواية الكهنوتيّة زمن الطوفان في عصر لم يكن من الممكن أن تقع به كارثة من هذا النوع.

ويستنِد هذا الحُكم على الحِجج التالية: تُحدّد الرواية الكهنوتية أنّ الطوفان حدث عندما كان عمر نوح ٦٠٠ عام، ومن المعروف حسب الأنساب المذكورة في الإصحاح الخامس من سفر التكوين أنّ نوحا قد وُلِد بعد آدم ١٠٥٦ عاما، وهذه الأنساب كهنوتيّة المصدر هي أيضا[١]، وينتج عن ذلك أنّ

---

(١) انظر: بوكاي ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ط٤، دار المعارف، ص٢٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطوفان وقع بعد ١٦٥٦ عاما من خلق آدم هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى جدول نسب إبراهيم

الذي يُعطيه سفر التكوين (١١، ١٠-٣٢)، على حسب نفس المصدر، يسمح بتقدير أنّ إبراهيم قد ولد بعد الطوفان بـ ٢٩٢عاما، وإذا علمنا أنّ إبراهيم عاش في حوالي ١٨٥٠ ق.م فإنّ زمن الطوفان يتحدّد إذن على حسب التوراة بـ٢١ أو ٢٢ قرنا قبل المسيح، هذا الحساب يتّفِق مع إشارات كُتب التوراة القديمة التي تحتل فيها هذه التّحديدات التاريخية المتسلسلة مكانا طيّبا قبل نصّ التوراة، وذلك في عصر كان الافتقاد إلى المعلومات الإنسانيّة في هذا الموضوع يجعل معطيات هذا التسلسل التاريخي للأحداث مقبولة بلا جدل لدى قارئها، فإنّه لم يكن هناك أي حجج مضادة.

بناء على ذلك ومن جهة النظر التاريخية يُمكن تأكيد أنّ رواية الطوفان بتقديم التوراة لها تتناقض بشكل واضح مع المعارف الحديثة، ووجود روايتين هو دليل حاسم على تعديل البشر للكتب المقدسة[١] .

رواية الطوفان في القرآن الكريم[٢]:

يُعتبر تقديم القرآن لرواية الطوفان رواية شاملة مختلفة لا تُثير أيّ نقد من وجهة النظر التاريخية، ولا يقدّ القرآن عن الطوفان رواية مستمرة فهناك سور عديدة تتحدّث عن العقاب الذي وقع على شعب نوح، أمّا أكثر الروايات كمالا فهي في سورة هود (١١) الآيات من ٢٥إلى ٤٩، أمّا سورة نوح (٧١) فهي تذكر بشكل خاص موعظة نوح كما تفعل ذلك الآيات من ١٠٥ إلى ١١٥ الشعراء(٢٦).

وقبل الحديث عن مجرى الأحداث بالمعنى الحقيقي يرى بوكاي أنّه يجب أولا تحديد الطوفان مثلما يُخبر به القرآن بالنّسبة إلى السّياق العام للعقوبات التي أنزلها الله على جماعات أذنبت بشكل خطير بتعديها على وصايا الله.

على حين تتحدّث التوراة عن طوفان عالمي لعقاب كلّ البشرية الكافرة، يُشير القرآن على العكس إلى عقوبات عديدة نزلت على جماعات محددة جيدا.

تُشير إلى ذلك الآيات من ٣٥ إلى ٣٩ من سورة الفرقان ٢٥:

((ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذّبوا بآياتنا فدمّرناهم تدميرا))

---

(١) انظر: بوكاي، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص٢٤٥.

(٢) انظر: بوكاي، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة ، ص٢٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((وقوم نوح لمّا كذّبوا الرّسُل أغرقناهم وجعلناهم للنّاس آية وأعتَدنا للظالمين عذابا أليما))

((وعادا وثمودا وأصحاب الرّس وقرونا بين ذلك كثيرا)).

((وكلا ضربنا له الأمثال وكُلا تبّرنا تتبيرا)).

على ذلك يُقدّم القرآن كارثة الطّوفان باعتبارها عِقابا نزل بشكل خاص على شعب نوح وهذا يُشكّل الفرق الأساسي الأوّل بين الروايتين.

والفرق الجوهري الثاني أنّ القرآن على عكس التوراة لا يُحدّد زمن الطوفان ولا يعطي أيّة إشارة عن مُدّة الكارثة نفسها.

وأمّا أسباب السيل فهي نفسها تقريبا في الروايتين، وتذكر الرّواية الكهنوتية للتوراة (التكوين: ٧،١١) سببين مقترنين، تقول: (في ذلك اليوم انبثقت عيون الماء من الهوة السّحيقة وانفتحت هواويس السّماء) أمّا القرآن فيُحدّد في الآيتين ١١و١٢ من سورة القمر ٥٤ ما يلي:

((ففتحنا أبواب السّماء بماء مُنهمر وفجّرنا الأرض عيونا فالتقى الماء على أمر قد قُدِر))، والقرآن يُحدّد بشكل صريح مُحتوى سفينة نوح، وقد أعطى الله لنوح أمرا بوضع كل ما سيعيش بعد الطوفان في السّفينة، ونوح عليه السّلام أنجز الأمر بأمانة.

وفي سورة هود:٤٠: ((احمِل فيها مِن كُلّ زوجين اثنيْن وأهلك إلا مَن سَبق علَيْهِ القولُ ومَن آمن وما آمن مَعَه إلا قلِيل)).

والمقصود بمن سبق عليه القول هنا أي من استبعد من الأسرة فهو ابن ملعون لنوح.

ويُشير القرآن إلى من يوجد على السّفينة بالإضافة إلى الأسرة التي قطع منها هذا الابن الملعون، وهم قليلون ممّن آمنوا بالله.

ولا تُشير التوراة إلى هؤلاء من بين ركّاب السّفينة فإنّ التوراة في الواقع تُقدّم ثلاث روايات عن محتوى السّفينة[1].

---

(١) انظر: دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص٢٤٦-٢٤٧، بتصرف.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- على حسب الرّواية الكهنوتية: نوح وأسرته دون أي استثناء وزوج من كل نوع.

- على حسب الرواية اليهوية هناك تمييز واضح من ناحية بين الحيوانات الطاهرة والطيور.

وبين الحيوانات النجسة من ناحية أخرى (والسفينة تحتوي على سبعة أزواج من الفئة الـأولى ذكر وأنثى، وعلى زوج واحد فقط من الفئة الثانية).

- على حسب روايات يهوية معدلة (التكوين ٧،٨) زوج من كل نوع طاهر أو نجس.

وأمّا رواية الطوفان الفعلي التي تحتوي عليها سورة هود وسورة المؤمنون ورواية التوراة فلا تُقدّمان اختلافات ذات دلالة خاصة.

والتوراة تقول أنّ المكان الذي جنحت إليه السّفينة نحو جبل ارارات (التكوين ٤،٨)، أمّا القرآن فيقول إنّ الجودي وهذا الجبل هو قمّة جبال ارارات بأرمنيا ولكن لا شيء يُثبت أنّ البشر لم يغيّروا من الأسماء للتوفيق بين الروايتين، ويُؤكّد بلاشير هذا، وفي رأي هذا الكاتب أنّ هناك كتلة جبلية بهذا الاسم بالجزيرة العربية ولكن ربّما كان اتّفاق الأسماء أمرا مصطنعا. في نهاية الأمر الاختلافات بين روايات القرآن وروايات التوراة موجودة وهي هامة، وبعض هذه الاختلافات يفلت من أيّ فحص نقدي إذ هناك افتقاد للمعطيات الموضوعية، ولكن إذا كان بالإمكان التّحقق من معطيات الكتب المقدسة، وذلك بمعونة معطيات أكيدة، يصبِح واضحا تمام الوضوح عدم إمكانيّة اتّفاق رواية التوراة في تقديمها للطوفان بزمنه ومُدّته مع مكتسبات المعرفة الحديثة، وعلى العكس من ذلك فإنّ رواية القرآن خالية من أي عنصر يثير النّقد الموضوعي، فمن عصر رواية التوراة إلى عصر تنزيل القرآن هل حصل الناس على معلومات من شأنها أن تلقى نورا على حدث مثل هذا؟؟ بالتـأكيد الجواب لا؛ فمن العهد القديم إلى القرآن كانت الوثيقة الوحيدة التي بحوزة الناس عن هذه الحكاية القديمة هي التوراة بالتحديد، وإذا لم تكن العوامل الإنسانية تستطيع شرح التغيرات الطارئة على الروايات لتتّجه بها إلى التّوافق مع المعارف الحديثة فيجِب قبول شرح آخر وهو أنّ هناك تنزيلا من الله قد جاء بعد التنزيل الذي تحتوي التوراة عليه.

إنّ انتقاد بوكاي للتوراة في المطالب السابقة يدل على وقوع التّحريف فيها، وقد صرّح بالتّحريف تصريحا مباشرا أحيانا أو تلميحا.

وبهذا نرى أنّ المهتدين من النّصارى لم يقتصِروا على انتقاد كتب العهد الجديد، بل نقد بعضهم كتب العهد القديم كما فعل بوكاي، وهذا تأييد منه وتأكيد لما توصّلت إليه دراسات المهتدين من اليهود، وبهذا نرى شبه إجماع من المهتدين من كلا الدّينين على نقد كتب العهد القديم وبيان تحريفها[١].

---

(١) انظر: بوكاي، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، ص٢٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبّرت دراسات المهتدين السّابقة عن رحلة الهداية لهؤلاء الأحبار والقسيسين من أهل الكتاب؛ فقد اطّلعوا من خلالها على الحقّ فآمنوا وصدّقوا به، وبادروا إلى ما يُجيرهم من العذاب الأليم، فنطقوا بكلمة التّوحيد قائلين: ((أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمّدا رسول الله)).

سأعمل على تقسيم كلامي إلى مطلبين، المطلب الأوّل سيتناول ملخص الدراسات النقدية للمهتدين اليهود، وسيتناول المطلب الثاني ملخص الدراسات النقدية للمهتدين النّصارى.

المطلب الأوّل: ملخص الدراسات النقدية للمهتدين اليهود.

في هذا المطلب ملخص دراسات المهتدين اليهود التالية أسماؤهم، وهم: السّموأل، عبد الحق الإسلامي، الطبري.

١- السّموأل: تناول في كتابه القضايا التي أثارها اليهود وحرّفوا فيها التوراة، مثل قضيّة النسخ، والتكذيب بنبوّة المسيح ومحمّد صلى الله عليه وسلم، وقام بذكر المواضع الي أشير إليها في التوراة إلى نُبُوّة الكليم والمسيح والمصطفى صلى الله عليه وسلّم، وبعدها قام بعرض أمثلة عديدة لتبديل التوراة، وبيان بعض فضائح اليهود ثمّ عدّد فرقهم، وأخيرا ذكر رسالة من يهودي للسّموأل أجابه عليها.

ومن خلال النظر في دراسات السّموأل يتّضِح استخدامه للعقل الذي أثمر وصوله إلى الدّين الحق، فقد تحرّر السّموأل من أسر التّقليد، ومجاراة الأسلاف فاستطاع الموازنة والتّرجيح والوصول إلى الحق وإبطال الباطل.

٢- عبد الحقّ الإسلامي: عمِل عبد الحق الإسلامي في كتابه على مُناقشة أهمّ القضايا والعقائد التي كانت سببا في هدايته، وتركه للباطل، وأهمها ما يلي:

تقرير المواضع الدالة على صِحّة نُبُوة محمد عليه السّلام وذكر فيه ذِكر محمّد باسمه، وذِكره في التوراة والزّبور وغيرهما، وما ورد في التوراة أنّ الله أخبر أنّ أحمد يدخل الجنة قبل الخلق، وأنّ الله بشّر إبراهيم أنّه من إسماعيل يخرج محمد صلى الله عليه وسلّم، وأنّ آدم خلقه الله بسبب محمد صلى الله عليه وسلّم، وأنّ محمدا خير من كل ما خلق الله، وصلواته خير من كل الصّلوات، وأنّ إبراهيم كان يُصلي في مكة، ورسول الله من ذرية إبراهيم، ثمّ انتقل للحديث عن نسخ دينه عليه السّلام لجميع الأديان، وتعرّض بعدها للحديث عن تجسيم اليهود وشركهم بالله، ووقوعهم في الأنبياء، وأخيرا ما ورد في التوراة وسائر كتبهم من تعظيم محمد عليه السّلام.

ومن خلال النظر في دراسات عبد الحق يتبيّن أنّه استدلّ بالأدلة القاطعة والبراهين السّاطعة على طريق الهداية، وعمِل على إقامة الأدلة من كتب اليهود بما يوافقون عليه ولا يُنكرونه على ضلالهم، ففي كتبهم ورد ذِكر النبي محمد عليه السّلام وصِفته وفضائله وأنّه خاتم الأنبياء والمرسلين، ليس هذا فحسب بل من خلال كتبهم دعنا عبد الحق للوقوف على ما يقولونه في حقّ الله سبحانه وتعالى

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من تشبيه وتجسيم ووصف له بصفات النقص التي لا تليق بذاته سبحانه تعالى عمّا يقولون علوا كبيرا فما قدروه حقّ قدره.

وسجّلت دراساته عقائد اليهود في الأنبياء فتبيّن من خلالها أنّ الأنبياء لم يسلموا كذلك من أكاذيبهم وبُهتانهم.

٣- علي الطبري:ناقش الطبري توحيده عليه السلام ودعاءه إلى ما دعا إليه إبراهيم، وفضائل سننه وأيّامه عليه السلام، وآيات النبي التي رددها وجحدها أهل الكتاب وكلامه عليه السلام عن أمور غيبية، ثمّ عمل على الرّد على من ذكر أن المهاجرين والأنصار دخلوا في الدين من غير آية، والرد على من عاب الإسلام بسنة من سننه أو شريعة من شرائعه، والرد على من أنكر مخالفة النبي موسى والمسيح في تغيير سنن التوراة والإنجيل، وأخيرا الرد على من زعم أنّ القيامة لم يذكرها أحد غير المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني: ملخص الدراسات النقدية للمهتدين النّصارى.

في هذا المطلب ملخص دراسات المهتدين النّصارى التالية أسماؤهم، وهم: بشرى زخارى، إبراهيم خليل، عبد الله الترجمان، نصر المتطبّب، عبد الأحد داوود،موريس بوكاي، محمد مرجان.

١- بشرى زخارى:عمِل بشرى في كتابه على التوضيح أنّ القرآن الكريم لا يختلف مضمونه عن أيّ كتاب سماوي، وعلامات صِدقه ما اشتمل عليه من دعوة إلى الخير والصّلاح ومحبّة الخالق، والدّعوة إلى الأخوة الإنسانية، وعمِل بعدها على بيان أنّ دعوة النبي محمّد عليه السّلام لا تختلف في جوهرها عن دعوة المسيح إلى عبادة الخالق وحده، وهذا أساس العقيدة لجميع الأنبياء، أما التشريع فيختلف تبعا لمصلحة البشرية، وبمعنى آخر أنّ دين الله عزّ وجل هو عقيدة وشريعة، والعقيدة هي شهادة أن لا إله إلا الله المتمثلة بأركان الإيمان، وجميع الأنبياء مُتّفقون عليها بدليل قوله تعالى في سورة الإخلاص: ((قل هو الله أحد، الله الصّمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد))، وأمّا الشريعة فهي العبادات التي نتقرب بها إليه سبحانه، المتمثّلة بأركان الإسلام، وتختلف من نبي إلى نبي حسب أحوال المُرسل إليهم، وتناول في دراسته الإجابة عن الأسئلة التالية:

محمّد صلى الله عليه وسلم وهل هو رسول من عند الله؟ هل بشّرت الأناجيل بمحمد؟ والإرهاصات بالنبي محمّد عليه السّلام، ودين الله واحِد، والمسيحيّون ومحمّد عليه السّلام.

٢- إبراهيم خليل:عمِل إبراهيم خليل في كتاب محاضرات في مقارنة الأديان على عرض أسفار العهدين والمجامع المسكونية، وما تمّ اعتماده من أسفار خلالها ثمّ انتقل للحديث عن النّصرانية بين التّوحيد والتّثليث، والتّوراة والإنجيل بين الكاثوليك والبوتستانت، والكلام عن محمّد رسول الله وخاتم

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النّبيين في التوراة والإنجيل، وانتزاع النبوّة والكتاب والملك من ذريّة إسرائيل، وتنبّؤات المسيح عيسى ابن مريم عن محمّد رسول الله، ودفعه للشّبهات.

وأمّا كتابه محمّد صلى الله عليه وسلم في التوراة والإنجيل والقرآن فقد تناول الموضوعات التالية:التوراة والإنجيل تتنبأ ببعث الرسول الكريم، المسيحية وتطويرها، القرآن يهدي أهل الكتاب إلى الصراط المستقيم، الرسول الكريم وإيمانه بشخص المسيح، الكتاب المقدس والعقيدة المسيحيّة، العالم في فجر الإسلام، لمحة من حياة محمد.

٣- **عبد الله الترجمان:** عمِل الترجمان في كتابه على الرّد على أهل الكتاب بطريق النّقل، وحقيقة الإنصاف الجامع بين النّقل والقياس، بيّن فيه باطلهم وما أسّسوه من القول بالتّثليث، وذِكر أناجيلهم ومن ألّفها وشرائعهم ومن صنّفها، وفساد عقولهم، وإبطال كُفرِهم في منقولهم، وافترائهم على عيسى المسيح، وكذِبهم على الله في أمره بالصّريح، واعتقاد القسيسين وتركِهم للإنجيل المنزّل على عيسى عليه السّلام، وجحدهم فيه من صِفات نبيّنا صلى الله عليه وسلّم، وذِكر حقيقة قُربانهم وسُجودهم لصُلبانهم.

٤- **نصر المُتطبّب:** عمِل المتطبّب على مناقشة موضوعات ذات أهميّة كبيرة، مثل تعدّد مذاهب النّصارى، واعتقاداتهم الغامضة في طبيعة المسيح بين اللاهوتية والنّاسوتية، وقد تعرّض المتطبّب لكتُبهم وأظهر تناقضها واختلافها، ودحض مذهبهم في إلهية المسيح، وعرض أخيرا لموضوع البشارات بمحمّد صلى الله عليه وسلّم في الكُتب القديمة وحلّلها، وكشف عن مواطنها.

٥- **عبد الأحد داوود:** ركّز عبد الأحد في دراسته على إثبات نبُوّة محمّد صلى الله عليه وسلّم، والبشارات التي جاءت به، وقد عمِل على الإتيان بالحقائق من مصادرها، وتناول المواضيع التالية:

محمّد في الكتاب المقدس، محمد كما جاء في العهد القديم، سوف يأتي أحمد لكل الأمم، حق الابن البكر في وراثة عهد أبيه، لغز تقديس الحجر، محمد هو الشيلو، محمد وقسطنطين الكبير، محمد ابن الإنسان، السيد أو الرب في العهدأو الميثاق، الأنبياء الحقيقيون يُبشّرون بالإسلام فقط، الإسلام والأحمديات التي أعلنتها الملائكة، يودوكيا تعني أحمدية، يوحنا المعمدان يُعلن عن نبي قوي، النبي الذي تنبأ به المعمدان كان محمدا دون ريب، صبغة الله أو المعمودية بالروح القدس وبالنار، ليس البارقليط هو الروح القدس، البرقليطوس يعني أحمد، ابن الإنسان من هو؟ محمد هو المقصود بابن الإنسان الذي جاء في الرؤى، ابن الإنسان بحسب الرؤيا اليهودية.

٦- **موريس بوكاي:**قام موريس أولا بدراسة القرآن الكريم باحثا عن درجة اتفاق نص القرآن ومعطيات العلم الحديث، وقد عرف عن طريق الترجمات أنّ القرآن يذكر أنواعا كثيرة من الظاهرات الطبيعية، فاستطاع أن يُحقّق قائمة أدرك من خلالها أنّ القرآن لا يحتوي على أيّة مقولة قابلة للنّقد من وجهة نظر العلم في العصر الحديث.

وبنفس الموضوعيّة قام بنفس الفحص على العهد القديم والأناجيل، الذي لم تكن هناك حاجة للذهاب إلى أبعد من الكتاب الأوّل أي سفر التكوين؛ لأنّه وجد مقولات لا يُمكن التوفيق بينها وبين أكثر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معطيات العلم رسوخا، وأمّا الأناجيل فتأتي المشكلة الخطيرة فيها من الصفحة الأولى وهي شجرة أنساب المسيح.

وأهم ما تناوله موريس في دراسته: عرض أسفار العهد القديم وملاحظات عليه وعلى العلم الحديث، وعرض مصادر الأناجيل ودراستها في ضوء العلم الحديث فتناول ذلك دراسة شجرة نسب المسيح، وروايات الآلام، وظهور المسيح بعد قيامته، وصعوده، ثم الحديث عن القرآن الكريم والعلم الحديث من حيث صحة القرآن وتاريخ تحريره، وعلم الفلك في القرآن، والروايات القرآنية وروايات التوراة في الطوفان وخروج موسى من مصر، وأخيرا القرآن والأحاديث النبوية والعلم الحديث.

٧- محمد مرجان: في كتابه الله واحد أم ثالوث تناول الحديث عن الله الثالوث ووظائف الثالوث، أصحابه، والقرآن والعقل والوثنية مع الثالوث، ثمّ حقيقة الثالوث وحقيقة الروح القدس، والله الواحد والدين الواحد أخيرا.

من خلال عرض محتوى دراسات المهتدين من أهل الكتاب من اليهود والنصارى يتبيّن ما يأتي:

أبرز قضيّة تناولها المهتدون في دراساتهم هي قضية البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم، وإثبات نبوته، وأنه نبي آخر الزمان المقصود في أسفارهم، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يدل على بطلان ما ورد في أسفار الكتاب المقدس من أنّ المقصود بنبي آخر الزمان وابن الإنسان والمسيا ليس محمد صلى الله عليه وسلم، والأعظم في بيان هذا الأمر أنّ مُبيّنوه هم كبار أهل الكتاب من أحبار وقسيسين مثل عبد الحق الإسلامي وبشرى ميخائيل، ونصر المتطبّب، وإبراهيم خليل، وعبد الأحد داوود ومحمد مرجان جميعهم عملوا على تأمّل نصوص أسفارهم والسعي لمعرفة الحقيقة حتى تبين لهم أنّ المقصود بالبشارات هو محمد صلى الله عليه وسلم.

وعقيدة التثليث وتأليه عيسى لا تقل أهمية عن سابقتها في الدراسات النقدية فهي أساس دين النصارى وعقائدهم، وقد عمل هؤلاء المهتدون على ردّها ودحضها وإثبات بشرية عيسى، وأنّه نبي مرسل من رب العالمين كسائر الأنبياء، فأفرد لهذه القضية محمد مرجان كتابا كاملا لإثبات ضلال معتقد النصارى وهو العالم بأسفارهم فكشف ما في ضلالهم وانحرافهم عن عقيدة التوحيد الصحيحة، كما تناولها إبراهيم خليل في دراسته، ولم يغفلها كل من محمد مرجان والمتطبّب.

وعمِل عبد الحق الإسلامي في دراسته هو والسموأل على بيان انحراف اليهود في وصفهم لله عز وجل بصفات لا تليق بجلاله فعملوا على بيان الأدلة الشاهدة على كفرهم وضلالهم وقاموا بنقدها وإثبات مخالفتها لما يقتضيه العقل من صفات تليق بجلالة الخالق عز وجل، ليس هذا فحسب بل عملوا على بيان الأدلة التي تثبت أنّ الدين الإسلامي ناسخ لما قبله.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبيّن أهمية القرآن الكريم وفضله، وكونه كتاب سماوي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه كل من المهتدي بشرى ميخائيل وموريس بوكاي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة وفيها النتائج والتّوصِيات

النتائج: توصّلت في دراستي هذه إلى النتائج التالية:

١- عمل أهل الكتاب على تسمية كتابهم بالكتاب المقدس، ثم قاموا بتقسيمه إلى قسمين العهد القديم والعهد الجديد مع عدم إيمان جميع طوائفهم بكل ما هو منصوص داخل كتابهم المقدس.

٢- أخطر مشكلة تناولتها الدراسات النقدية لنصوص الكتاب المقدس هي مشكلة انحراف العقيدة، فبينت الدراسات النقدية أنّ جميع العقائد في الكتاب المقدس محرفة لا يقبلها العقل.

٣- يعتمد المنهج القرآني على النقد في بيان ضلال الأديان الأخرى مع التنبيه على أنواع التحريف الذي لامس نصوصهم، فجعله ذلك يقبل كل نقد موجه إليه.

٤- دور الكنيسة دائما هو الدفاع عن الكتاب المقدس بكل ما يحتويه رغم وضوح تحريفه.

٥- إهتداء بعض أهل الكتاب سببه عدم الاقتناع بما هو داخل كتابهم المقدس، ومنافاته للفطرة السليمة.

٦- هؤلاء المهتدون فقدوا امتيازات وحقوقا اكتسبوها بحكم الدين والمهنة والوراثة، فتخلوا عن كل مكتسباتهم لأنهم رأو الكسب الحقيقي للعقيدة الصافية.

٧- إقامة الحجة على بطلان عقائد الكتاب المقدس من خلال دراسات المهتدين من أهل الكتاب أشد على أقوامهم من كتابات المسلمين لقوله تعالى في سورة يونس((فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك))، إضافة إلى أنّ في كتبهم رموزا خفيّة لغيرهم، واضحة لهم؛ فعملوا على استخراجها وأدّوا شهادة الحقّ التي تتضمنّها.

٨- آلاف الذين أسلموا لم يثبُت أنّ أحدا منهم تراجع عن إسلامه، فلو كان الحقّ في غير الإسلام لظهر لهم وتراجعوا، أو تراجع بعضهم، ولكنّ التاريخ لم يُثبِت حادثة واحدة من ذلك، وهذا يُثبت صِدق ما جاء به القرآن الكريم وأشار إليه من التّحريف في كتابات الأحبار وقساوستهم.

٩- ثبوت بُطلان دين أهل الكتاب المحرّف وفساد عقائده، وقيامه على أدلة باطلة ليس للوحي الإلهي أيّ علامات فيها، وهذا البُطلان ثبت على ألسِنة المهتدين من أهل الكتاب فأهل مكّة أدرى بشِعابها فهم قد نشؤوا في المذهب وعرفوه.

١٠- تُعتَبر كتب المهتدين مرجِعا أساسيّا في الجدل الديني خصوصا، وفي مباحث علم مقارنة الأديان عموما.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التوصيات:

- أوصي زملائي بالبحث في كتب المهتدين، وإظهار ما فيها من الكنوز العلميّة التي تُثبِت صِحّة القرآن الكريم، وصِحّة البشارات المحمّدية في كتب أهل الكتاب.

- أرى أن تُجمع الانتقادات في كتاب ضخم مؤلف من الكتاب المقدس في المتن، والانتقادات في الهوامش فإنّ العلماء لم يُبقوا إشارة ولا واردة إلا وبيّنوا تناقضها أو مخالفتها للمنقول والمعقول.

- أرى أن تؤخذ دراسات كلّ مهتدٍ في رسالة خاصّة به بمعنى آخر رسالة تتناول دراسات عبد الأحد داوود النقدية للكتاب المقدس، ورسالة أخرى تتناول دراسات السموأل المغربي النقدية للكتاب المقدس، وهكذا مع باقي المهتدين ؛ وذلك حتى تجمع جهود المهتدي في الانتقادات كلها، فضلا عن أنّ ذلك أيسر على الطالب.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المصادر والمراجع

- أبوشبانة، جهود علماء المسلمين في نقد الكتاب المقدس، رسالة دكتوراة، كلية أصول الدين والدعوة، بنين المنصورة، ٢٠٠٠

- أحمد، إبراهيم، محمّد صلى الله عليه وسلّم في التّوراة والإنجيل والقرآن ، مكتبة الوعي العربي، ط٤.

- اسطفانوس، عبد المسيح، تقديم الكتاب المقدس، ط دار الكتاب المقدس.

- الاسكندراني، سعيد، مسالك النظر في نبوة سيّد البشر، تحقيق د. محمد شرقاوي، دار الزهراء.

- الإسلامي، عبد الحق، السّيف الممدود في الرّد على أحبار اليهود، تحقيق وتعليق د. موسى البسيط، ط.١

- بوكاي، موريس، دراسة الكتب المقدّسة في ضوء المعارف الحديثة، دار المعارف، ط٤.

- البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، ط١.

- البيروتي، محمد، العقائد الوثنية في الديانة النصرانية، تحقيق: محمد الشرقاوي، القاهرة، دار الصحوة للنشر.

- الترجمان، عبد الله، تحفة الأريب في الرد على أهل الصليب، تقديم ودراسة وتعليق د. محمود علي حماية، مكتبة النافذة، ط١.

- الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق: حسن الداراني، السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ط١، ج١

- داوود، عبد الأحد، محمد في الكتاب المقدّس، ترجمة فهمي شمّا، مراجعة وتعليق: أحمد محمد الصّديق، ط٢، دار الضّياء، قطر.

-الراعي، واصف، كنت نصرانيا،الرياض، مطابع الفرزدق التجارية، ط٤.

- رفقي، زاهر، نقد الأديان دراسة تاريخية مقارنة، ط١.

- زاهار، مصطفى، مقاربات في دراسة النص التوراتي، دمشق، دار صفحات للدراسات والنشر، سورية، ط١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- شازار، زالمان، تاريخ نقد العهد القديم من أقدم العصور حتى العصر الحديث، أحمد هويدي، المجلس الأعلى للثقافة.

- سالم، شريف، نقد العهد القديم دراسة تطبيقية على سفري صموئيل الأوّل والثاني، مكتبة مدبولي، ط.١

- السجستاني، أبو داوود، سنن أبي داوود، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، بيروت، المكتبة العصرية.

- شلبي، أحمد، مقارنة الأديان (اليهوديّة)، مكتبة النهضة المصرية، ط٨.

- الطبري ، علي، الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلّم، بيروت، دار الآفاق،ط٤.

- الطبراني، سليمان، مسند الشاميين، تحقيق: حمدي السلفي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج١،ط١.

- طعيمه، صابر، التّراث الاسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن منه، بيروت، دار الجيل.

- داوود، عبد الأحد، الإنجيل والصّليب.

- الكلام، يوسف، تاريخ وعقائد الكتاب المقدس بين إشكالية التقنين والتقديس، دار صفحات للدراسات والنشر.

- المتطبب، نصر، النصيحة الإيمانية في فضيحة الملّة النصرانية، تقديم وتحقيق الدكتور محمّد عبد الله الشرقاوي،القاهرة، دار الصّحوة للنشر والتّوزيع.

- يحيى، محمد، رحلتي من الكفرإلى الإيمان قصة إسلام الكاتبة الأمريكية المهتدية مريم جميلة، القاهرة، المختار الإسلامي للطباعة والنشر والتوزيع.

- مرجان، محمد، الله واحد أم ثالوث، دار النهضة العربية.

- مرجان، محمد، المسيح إنسان أم إله، تحقيق عبد الرحمن دمشقية، مكتبة الحرمين.

- مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، تحقيق: محمد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج٣.

- كايد، خالد، الجدل عند النصارى في الدفاع عن عقائدهم وموقف المسلمين منه، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية، ٢٠١٦.

- المغربي، السّموأل، إفحام اليهود وقِصّة إسلام السموأل ورؤياه النبي صلى الله عليه وسلّم، تحقيق وتعليق: د. محمد الشرقاوي، دار الهداية، ط.١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- الموسوعة الفلسفية، م روزيتال، تحقيق سمير كرم، بيروت، دار الطليعة، ط١.

- ميخائيل، بشرى، محمّد رسول الله هكذا بشّرت به الأناجيل ، عالم الكتب، ط٢.

- مناظرة بين الإسلام والنّصرانيّة لمناقشة العقيدة الدينية بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين الإسلاميّة والنّصرانية، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، السعودية، الرياض.

- الهندي، رحمت الله، إظهار الحق، الرياض، المملكة العربية السعودية، ج١، ط٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Abstract

Al-Anabousi, Ala'a Osama. **Biblical Criticism of Converts' Studies: An Analytical Study, Masters Thesis,** Yarmouk University, Faculty of Sharia'a, , (supervisor: Prof: Mohammad Ahmad Malkawi)

This thesis tries to highlight the efforts of Non- Muslim

converts (Christian and Jewish) who criticized the Bible (directly or indirectly, that is to show the veracity and sincerity of Allah's saying "There are some who displace words from [their] right places." and His saying " who write the book with their hands."

The thesis consists of an introduction that tackles the definition of the Holy Book, and three other chapters that tackle the following topics - Criticism of the Holy Book, - Definition of the converts and their works, and - A sample of the critical studies of converts.

I have thus shown the sincerity of what have been described by the Holy Quran from their distortion of the Book, from the writing of their convert religious men to Islam, because their words about their book are more considerable by their followers from the words of Muslims. And then accused us of intolerance and practicing racism, if any of the converts shows the distortion in the Holy Book, then this will aid Muslim Scholars to prove the distortion of the Book. "If you are in doubt of what we have revealed to you [Mohammad] then ask who are reading the Book (Toarah and Injeel) before you.". Surely Our Prophet Mohammad

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

“ peace be upon him” had never doubted what Allah had revealed to Him.

The study shows that not all the Christians and Jewish believed the same of what is written in their Booksand it also showed the role of the church in facing any who may try to criticize the Holy Book.

www.manaraa.com